نشـــأة الكويـــت

ب.ج. ســـلوت



الكويت ٢٠٠٣م

نشأة الكويت
ب .ج . سلوت
الطبعة الأولى ١٩٩١ بالإنجليزية والفرنسية - هولندا
الطبعة الثانيـة ١٩٩٨ بالإنجليزية - الكويت
الطبعة الأولى ٢٠٠٣ بالعربية - الكويت



قائمة المحتويات

صفحة

الفصل الرابع

الفصل الخامس

تصدير

صدر هذا الكتاب أول مرة في أثناء فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت عامي ٩٠/ ١٩٩١م ، وقد قامت بنشره دار بريل في ليدن بهولندا باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

وقد جاء تأليف هذا الكتاب ونشره بمبادرة من المؤلف الذي كان وقتها رئيساً للأرشيف الهولندي ، حيث عرض على الدكتور سهيل شحيبر سفير دولة الكويت لدى هولندا آنذاك أصول هذا الكتاب الذي أرسله بدوره إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عندما كان نائبا أولاً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية .

وقد تفضل معاليه بإحالة أصول هذا الكتاب إليَّ للنظر فيه ، فوجدت فيه مادة علمية جديدة وموثقة عن تاريخ الكويت لم يسبق نشرها ، ومن ثم كان توجيه معاليه بدعم هذا الكتاب ونشره .

وقد جاء الكشف عن هذه الحقائق الجديدة في وقت كانت فيه حكومة الكويت الشرعية في الطائف تبحث أمر الرد العلمي الموثق على الادعاءات العراقية المتواصلة حول الوجود التاريخي للكويت ، تلك الإدعاءات القائمة على المغالطات ، فكان هذا الكتاب العلمي الموضوعي الذي اعتمد فيه مؤلفه - بصفة أساسية - على وثائق الأرشيف الهولندي ، واختط منهجاً غير مسبوق وهو اعتماد الخرائط التاريخية مصدراً من مصادر معرفة نشأة الكويت وبيان حدودها الجغرافية ومسار تاريخها .

ويؤكد هذا الكتاب من خلال تلك الخرائط أن الحدود الشمالية لدولة الكويت كانت واضحة المعالم ومرسومة بكل تفصيلاتها منذ أواسط القرن السابع عشر .

وقد تأكدت تلك الحقائق من خلال رؤى العديد من الرحالين والمستكشفين المحايدين المتجردين لوجه الحقيقة ، وفي وقت لم يكن فيه أي نزاع على الحدود ، ولم تكن أطماع العراق - جار الكويت الشمالي - قد ظهرت .

ومن أهم تلك الخرائط وأكثرها دقة خريطة الأخوين أوتنز التي نشرت في أمستردام في الأربعينيات من القرن الثامن عشر ، ولا تزال موجودة ضمن المحفوظات العامة للدولة في لاهاي ،

وتبين تلك الخريطة بكل وضوح معالم الحدود الشمالية ، وأبرزها جبل سنام الذي كانت تمر به تلك الحدود قبل ان تجور عليها الأطماع فتنحسر نحو الجنوب شيئا فشيئا ، تضاف إلى ذلك الخرائط الملاحية والجغرافية التي تداولها رسامو الخرائط تباعاً .

ويتتبع الكتاب مجموعة من المعالم الجغرافية لدولة الكويت وتاريخ ظهورها على الخرائط ، وكان أول الأماكن ظهوراً وأشهرها «كاظمة» التي كان لشهرتها التاريخية أثرها في بقاء اسمها إلى هذا اليوم ، ثم ظهر اسم «القرين» التي كانت أطلقت في الخرائط العالمية على مدينة الكويت طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، إلا أن ذلك لا يعني أن أسم الكويت لم يكن معروفاً ، فقد قرن مرتضى بن علوان الرحالة السوري بين الاسمين منذ أوائل القرن الثامن عشر ، وذكر أن الكويت تسمى أيضاً القرين ، وظهر اسم «الكويت» لأول مرة على الخريطة التي وضعها «نيبور» في منتصف القرن الثامن عشر . وقد تناول «سلوت» كل تلك الخرائط والنصوص بعين العالم الفاحص الموثق وقدم مادة جديرة بالاهتمام .

وقد قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بإصدار طبعة ثانية باللغة الإنجليزية أضاف إليها المؤلف معلومات وخرائط جديدة . ونحن إذ نصدر هذه الطبعة العربية الأولى نتوجه بخالص الشكر للدكتور ب . ج سلوت للجهد الكبير الذي أثرى هذا العمل العلمي - في هذه الطبعة كذلك - بالكثير من الرؤى التاريخية والجغرافية ، والشكر موصول كذلك للدكتور محمد سامي أنور على قيامه بترجمة هذا الكتاب ، كما نثني بالشكر والتقدير للدكتور يوسف عبدالمعطي والدكتور يعقوب الحجي المستشارين بالمركز لملاحظتهما الدقيقة ولما بذلاه من جهد في مراجعة الكتاب .

وأملنا الكبير في أن يكون هذا الكتاب في طبعته العربية بما يتضمن من الوثائق المهمة عن نشأة الكويت واستقلالها مرجعاً علمياً متاحاً للجميع من باحثين ودارسين في الكويت والعالم العربي من أقصاه إلى أقصاه .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

أ .د . عبد الله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مُقَدِّمَة

إن كتابة تاريخ دول الخليج في القرنين السابع عشر والثامن عشر تشبه إلى حد بعيد كتابة تاريخ أجزاء كثيرة من أوربا في أوائل العصور الوسطى ، وذلك لندرة المادة ذات الصلة بالموضوع والتي لا تتعدى إشارات قليلة عن تاريخ عرب الخليج دست في ثنايا أكوام الأوراق التجارية لمؤسسات شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج ، كما قد توجد إشارات أخرى في المحفوظات البرتغالية والبريطانية والفرنسية وكذلك في كتب الرحالين .

وكل ذلك مادة تاريخية محفوظة خارج منطقة الخليج ، ولعل أسوأ مشكلة تواجه من يؤرخ للخليج في أوائل الفترة الحديثة هي نقص المصادر المحلية المعاصرة . أما في حالة الكويت فلا توجد أية مصادر للوثائق المحلية القديمة حتى أن حماس أحمد أبو حاكمة الزائد للبحث لم يستطع أن يكشف إلا عن مراجع ثانوية يكتنفها الغموض ضمن مصادر عربية تعود إلى القرن الثامن عشر ، وقد وجد هارمن (U. Haarmann) مصدرا معاصرا واحدا مكتوبا باللغة العربية[1] . أما المصادر الأوربية فإنها محدودة الجدوى في حالة الكويت ، ففي أوائل العصر الحديث كان الأوربيون يركزون على ميناءين أو ثلاثة موان مهمة في الخليج ، وكانت الكويت عادة خارج ذلك النطاق ، وقد عثر أبو حاكمة على معظم الوثائق والجمل القليلة التي تشير إلى بداية تاريخ الكويت في المحفوظات البريطانية .

وتبقى قلة من المصادر الأخرى مجالا للبحث . وربما يكون فحص القديم من الخرائط الأوروبية والمخططات الملاحية للخليج أحد أساليب تناول المشكلة حتى نتعرف على أي تطور في الأسلوب الذي وصفت به منطقة الكويت . لذلك فإن هذا الكتاب يسجل نتائج الدراسة المقارنة التي تناولت الخرائط الأوربية لمنطقة الخليج (من برتغالية وهولندية وفرنسية ودانماركية

---

(١) الإشارة هنا إلى «رحلة مرتضى بن علوان» الرحّالة السوري الذي زار الكويت عام ١٧٠٩م . وأصل الرحلة محفوظ في مكتبة برلين ، رقم (Ahlwardt No. 6137 -Bibl. Wetzstein II No. 1860, Fol. 102a - 115b.) . وقد قام مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت بطباعة الرحلة المذكورة بتحقيق الدكتور سعيد بن عمر آل عمر ، جامعة الكويت ١٩٩٧ . وقد سبق للمستشرق الألماني (Ulrich Haarmann) والأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين أن كتبا عن هذه المخطوطة وبينا أهميتها .

وألمانية وإنجليزية) عندما ذكرت الملامح الأولى لإقليم الكويت لأول مرة في عام ١٥٦٣م ، فمن بعض الجوانب تعتبر الخرائط مصدرا تاريخيا صعبا لأن ظهور مكان ما على خريطة يثبت بالتأكيد وجوده عندما صممت الخريطة ولكنه لا يعطي تاريخ نشأة ذلك الموقع ؛ ومع ذلك فقد أمكن استخدام الخرائط لتوضيح تاريخ الكويت .

ويمكن ربط البيانات التي توجد في الخرائط والرسوم ببعض الوثائق ، فالوثائق الهولندية تحتوي على أقدم الإشارات لوجود الكويت ولكنها لم تستخدم من قبل الاستخدام الأمثل ، ولذلك فإننا سوف نضم مادة أخرى معروفة وغير معروفة تعدّ مصدرا في محاولة لإظهار العلاقة بين الخرائط والرسوم الملاحية والإشارات في كتب الرحلات المعاصرة وكذلك وثائق المحفوظات .

وهذه المادة تعيننا على إلقاء المزيد من الضوء على الفترة الغامضة في تاريخ الكويت قبل عام ١٨٠٠ إذ بعد ذلك التاريخ تصبح الوثائق البريطانية متوافرة ، وقد ركز بحثنا على المجموعة التي تحتفظ بها محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا . وسنورد نص كل الوثائق الهولندية ذات الصلة وكذلك بضعة وثائق أوربية أخرى معاصرة عن إقليم الكويت للفترة ما بين ١٦٤٥ و ١٧٨٠ ، كما يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الصور التي تغطي كل الخرائط المهمة ذات العلاقة بمنطقة الكويت حتى عام ١٨٢٠ ، وبعض العينات اللاحقة حتى الستينيات من القرن التاسع عشر ، وهي الفترة التي ظهرت فيها أوائل الرسوم البحرية للخليج التي يمكن الاعتماد عليها .

ويتقدم المؤلف بالشكر إلى كل من أسهم في الإعداد للطبعتين الأولى (ليدن ١٩٩١) والثانية (الكويت ١٩٩٨) . ويخص بالشكر سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على إتاحته الفرصة للاستفادة من عدد من الخرائط النادرة المحفوظة ضمن مجموعته الخاصة . والشكر موصول أيضاً للسفير الدكتور سهيل شحيبر والسفير سالم الزمانان والسفير خلف عباس والسيد جوب كورسويجن والدكتور أ . كوك والدكتور أ . فارينها والدكتور أ . فارينجتون والسيد جورج ويل . ويشكر أيضاً الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية على اهتمامه بنشر هذا العمل في طبعتيه الإنجليزية والعربية ومراجعته النهائية للترجمة العربية .

الفصل الأول

الإشارات الأولى للإقليم الكويتي على الخرائط في القرنين السادس عشر والسابع عشر

لا نعرف في هذه الفترة أية وثائق تاريخية تشير إلى أحداث وقعت في الإقليم الذي يطلق عليه الآن الكويت .

وقد رسمت هذه المنطقة في الخرائط القديمة ، ويوجد العديد من أنواع الإشارات المتعلقة بالكويت على تلك الخرائط والرسوم ، وبعضها قد يبدو متناقضا فيجعل من الصعب إعطاء تفسير واضح تماما لتلك الإشارات .

غير أن أقدم ذكر واضح لأحد أجزاء الإقليم الذي يشكل دولة الكويت الحالية هو لجزيرة فيلكا وقد ورد في الخرائط الأوربية بعد ما وصل المستكشفون البرتغاليون إلى شمال الخليج ، وقد أطلق على الجزيرة المذكورة اسم إليا ده أگوادا (Ilha de Aguada) .

١- الملامح العامة لتاريخ الجانب العربي لشمالي الخليج بين عامي ١٥٦٠ و١٦٦٠

ربما كان الإقليم الذي يعرف الآن باسم دولة الكويت من الناحية النظرية لمدة عقود قليلة في القرن السادس عشر جزءا من الإمبراطورية العثمانية ، على الرغم من أنه لم يكن هناك وجود عثماني حقيقي خارج حصون القطيف والبصرة ، إذ فقدت الإمبراطورية العثمانية قبضتها على المناطق الساحلية في الخليج خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر . وقد اتبعت الإمبراطورية العثمانية خلال حكم السلطان سليمان الكبير (١٥٢٠-١٥٦٦) سياسة نشطة في الخليج ، فدعمت قبضتها على الأحساء وهاجمت البرتغاليين وحلفاءهم العرب في منطقة القطيف ، ولكن النفوذ العثماني في منطقة البصرة كان محدودا ، إذ تبين الأوصاف القديمة أن البصرة كانت نقطة حدود نائية في الإمبراطورية العثمانية وأنه كانت هناك اتفاقية بين العثمانيين وعرب المنطقة الذين اعترفوا بالسلطة العثمانية على مدينة البصرة نفسها تنصّ على أن تكون كل الأرض التي تقع على بعد ميل واحد خارج أسوار المدينة تحت سلطة رجال القبائل [١] .

ولقد دار الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين في منطقة البحرين وكان استخدام اسم البحرين في ذلك الوقت لا يشير فقط إلى جزر البحرين المعروفة اليوم ولكن أيضا إلى جزء من الأحساء والمنطقة الساحلية من معظم الجزء الشمالي من الخليج ، ولكن في الجزء الأخير من القرن السادس عشر أصبح البرتغاليون والعثمانيون على حد سواء ضحايا ضغط متناه من فارس التي كانت أقوى منهما وكذلك من القبائل العربية وتعرضت الأقاليم العثمانية الخارجية في الأحساء والبصرة لهجوم خطير وكان لابد من الدفاع عنها بمساعدة البرتغاليين[٢] وهكذا أصبحت البصرة إمارة شبه مستقلة تحكمها عائلة عربية حظيت بقيادة متوارثة للحامية الإنكشارية بها [٣] .

ولقد استمر السلطان العثماني في كل الوثائق المهمة للدولة يلقب نفسه سلطان البصرة والبحرين والأحساء إلا أن تلك كانت ألقابا فارغة إلى حدّ كبير ، إذ إن أقاليم البحرين والأحساء لم يعد منها إلا مدينة القطيف فقط ، حيث سيطر رجال القبائل العرب على بقية المنطقة وكانوا في حالة حرب دائمة مع الإمبراطورية العثمانية ، وكان بنو خالد أهم تلك القبائل ، ولقد اتبع باشا البصرة سياسة مستقلة فلم يعترف بالسيادة العثمانية إلا اسميا . وفي الحقيقة كانت البصرة حصنا

---

(١) Olfert Dapper, *Beschrijvinge van Azië behelzende de gewesten van Mesopotamië...* (Amsterdam 1680), p. 145.

(٢) Cordeiro, *Dois Capitães*, p. 116

(٣) Pietro della Valle, *Viaggi*, vol. 3, p. 376.

محاصرا ، إذ ظل رجال القبائل العرب يتحكمون في معظم المنطقة التي تقع خارج أسوار المدينة .

وكانت المنطقة التي تقع فيها دولة الكويت الحالية تعرف في لغة العثمانيين القانونية باسم «أرض القبائل» وهي الأرض العربية الواقعة خارج حدود «الإمبراطورية ذات الحماية الحصينة» . ولم يبذل العثمانيون جهودا جادة لفرض سيطرتهم على منطقة القبائل منذ استسلام مدينة البصرة للإمبراطورية العثمانية - ومن المرجح أن ذلك كان عام ١٥٣٥ ، أما فيما يخص البصرة فإن اتفاقية منطقة الميل الواحد ظلت حقيقة قائمة لأن العثمانيين فقدوا بعض الأقاليم للقبائل عندما استولى بنو خالد على القطيف حوالي عام ١٦٦٠[٤] .

وكانت هناك في الأصل مقاطعتان عثمانيتان في تلك المنطقة هما ولاية البصرة وولاية الأحساء أو القطيف ، وكانتا نقطتي حدود منعزلتين تحيط بهما الصحراء التي تسيطر عليها القبائل ، وعندما اندثرت السلطة العثمانية عن الأحساء تماما فإن لقب حاكم الأحساء الأجوف انحط إلى سنجق بك بدلا من باشا واحتفظ به أحد ضباط حامية البصرة[٥] ، وهذا هو سبب مطالبة السلطات العثمانية في البصرة بعد ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالسلطة على الأحساء .

وهكذا أصبحت منطقة الكويت جزءاً من منطقة صحراوية أكبر لم تستطع الجيوش العثمانية اختراقها إذ سيطر بنو خالد على تلك المنطقة ، وكما تقول رواية كويتية محلية إن مدينة الكويت نشأت كمقر صيفي لشيخ بني خالد وأنها أقيمت في وقت ما من القرن السابع عشر .

أما في المصادر التاريخية المدونة قبل عام ١٦٤٥ فليس هناك أي إشارات إلى منطقة الكويت فيما عدا ذكر أسماء قليلة على خرائط قديمة وهذه الخرائط هي أقدم المصادر التي تشير بطريقة لا لبس فيها إلى الكويت .

---

(٤) أفضل مصدر عن ضياع القطيف من العثمانيين هو :

Jean Thevenot, *Suite du Voyage du Levant*, p. 314 - 315. Longrigg, *Four Centuries*, p. 113 has a slightly different story, but Thevenot is the most reliable source.

(٥) See Marsigli, *Stato Militare dell'Impero Ottomano* (La Haye 1723), p. 114 - 115.

ويجب أن نلفت النظر إلى أن هذا الكتاب يحتوي أيضا على طبعة لخريطة عثمانية لأبي بكر أفندي ولكن هذه الخريطة غايةفي عدم الدقة وبها تفصيلات قليلة جدا مما يجعلها غير ذات فائدة .

٢ - الخرائط الملاحية

يمكن أن تقسم مصادر الخرائط الأوربية في أوائل العصر الحديث إلى مجموعتين : الخرائط الجغرافية التي صممها العلماء على أساس من الدراسة ، والخرائط الملاحية التي رسمها المحترفون على أساس من الملاحظة .

وأقدم الخرائط المطبوعة هي نسخ معدلة عن صور الخليج في العصور الكلاسيكية القديمة التي رسمها بطلميوس ، وهي لا تحظى باهتمامنا ، لأنها بعيدة كل البعد عن الواقع المعاصر . ومع ذلك فإن تلك الخرائط التي تصور المنطقة في العصور الكلاسيكية استمر نشرها لمدة قرون مع زخرفتها بمعلومات من الكتاب المقدس (إذ اعتقدوا أن جنة عدن تقع في تلك المنطقة) ونورد في هذا الكتاب خريطة تعود إلى القرن الثامن عشر في فصل لاحق (لوحة رقم ٤٤)

وتظهر أوائل الصور الواقعية للخليج في الخرائط الملاحية التي أعدها رسامو الخرائط البرتغاليون ، وهذه الخرائط الملاحية ليست غالبا ذات مظهر جذاب على الرغم من أنها تثير الاهتمام أكثر من الخرائط الجغرافية ، إذ إنها قريبة من الملاحظة الحقيقية . وأول أمثلة لذلك يعود تاريخها إلى ما بعد وصول السفن البرتغالية في الخليج مباشرة ، ومضى بعض الوقت حتى اكتسب البرتغاليون معلومات عن شمال الخليج . فمن الخرائط الملاحية البرتغالية المعروفة التي تغطي الخليج كله خريطتان أعدهما گاسبارو ڤيچاس (Gasparo Viejas) وهما محفوظتان في فلورنسا وتبينان عددا من الجزر الصغيرة في الخط الساحلي بين شط العرب والبحرين ولكنهما لا تشملان أية أسماء في تلك المنطقة ، ومن ثم فليس لهما قيمة تتعلق بتاريخ الكويت[٦] ، أما أول خريطة ملاحية توضح شيئا حقيقيا في منطقة الكويت فهي التي أعدها لازارو لويس (La-zaro Luis) في عام ١٥٦٣[٧] ، وفيما يخص الكويت فإن الخرائط البرتغالية تعطي اسمين : فخارج الشاطئ توجد جزيرة تدعى إليا ده أگوادا (جزيرة الماء) وجزيرتان أو جرفان يسميان دوس بوركوس (Dos Porcos) أي الخنزيرتين . وبعض الخرائط تعطي إشارات بحرية بالقرب من الجزر وهي علامة أكيدة على أن الملاحة الأوربية مرت من هناك ومما لاشك فيه أن إليا ده أگوادا هي جزيرة فيلكا . وهكذا فإن هذه الخرائط هي أقدم

---

(٦) Cortesão, *Monumenta*, vol. 1, plate 50.

(٧) Cortesão, *Monumenta*, vol. 2, pl. 216, see also plate 1.



لوحة رقم (١)

تمثل خريطة لازارو لويس (*Lazaro Luis*) البحرية أول عينة للتطور الكامل لرسم الخرائط البحرية البرتغالية للخليج ، فهي أول خريطة تظهر إليا ده أگوادا وسار *Sar* ، كما أنها من أحسن الخرائط التي تبرز معلومات فقدت فيما بعد إذ يوجد نتوء يرمز إلى قطر كشبه جزيرة ، ويمكن رؤية ذلك على خرائط لويس وفرناو ڤاز دورادو (*Luis and Fernão Vaz Dourado*) ، وكذلك على خريطتين هولنديتين استخدمتا مصدرا وثيق الصلة . ويلاحظ أن هذه الخريطة تتبع الأسلوب القديم في وضع الشمال في وضع مختلف بالنسبة إلى الخريطة ، وذلك على عكس الخرائط الحديثة التي تجعل الشمال في أعلى الخريطة . (أكاديمية ده سينسياس ، لشبونة) (*Academia de Ciencias Lisbon*) .

خرائط تاريخية تحتوى على إشارات لا تقبل الجدل إلى أجزاء من الإقليم الكويتي . ويصعب تحديد الإشارة إلى مكان دوس بوركوس ، ومن المرجح أن أفضل اختيار هو جزيرة عوهة إذ يوجد بالقرب منها قطعة صخرية منخفضة على ارتفاع قدمين فوق السطح وهي تقريبا جزيرة صغيرة وربما تكون تلك الجزيرة الثانية من «الخنزيرتين» .

أما الخريطة الملاحية البرتغالية الثانية للخليج التي تذكر أگوادا فهي التي أعدها فرناو ڤاز دورادو (Fernão Vaz Dourado) في عام ١٥٧٠ وتختلف قليلاً عن الخرائط السابقة إذ تضع اثنتين من الجزر الصغيرة أو الجروف الصخرية إلى الجنوب من أگوادا[٨] . وتتضمن تلك الخرائط البرتغالية وكذلك الخرائط التي اشتقت منها فيما بعد اسما آخر في منطقة الكويت وهو سار "SAR" على البر الرئيسي في مواجهة إليا ده أگوادا ، وهذا الاسم الذي نجده في أحسن الخرائط ذات النهج البرتغالي التي لا تحتوي على أسماء خيالية يمكن أن نعدّه « رأس الزور» .

(٨) Cortesão, *Monumenta*, vol. 3, pl. 580.

٣ - أوائل الخرائط الجغرافية

اكتسب الملاحون فكرة عامة دقيقة عن الخليج بما في ذلك معلومات متناثرة عن منطقة الكويت ، كما حقق العلماء تقدما في دراستهم للخليج ، ولكن خرائط العلماء الأولى احتوت على خليط من البيانات التي لا ضابط لها من مصادر مختلفة ، مما لا يسمح إلا بالتعرف على القليل من أسماء الأماكن التي تظهر عليها .

ولقد كانت الخرائط التي تتعلق بعمل العالم الكلاسيكي بطلميوس في متناول اليد في عدة طبعات ، ولكن الناس أدركوا أنها كانت خرائط قديمة لا يمكن الاعتماد عليها في عصرهم . وأول خرائط مطبوعة تقدم محاولة جادة لإخراج صورة علمية تعكس الواقع الحقيقي نشرها جاكومو گاستالدي (G. Gastaldi) ، وهو من البندقية ، ولقد كان تأثيره كبيرا ، فحتى عام ١٧٩٢ كانت الخرائط لا تزال تطبع معتمدة على الطبعة الثانية من خريطته للجزء الأول من آسيا التي ظهرت في عام ١٥٦١ (لوحة رقم ٢ في هذا الكتاب) وقد ظهرت لها طبعة سابقة عام ١٥٤٨ ولكن تلك خريطة أكثر بدائية تعتمد على معلومات عفا عليها الزمن[٩] .

وكانت خريطة گاستالدي للمنطقة التي ظهرت في عام ١٥٦١ تحتوى على معلومات يستحيل التوفيق بينها وبين أي صورة حقيقية تعبر عنها الخرائط ، إذ بينما يحتوي خليج عمان على بعض المعلومات الحقيقية ، فإن الخليج العربي قد رسم في تلك الخرائط على نحو خيالي ، ولكن ذلك ليس كل الحقيقة كما سنرى عندما نراجع الأسماء الموجودة على تلك الخريطة بتفصيل أكثر .

في الطبعة الأولى من كتاب «نشأة الكويت» Origins of Kuwait تم تناول الخرائط التي رسمت بأسلوب گاستالدي باختصار شديد حيث ذكر أنها لا تحتوى على أي معلومات ذات صلة ، ويبدو أن د . عبد الله الغنيم ، دون أن يدخل في جدل مباشر ، لا يتفق مع ذلك فقد أورد في مجموعته خريطة تتبع هذا التقليد[١٠] وبالنظر في الأمر مرة أخرى فإن د . عبد الله الغنيم يبدو على حق ؛ فبينما يعترى الغموض البيانات التي تعطيها هذه الخريطة فإنها جديرة بدراسة أعمق لعلها تحتوى على إشارات للإقليم الكويتي .

لقد كانت نسخة گاستالدي المطبوعة في عام ١٥٦١ المصدر الرئيسي لعدة أجيال لاحقة من مصممي الخرائط ، ولذلك فسوف نركز عليها هنا ، ولقد كان المصدر الرئيسي للأسماء

---

(٩) أعيد طبع خريطة عام ١٥٤٨ في كتاب صقر بن محمد القاسمي : الخليج ص ١٩ ، ولكن إعادة إخراج خريطة ١٥٦١ (بصورة شبه مطابقة لطبعة ١٥٧٠ الثانية) في نفس الكتاب ص ٢٣غير كاملة إذ تنقصها منطقة شمال الخليج لأن الجزء الأيمن فقط من هذه الخريطة النادرة هو الذي ظهر من مجموعة الدكتور القاسمي .

(١٠) *الكويت في خرائط العالم* (الكويت ١٩٩٢) ص ٢٠ .

التي ذكـرت فـيـهـا هو رحـالـة برتغـالي في أوائل القـرن السـادس عـشـر يدعى دوارته باربوزا (Duarte Barbosa) وكـان نص باربوزا فـيه شيء من الاضطراب ، كـما أن گـاسـتـالدي اسـتـخـدم مخطوطة له شبه ممزقة[١١] ، وهي التي كانت مصدر كثير من الأسماء على خريطة گاستالدي وما تزال الكثير من البيانات الواردة في تلك الخريطة غامضة الأصل ، وأحد الأمور التي يجدها المرء على خريطة گاستالدي وعلى كثير من شبيهاتها - وأحيانا بشكل أوضح - هو وجود جون في المكان الذي تضع فيه الخرائط الحديثة جون الكويت ، وهذه نقطة اختلاف واضحة مع الرسوم التي أعدها البحارة ، فالبحارة لم يقتربوا من الشاطئ حتى يستطيعوا ملاحظة جون الكويت ، وهي أيضا نقطة اختلاف واضحة مع مخطوطة خريطة العالم لريبيرو (Ribeiro) الموجودة في مكتبة الفاتيكان إذ أنها لا تحتوي على مثل هذا الجون[١٢] .

إن استمرار هذه الخاصية الثابتة ووضوحها على كثير من الخرائط اللاحقة يبرز أصالتها من ناحية ، ولكن يجب على المرء من ناحية أخرى أن يدرك أن القليل جدا من البيانات على هذه الخرائط يمت إلى معرفة واقعية بالحقائق .

وكثير من المعلومات عن المواقع الجغرافية في منطقة الكويت في خرائط مجموعة گاستالدي تستند إلى أخطاء في نص باربوزا الذي ذكر أسـمـاء غريبة لأمـاكن في منطقـة الكويت مـثل (كـوستـاك/ كـوه سـتـاك) (Costaqui/Kuhistaq) تلك التي يجب في الواقع أن توضع على الجانب الآخر من الخليج .

وإذا قارنا طبعتي گاستالدي فإننا سنلاحظ أنه على الرغم من أن نسخة ١٥٦١ تحتوي على أسماء أكثر لأماكن موجودة إلا أنه أخطأ في وضعها في أماكنها الصحيحة .

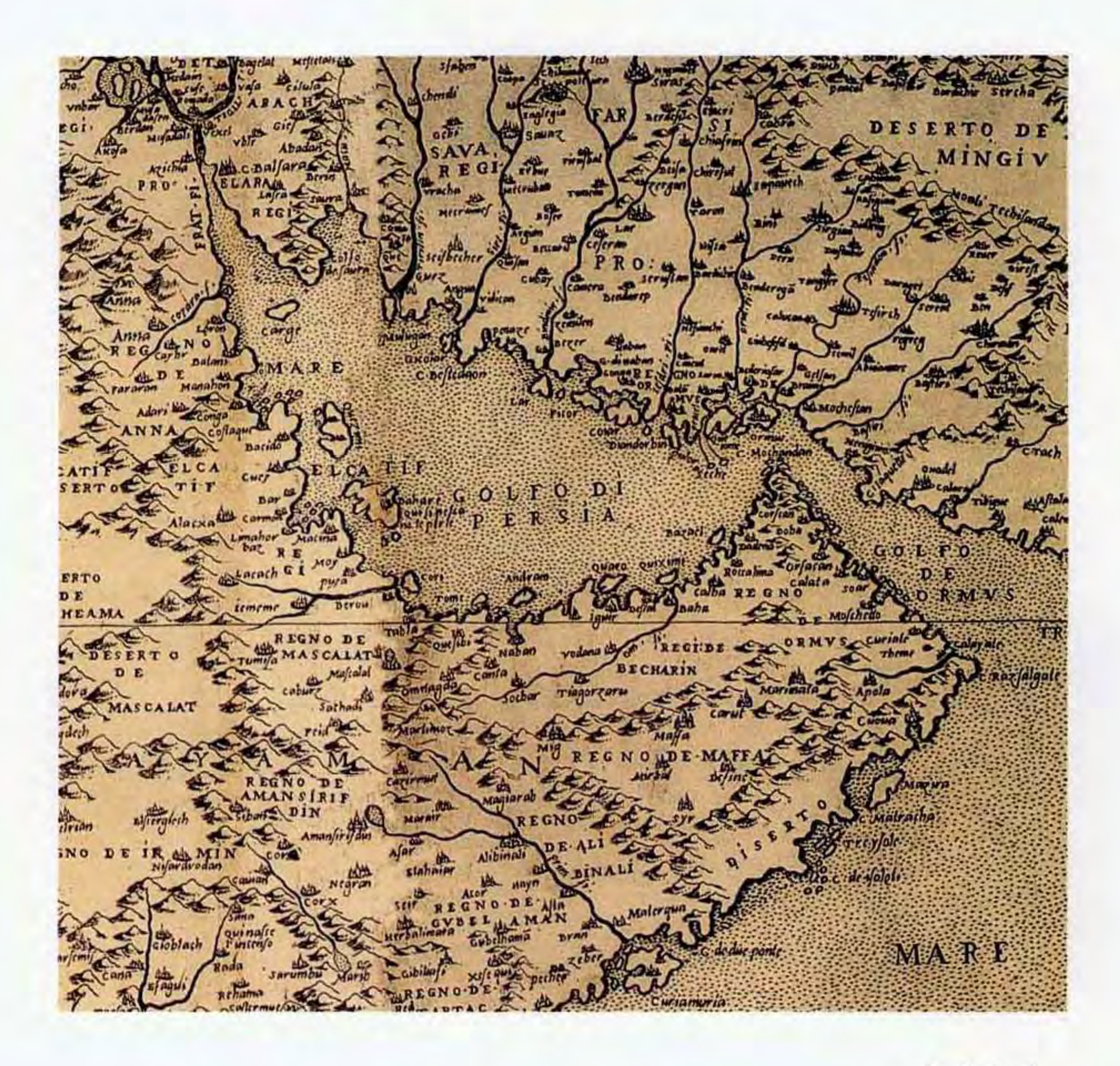
وأفضل وسيلة لتقييم أهمية خريطة گـاستالدي التي ظهرت في عـام ١٥٦١ هي أن نحاول أن نجد فيـهـا أسماء مـعروفة وضعت بقدر من الدقـة ، فـمن الواضح أن البـصرة مـوجـودة ولكن

---

(١١) م . لونجويرث دامس (محرر) كتاب دوارته باربوزا ، ص ص ٧٢-٧٩ يعطي النص عن الخليج بأشكال متنوعة في مخطوطات مختلفة وطبعات مبكرة .

(١٢) طبـعـت خـريطة ريبـيـرو التي تعـود إلى عـام ١٥٢٩ في اللوحـة رقم ٣٩ ، المجلد الأول في كـتـاب Cortesao, *Monumenta* . والأسماء المذكورة عليها ذات علاقة بطبعة گاستالدي الأولى في عام ١٥٤٨ .

إن خريطة «ريبيرو» (Ribeiro) تعدّ غير عادية تماماً ومختلفة جداً من ناحية الشكل عن خرائط گاستالدي فهذه الأخيرة تبدو وقد جاءت من خرائط المخطوطات المتداولة في البندقية ، ومن المحتمل من أصول برتغالية قديمة ، وقد أمكن التعرف على واحدة من هذه الخرائط وهي خريطة المحيط الهندي التي رسمها عام ١٥٦٢ رسام الخرائط اليوناني من أصل بندقي : «جيورجيو سيد يري كالابودا (Giorgio Sideri Calapoda) ولا يوجد بها إلا تفصيلات قليلة ، ولكنها في شكلها العام تشبه خرائط گاستالدي ويظهر فيها جون الكويت على شكل مدخل صغير وأمامه بعيدا عن الشاطئ جزيرتان صغيرتان ، وهذه الخريطة محفوظة في المكتبة البريطانية (BL.; Egerton mss., 2856. fol. 4 - 5) ، وهذه الخريطة في حد ذاتها تدل على أن الخرائط الأوربية القديمة مبنية على نماذج عربية : فالجزء الشمالي من الخليج يسمى باربارم (Barbarem) : بحرا ، بحرين وهو اسم عربي جديد للخليج . (راجع الخريطة) .



لوحة رقم ٢

جزء من خريطة الجزء الأول من آسيا لگاستالدي ويظهر فيها بوضوح جون الكويت . وأسماء الأماكن في تلك المنطقة (كونجا وكوستاك وباسيدو) (Conga, Costaque, Bacido) التي أسيء فهمها في نص دوارته باربوزا فهي أسماء أماكن من الجانب الفارسي لأسفل الخليج (بندر كنج ، كوه ستاك ، وباسيدو) وتحمل الخريطة اسم «بتاني» Betani وقد نقلت المعلومات الموجودة على هذه الخريطة بما تحويه من حرية فنية في رسم خطوط السواحل على معظم خرائط القرن السابع عشر الجغرافية ، والظاهرة المألوفة في هذه الخرائط هو وضع البصرة على الجانب الشرقي من شط العرب (مكتبة الجامعة ، ليدن) .

وضعت خطأ على الجانب الآخر من النهر وأحيانا يستمر ذلك في كثير من خرائط هذا الاتجاه فيما بعد حتى صححها مصمم الخرائط الهولندي بلاو (Blaeu) على أساس من المعلومات الحقيقية ، كما أن جزيرة خرج أيضا مبينة بوضوح ، وتتفق خريطة گاستالدي مع خريطة برتغالية قديمة في أطلس ميلر (Miller) (انظر لوحة رقم ٥) في وضع بوشهر خطأ إلى الشرق من رأس برد ستان (Bardistan) .

وتبدأ سلسلة الاسماء على الشاطئ العربي للخليج في خريطة گاستالدي باسم لورون (Loron) الذي يحتمل أن يكون نهر قارون الواقع على الجانب الفارسي شرق شط العرب مباشرة (إذا وضعنا في الاعتبار الخطأ المعتاد الناشئ عن الخلط بين حرفي C و R عند قراءة المخطوطات البرتغالية القديمة . ويلي ذلك داخل جون الكويت اسم ماناهون (Manahon) ، وتوجد بعده ثلاثة أسماء وضعت حول جون الكويت بطريق الخطأ ، وينبغي أن تكون في الجنوب الشرقي للشاطئ الفارسي وهي : كونجو (بندر كنج) وكوه ستاك (كوهستاق) وباسيدو (باسيدو) مع جزيرة كويكسيمي (قشم) القريبة من الشاطئ .
(Congo: بندر كنك Costaqui: كوه ستاك Bacido: باسيدو Queximi: قشم).

وهذه الأسماء نقلت من نص غير واضح في كتاب دوارته باربوزا عن الساحل الفارسي ووضعت خطأ في هذا المكان(١٣) .

ولقد نقلت بيانات گاستالدي دون أي تغييرات أساسية إلى خرائط خيراردوس ميركاتور Gerardus Mercator (Duisburg 1569) والناشر البلجيكي أورتيليوس (Ortelius) (Antwerp 1570) كما أن خريطة العالم الإنجليزية الشهيرة لادوارد رايت (Edward Wright) التي ظهرت عام ١٥٩٩ - فيما يتعلق بالخليج - ليست سوى نشرة غير موفقة لعمل گاستالدي . أما خرائط ميركاتور فقد أعاد نشرها وتصميمها مرات كثيرة مصمما الخرائط هونديوس (Hondius) ويانسونيوس (Janssonius) وهما من أمستردام ، وكذلك مصمما الخرائط الهولنديان الشهيران بلاو (Blaue) الأب وبلاو الابن اللذان أجريا بعض التصحيحات فوضعا البصرة على الجانب الأيمن من النهر (وذلك على بعض الخرائط فقط) ، ولكنهما احتفظا أساسا بمعلومات گاستالدي(١٤) .

وقد حاول بلاو الابن في إحدى الخرائط عن شبه الجزيرة العربية الاعتماد على مصادر

---

(١٣) Duarte Barbosa or Odoardo Barbosa, *Libro* in Ramusio, *Navigazioni e Viaggi* (Roma 1563) Volume Africa, p. 293: I have mentioned the old Ramusio edition here because it is probably based on the same version as Gastaldi used.

(١٤) These corrected versions were also published in Italy by G. Rossi; see Al-Qasimi, *The Gulf*, pp. 70-72.

متعددة تتضمن بيانات من خرائط بحرية للخليج ، إلا أن تلك الخريطة على الرغم من ذلك كانت أقل شيوعا من النماذج التي أسست على گاستالدي والتي استمر إخراجها لسنوات كثيرة ، ولقد كانت آخر مرة طبعت فيها نسخة من خريطة بلاو التي تعتمد على گاستالدي تلك التي طبعها مصمم الخرائط الهولندي ألوه Elwe في عام ١٧٩٢ .

وقد يبدو للمراقب المعاصر أنه من التناقض أن يستمر لعدة قرون هذا النفر من مصممي الخرائط الذين اشتغلوا في المجال العلمي في إخراج خرائط كانت مختلفة جدا في الهندسة ومواقع أسماء الأماكن مقارنة مع المخططات الملاحية التي أعدها البارعون من مصممي الخرائط البحرية على أساس من الحقائق التي لاحظوها ، ولهذا علاقة بالأسلوب الذي قيَّم به العلماء مصادرهم ، ففي المجتمع التسلطي القديم كانت أقوال السلطة أوقع من ملاحظات الإنسان البسيط . وفي عام ١٧٠٠ فقط ، وتحت تأثير فلسفة ديكارت جرى نقاش جاد حول ما إذا كان على العالم أن يعتمد على سلطة القدماء من العلماء أم على ملاحظاته الشخصية ، وفي القرن السابع عشر عانى اتجاه بعض مصممي الخرائط من الفصام إذ أنتج بلاو خرائط علمية للسوق ، ونظرا لكونه مصمم الخرائط الرسمي لشركة الهند الشرقية الهولندية ؛ فلا بد أنه كان على علم بخرائط الشركة الملاحية التي أعدتها للبحارة والتي كانت ذات شكل مختلف ، كما أن أسماء الأماكن كانت قريبة من الواقع ، وسوف نتكلم عن تلك الخرائط في فصل لاحق .

ومعظم خرائط بلاو الجغرافية امتداد لعمل گاستالدي مع إضافات قليلة مبنية على نشاط شركة الهند الشرقية الهولندية (ويظهر عليها جمرون (Gamron) الاسم الهولندي لبندر عباس ، لأنه كان محور نشاط شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج منذ عام ١٦٢٣) . ويقدم بلاو الابن في خريطته لشبه الجزيرة العربية الموجودة في عمله الأساسي وهو الأطلس الكبير صورة مختلفة تماما ، فهي شديدة القرب من الخرائط البحرية (انظر لوحة رقم ١١) وإن وجدت في الأطلس نفسه خرائط صممت على أساس من گاستالدي .

ويبقى السؤال : هل تحتوي هذه الخرائط على بيانات حقيقية دقيقة تخص الكويت؟ إن العنصر الوحيد المحتمل في هذا السياق هو خليج الكويت لأن گاستالدي لا يمكن أن يكون قد أخذ هذا العنصر عن باربوزا الذي لا يذكر شيئا مثله . إن خريطة گاستالدي طبعها ناشر خرائط عام ، ومن المهم أن نتحقق من وجود مخطوطات سابقة تعتبر مصدرا استمد منه شيئا مثل خليج الكويت ، فمعظم أوائل تلك الخرائط المخطوطة كانت تظهر إفراطا في أجوان خيالية لا يمكن معها تحديد أي موقع خاص بالكويت ، أو تجعل الشواطئ خطوطا مستقيمة تماما . ومع ذلك فهناك خريطة واحدة مختلفة وهي إيطالية تشبه خريطة گاستالدي ، موجودة في المكتبة

الوطنية في باريس ، ألا وهي خريطة العالم الرائعة التي رسمها نيكولو كافيريو (Nicolo Caverio) وهو إيطالي من جنوة ربما في عام ١٥٠٤ أو ١٥٠٥[١٥] ، وتنبغي الإشارة بشيء من التأكيد إلى أن تاريخ هذه الخريطة يعود إلى ما قبل توغل البحارة الأوروبيين في الخليج ، وربما صممت على أساس معلومات جمعها التجار الإيطاليون الذين سافروا برا ؛ فشكل الخليج فيها أبسط من خطوط السواحل التي زارها الأوروبيون من قبل (مثل ساحل الهند الغربي) ولكن بها بعض ومضات من المعلومات حول الخليج تبدو صحيحة ، فمنظومة النهر أسفل البصرة قد رسمت أفضل مما في خرائط كثيرة لاحقة ، ويظهر بوضوح جنوب منظومة النهر مباشرة جون في المكان الذي نتوقع فيه خليج الكويت . ولكن تبقى حقيقة أخرى وهي أن أسماء الأماكن في الخليج يكاد يصعب تحديدها تماما ، وربما تكون البيانات الموضحة على خريطة كافيريو فيما يتعلق بالخليج انعكاسا للرحلات الأوروبية البرية قبل رحلات الاستكشاف . وهكذا فإنها تشكل خاصية فريدة .

وأحد الملامح الأخرى للخرائط التي صممت بحسب نهج گاستالدي كما أشار الدكتور الغنيم هي وجود وادي الباطن في إحدى نسخ خريطة بلاو لبلاد فارس (وهي مجرد امتداد لگاستالدي) وكذلك إحدى خرائط سويتر (Seutter) التي تعدّ نسخة متأخرة من خرائط سانسون (Sanson) وقد ورد ذكرها في الجزء الثاني من الفصل الأول في هذا الكتاب (١٦) . وفي الخرائط القديمة لشبه جزيرة العرب كانت الأنهار ترمز إلى الوديان ، ولذلك فإن ظهور نهر في مكان معين هو عنصر مشترك بين الخرائط التي تتبع نهج گاستالدي . وبينما هذا النهر هو ما يسمى عادة أستان (Astan) أو كوسان (Cosan) يوجد بالتأكيد مكان يسمي بيتاني (Betani) ليس ببعيد عن المكان الذي ينتهي النهر فيه إلى الخليج . وفي بعض الخرائط توجد خطوط الحدود على طول هذا النهر ، وهذا يدعم نظرية الدكتور الغنيم في أن بيتاني الذي يحتمل أن يكون الباطن هو الاسم الوحيد الذي لم يؤخذ من باربوزا وربما جاء من معلومات محلية حقيقية ، ولكن يجب أن ننظر إلى البيانات على أنها غامضة خصوصا وأن مسافة ما تفصل عادة بين النهر والاسم بيتاني .

---

(١٥) Bibliothèque Nationale, Paris, SH arch. 1, Rés C 15580.

(١٦) عبدالله الغنيم : الكويت في خرائط العالم (الكويت ١٩٩٢) ص ص ٢٠ - ٢١ وهي إحدى خرائط بلاو الموجودة في مكتبة جامعة كامبردج ، وهي موجودة أيضا في مجلد آسيا في الأطلس الكبير لبلاو ، ثم إنها خريطة هولندية أخطأ الدكتور الغنيم عندما قال إنها ألمانية وربما اختلط على الدكتور عبدالله الغنيم الأمر من مقياس الرسم الذي يطلق عليه باللاتينية millia germanica وهو المصطلح اللاتيني الذي كان مستخدما في الأميال الملاحية الهولندية ، وكما أن خريطة سويتر المشار إليها في المرجع السابق (ص ص ١٨ - ١٩) لا تعود إلى القرن السادس عشر ولكن إلى القرن الثامن عشر .

cf. Tibbetts, *Arabia in early maps*, pp. 547 - 549.

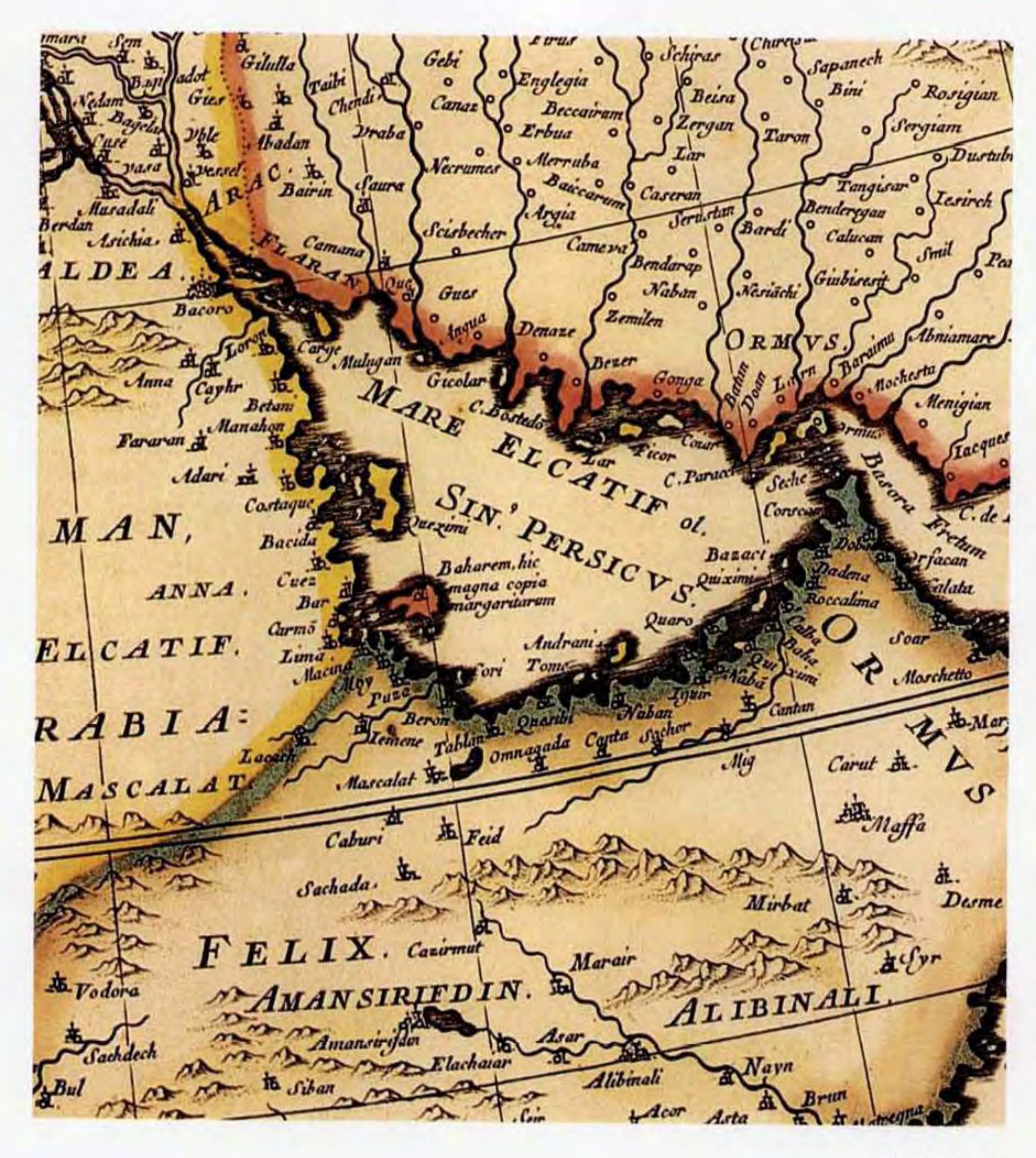
ولا يزال هناك ما يشير إلى ظهور أسماء مواقع كويتية على خريطة رائعة مبكرة جدا وهي خريطة رسمت بالألوان الزيتية على الرق في أطلس موجود بالمكتبة الوطنية في باريس[١٧] ، يسمي أطلس ميلر (Miller) أنتج حوالي عام ١٥١٩ وهو ينسب إلى مصممي الخرائط البرتغاليين المشهورين لوبو هومم (Lopo Homem) وبيدرو رينيل (Pedro Reinel) وربما تبدو الخريطة لأول وهلة غير دقيقة إطلاقا ولكنها غاية في الروعة . والفحص الدقيق سوف يساعدنا على فك رموزها ، فنرى أنها من أوائل الخرائط التي تتضمن أسماء حقيقية على طول خطوط الملاحة الرئيسة ، فنرى في جنوب الخليج سلسلة من الجزر هي : قيس وهندرابي والشيخ شعيب ، ويظهر ساحل عمان بصورة واضحة تماما .

ولكي نفهم ذلك فهما سليما علينا أن ندرك أن الرحلات البحرية البرتغالية لم تكن قد وصلت إلى شمال الخليج ، وقد يكون لدى البرتغاليين معلومات عنه ولكن ذلك بالضرورة كان من مصادر ثانوية ، فالأسماء قد وضعت فقط في مكان ما ، والرسم باستخدام الآلات أصبح ممكنا في الوقت الذي ذهبت فيه السفن البرتغالية إلى هناك ، ولكي نفهم هذه الخارطة الملاحية فهما دقيقا يجب أن ندرك أن المعلومات الطوبوغرافية (عن مواقع الأماكن) قد تحركت إلى أسفل فالبصرة تبعد شرقا عن موقعها الأصلي . والعلامة التالية أسفل البصرة هي آزار (Axar) التي تبدو ذات شبه كبير مع «سار» (Sar) التي توجد على خارطة لازارو لويس الملاحية - والتي يمكن من الناحية المبدئية - أن نطابقها مع راس الزور . وفي وسط الخليج توجد جزيرة فيلكا وإن كانت أكبر كثيرا .

ولكن علينا أن نعترف أن هذه البينة ضعيفة . ومع هذا فإننا نشاهد في عدة أماكن على هذه الخريطة بعض الأسماء التي وضعت خطأ في غير أماكنها ولكننا نستطيع التعرف عليها ، ففي إمكاننا أن نتعرف على بوزر (بوشهر) (Buxer) ولكن على الجانب الخطأ من رأس بردستان (Bardistan) الذي ورد ذكره أيضا . ومثل خرائط كثيرة بما فيها خريطة نيبور الشهيرة التي طبعت لأول مرة في عام ١٧٧٢ فإن هذه حالة من حالات وضع أسماء معروفة على خريطة دون وجود بيانات هندسية . ومع ذلك فإن دمج اسمين يمكن تحديدهما أسفل البصرة مباشرة لشيء بارع يجب أن نعدّه على الأقل احتمالا قويا على أن يكون هذا العمل الفني الجميل فيه أول تسجيل لأسماء في الإقليم الكويتي .

---

(١٧) Bibliothèque Nationale, Paris, Rés Ge DD 683.



لوحة رقم ٣

إحدى النسخ الهولندية الكثيرة لخرائط گاستالدي التي تعود إلى القرن السابع عشر وهي من إنتاج آلارد (Allard) الناشر بأمستردام (مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي) .



لوحة رقم ٤

تفصيلات خريطة العالم لكافيريو *(Caverio)* التي أنتجها عام ١٥٠٤ أو ١٥٠٥ ويبدو أنها أقدم خريطة يظهر فيها جون الكويت . ومثل معظم أوائل الخرائط الأوربية للخليج نادرا ما يوجد اسم عليها يمكن تحديده باستثناء كارمانيا *(Carmania)* وهي كرمان في إيران ، والأسماء الموجودة عليها ذات علاقة بتلك التي تظهر على خريطة بطلميوس الشهيرة التي طبعت عام ١٤٧٧ ، ومع هذا فإن العلامات التي تدل على جون الكويت في أوائل خرائط بطلميوس أقل وضوحا ، انظر تيبتس ، شبه الجزيرة العربية ، لوحة رقم ٢ ، وهذه الخريطة أوضح بكثير في طبعة مهمة لخريطة بطلميوس أخرجها والدزيمولر *(Waldseemüller)* عام ١٥١٣ ، انظر القاسمي ، الخليج ص١١ حيث تتطابق مع خليج ساشير *(Sacer)* في نص بطلميوس ، انظر ص ١٠٧ في هذا الكتاب ، كما أن هناك علاقة بين خرائط والدزيمولر وكافيريو *(Caverio)* في نقاط أخرى .

(Bibliothèque Nationale, Paris, SH archives 1 Rés C 15580).


PAROPANISADES
CARMANIA
CIRCVL9



لوحة رقم ٥

تفصيلات الخريطة الموجودة في أطلس ميلر التي تبين «فيليج» (Feleq) و«آزار» (Axar) ومن المحتمل أنهما يمثلان فيلكا وراس الزور (المكتبة الوطنية ، باريس *Rés GE DD 683*) .

٤ -بداية فن الخرائط الهولندي والامتدادت التالية لنهج الخرائط البرتغالية

يبدأ تاريخ رسم خرائط الخليج في هولندا مع الهولندي يان هاوخن ڤان لنسخوتن (Jan Huygen van Linschoten) الذي كان في خدمة البرتغاليين في جوة (Goa) بالهند ، وذلك قبل أوائل رحلات شركة الهند الشرقية الهولندية بفترة طويلة ، فقد رأى خريطة لصانع خرائط محلي في جوة وعند عودته إلى هولندا نشرها في كتابه الذي طبع لأول مرة في عام ١٥٩٦ ، وتشتمل الخريطة على داگوادا (أگوادا) وساس (Sas) (وهي خطأ إذ المقصود هو المكان الذي يسمى سار (Sar) على الخرائط البرتغالية) ، وهذه الخريطة تتبع نهج لويس ودواردو (Dourado) و (Luis) في رسم قطر كشبه جزيرة تقريبا . وهذه المعلومات عن قطر سرعان ماضاعت لأن الخرائط الأوربية قبل عام ١٨١٣ - فيما عدا اثنتين فقط - كانت تشتمل على منظر مشوه للخليج لا تظهر فيه شبه جزيرة قطر .

ويصف مؤرخو الخرائط البرتغاليون خريطة ڤان لنسخوتن بأنها نسخة معدلة من خريطة بارتولوميو ده لاسو (Bartolomeu de Lasso) البرتغالية التي تعود إلى عام ١٥٩٠ وهي محفوظة في متحف روتردام البحري[١٨] ، ولكن هذا ليس صحيحا فخريطة روتردام من نوع مختلف أكثر بدائية ولا تذكر أگوادا . ويذكر ڤان لنسخوتن نفسه في كتابه أنه نسخ هذه الخريطة في «جوة» وهي تبدو كبيرة الشبه بخارطة لازارو لويس التي تشمل نتوء قطر ، وقد أوضحنا من قبل في لوحة رقم ١ فرقا بينها وبين خريطة لازارو لويس وهو أن لنسخوتن أضاف بعض أسماء الأماكن داخل شبه جزيرة العرب ، منقولة - فيما يبدو - عن نماذج لخرائط گاستالدي ، وقد وصفنا ذلك في الفصل السابق .

وهناك خريطتان أخريان تظهران أگوادا ونتوء قطر أولاهما تضمنها أطلس ڤنگبونز (Ving-boons) ، وهو عبارة عن مجموعة من الأوراق تمثل مسودات أطلس فاخر لم يطبع كان يمتلكه يوحنا ڤنگبونز ، ومعظم هذه المسودات المذكورة محفوظة اليوم في أرشيف الدولة العام في لاهاي وتحتوي خريطة الشرق الأوسط على صورة للخليج تعتمد على لنسخوتن

---

(١٨) Cortesão, Monumenta, vol. 3, p1. 305.

وتشمل أگوادا والنتوء البسيط لقطر ، وقد كان ڤنگبونز فنانا وعالما وعمله جميل جدا ولكن بسبب نزعته العلمية لم يقدر على مقاومة إدخال الأسماء التي وضعها گاستالدي خطأ مثل كوه ستاك (Costaqui) .

أما الخريطة الأخرى التي تظهر أگوادا والنتوء المذكور فهي خارطة ملاحية برتغالية رسمها جـا تكسيـره البـارناز (João Teixeira Albarnaz) وهي تبين أگـوادا ونتـوء قطر ولكن دون أي إضافات علمية وقد طبعها فنان الخرائط الفرنسي ملكيسيدك ده تيڤينو (Melkisédech de Theve-not) في كتـابة «عـلاقات في رحلات غـريبـة متنوعـة» (Relation de divers voyages curieux) (باريس ١٦٩٦) .

وأخيرا ، فإنه يجب أن نذكر ملاحظة عن رسم الخليج على الخرائط البحرية للمحيط الهندي ذات المقياس الكبير التي استخدمها الملاحون الأوربيون في رحلاتهم البحرية بين أوربا وآسيا . إن كل الخرائط البرتغالية التي ذكرناها حتى الآن وكذلك خارطة لنسخوتن هي من هذا النوع ، كما توجد نسخ هولندية معدلة كثيرة لهذا النوع الذي يطلق عليه Overzeilers وكذلك نسخ معدلة طبعها عديد من صناع الخرائط الهولنديين إضافة إلى رجل إنجليزي هو جون سبيد[١٩] (John Speed) . وغالبا ما تشمل هذه الخرائط أگوادا ، وقد أقامت رسمها الهندسي للخليج على الأمثلة البرتغالية واستمرت خلال القرن السابع وجزء من القرن الثامن عشر في إبراز الصورة البرتغالية الأصلية دون إدخال أي تغييرات على الخرائط التفصيلية التي سنذكرها في الفصول التالية .

والخريطة المبينة في اللوحة رقم ١٢ هي خارطة فرنسية بحرية مطبوعة نشرها بيير مـورتيـيـه (Pierre Mortier) في عـام ١٦٩٢ وهو ناشـر خـرائط من أصل فـرنسي عـاش في امستردام ، ولابد أن قيمة هذه الخريطة للملاحين كانت محل شك ، وقد طبعت هذه الخارطة في هولندا وهي تمزج بيانات طبوغرافية من مصدرين جيدين مع بيانات هندسية رديئة تشيع

---

(١٩) Manuscripts in General State Archives of The Netherlands, VEL 313 - 318; printed versions of this map appeared since 1666 (Pieter Goos's Pascaerte van het Westelycke deel van Oost-India, with English version of 1670 by j. Seller, see Tibbetts, Arabia, plate 13.

في الخرائط التي اتبعت نهج أورتيليوس (Ortelius) ، وبالمقارنة مع الخرائط الملاحية الأخرى كالتي تظهر في اللوحة رقم ١٨ فإنها تعطي صورة مشوهة جدا ، ورغم أنها تحمل خطوط البوصلة[٢٠] التي تظهر على الخرائط الملاحية إلا أنها تفتقر إلى الدقة الهندسية مما يجعلها أشبه بخريطة جغرافية عامة . ومع ذلك فإنها تقدم صورة شبه أصيلة لمنطقة الكويت حيث تظهر الصورة التقليدية لحدود الأقاليم العثمانية ، فتبين الجزء الشرقي للمملكة العربية السعودية الذي كان يطلق عليه إقليم البحرين وهو الوضع الإداري في الخمسينيات من القرن السادس عشر ، ومن ناحية أخرى فإنها تبرز هذا الإقليم في معظمه تحت سيطرة أمير القطيف وهو تعديل يوافق الوضع السياسي في الستينيات من القرن السابع عشر بعد غزو بني خالد ، ومن المثير للاهتمام أن هذه الخريطة هي أول خريطة تبرز خليج الكويت كأحد المعالم الأساسية (دون وضع الاسم عليه) كما تحتفظ بالأسماء التي وضعت من قبل في هذه المنطقة على الخرائط البرتغالية وهي أكوادا ودوس بوركوس (الخنزيرتين) وسور بدلا من سار .

وهي تبدو كخريطة لنسخوتن بها بيانات جديدة غريبة لكنها دقيقة وهي : جون الكويت الكبير ووضع جزيرة أكوادا تماما في نفس موقع فيلكا عند مدخل الجون . وربما كانت نسخة لنسخوتن قد عدلت لتشمل آخر البيانات (مثل المعلومات الجديدة التي ربما أخذت من رهبان البصرة الكراملة مع أن أسلوب رسم الأنهار أسفل البصرة يبدو إلى حد كبير عديم الدقة بالنسبة لمصدر كهذا) .

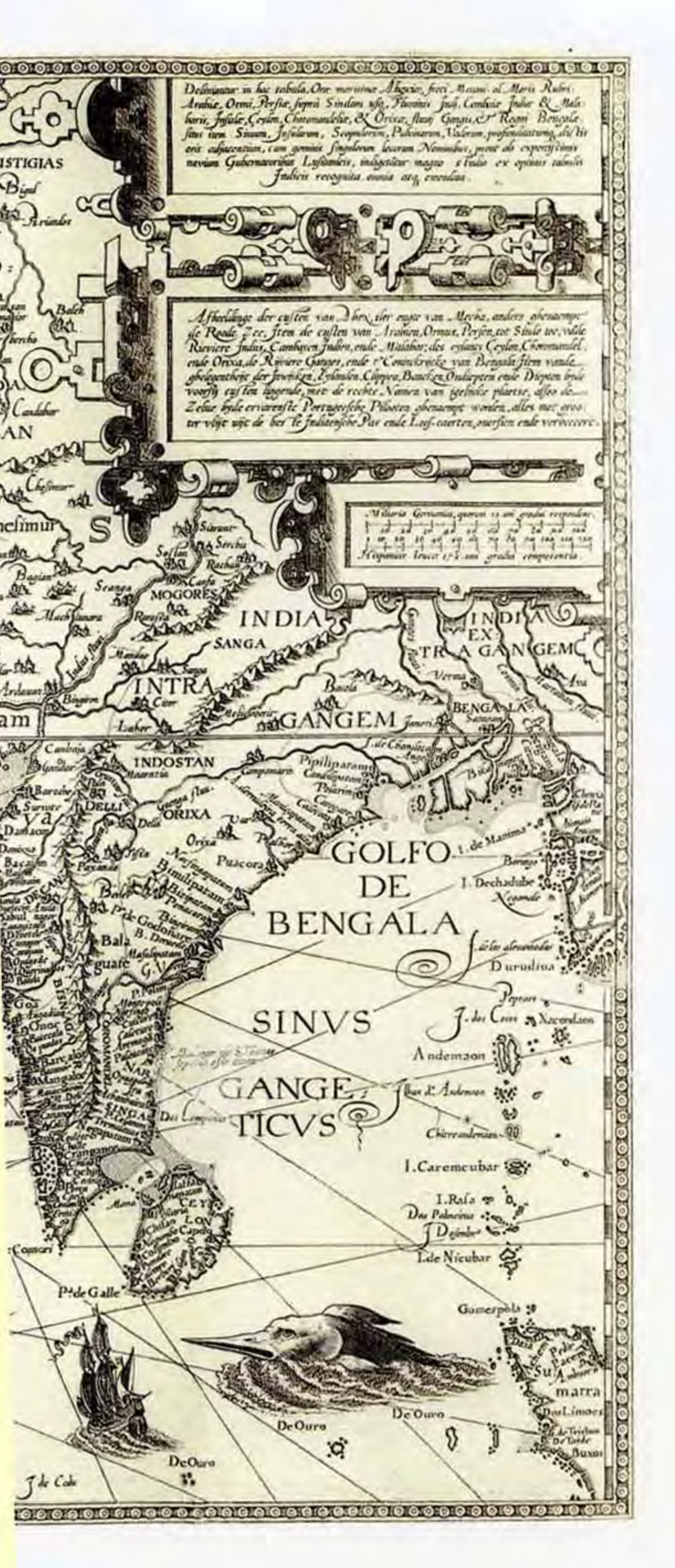
وتظهر هذه الخريطة أيضا خاصية تشترك فيها الخرائط الأوربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث تظهر نهرا كبيرا يجري بين البصرة والحسا ، وقد نشأ هذا النهر الخرافي من سوء فهم لوصف أحد الرحالين المهمين (عام ١٥٨٠) وهو جاسبارو بالبي[٢١] (Gasparo Balbi) من البندقية الذي روى أن التجارة من البصرة كانت تسلك طريقين : الأول عن طريق نهر يسمى هرمز تستخدمه السفن الكبيرة التي كانت تبحر إلى الهند ، والثاني

---

(٢٠) هي شبكة خطوط البوصلة التي تظهر على الخرائط الملاحية .

(٢١) Gasparo Balbi, Viaggi, pp. 111 - 112.

يسمى نهر البحرين وتستخدمه السفن الصغيرة التي تبحر إلى البحرين والحسا ، ونهر البحرين الذي ذكره بالبي هو شط العرب الذي كان ضحلا جدا ، يصعب على السفن الكبيرة المتجهة إلى الهند أن تستخدمه . وفي القرن السابع عشر استخدمت السفن بهمشير بدلا منه كما فعلت سفن روباكر . ولم يفهم رسامو الخرائط قصة بالبي جيدا واخترعوا من عند أنفسهم «نهر البحرين» الذي سلكته السفن إلى تلك الجزيرة.



لوحة رقم ٦

خريطة الجزء الغربي من آسيا التي نشرها يان هويجن ڤان لنسخوتن وهي منظر عام ، وهي كذلك أول خارطة بحرية مطبوعة تستخدم أفضل البيانات البرتغالية المتوافرة وتبين إليا ده أگوادا وكذلك سار .

(مكتبة محفوظات (أرشيف) الدولة العامة - هولندا) .

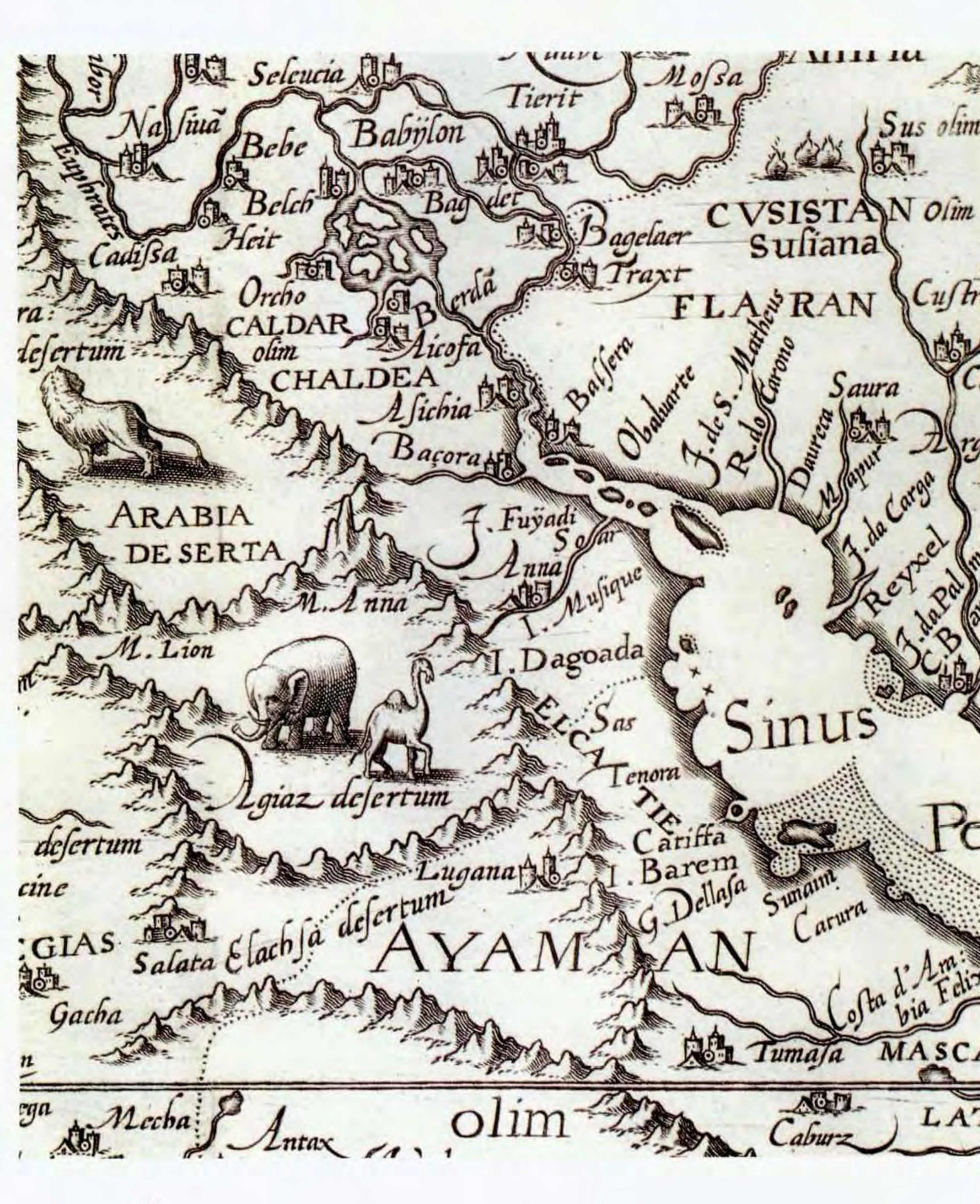


NATOLIAE PARS
ANADOLE
ARMENIA
MAR DE SALA, vel de Bachu, olim Caspium.
TARABAT
Caldaran campus
DIARBECH
Mesopotamia
SERVIAN
MEDIA
GILAN
MESAN: DARAN.
DIARGVMENT olim Hircania
Cyprus
MARIS MEDI: TERRANEI PARS
SYRIA
ARDEN
ASSYRIA
CASMIN
CAPACOP
SERNERI
CVSISTAN olim Susiana
CALDAR olim CHALDEA
PARTHIA
FARS
PERSIA
ARABIA DESERTA
MOAB
AEGYPTVS
Cairo
Sinus Persicus
ORMVS
CHIRMAN
Sigistam
MARE RVBRVM
MAR ROXO
AYAMAN
MASCA:
TROPICVS CANCRI
olim ARABIA FELIX
ALIBINALI
AMANSIRIFDIN
IRMIN
HERIT
FARTAC
ZIBIT
ADEM
GANFRILA
AFRICAE PARS
DAFRILA
BARNAGASSO
LACCA
DANGALI
ADEL
DOARA
BALLI
ANGOTE
OLABI
FATIGAR
MAGADOXO
Brava
MARE ARABICVM ET INDICVM
Cacorora
C. dor fuy
Maldiuæ Insulæ
ÆQVINOCTIALIS
Henricus F. ab L. Sculpsit



لوحة رقم ٧

خريطة لنسخوتن عام ١٥٩٦ مفصلة . (مكتبة محفوظات (أرشيف) الدولة العامة - هولندا) .


Selecucia
Mossa
Tierit
Nassiua
Babylon
Sus olim
Bebe
Euphrates
Belch
Bagdet
Cadissa
Heit
Bagelaer
CVSISTAN olim
Susiana
Orcho
Traxt
Berda
FLA RAN
CALDAR
olim
CHALDEA
Aicofa
Balssera
Obaluarte
Saura
desertum
Asichia
Bacora
F. Fuyadi
ARABIA
DE SERTA
Anna
F. da Carga
Reyxel
M. Anna
I. Musique
M. Lion
I. Dagoada
Sas
Sinus
Tenora
Agiaz desertum
Cariffa
desertum
Lugana
I. Barem
G. Dellasa
Sunaim
Carura
GIAS
Salata
Elachsa desertum
AYAMAN
Costa d'Arabia Felix
Gacha
Tumasa
MASC
Mecha
Antax
olim
Caburz

لوحة رقم ٨

خريطة شبه جزيرة العرب التي رسمها ڤنكبونز (Vingboons) حوالي عام ١٦٦٠ وهي مزيج من بيانات من خريطة لنسخوتن (Linschoten) مع بيانات من اتجاهات أخرى من الخرائط البرتغالية وكاستالدي . وهي تبين أگوادا وكذلك دوس بوركوس (الخنزيرتين) وسار وهي بحق مثال رائع لفن صناعة الخرائط .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا - قسم الخرائط والرسومات VELH638. 10 .

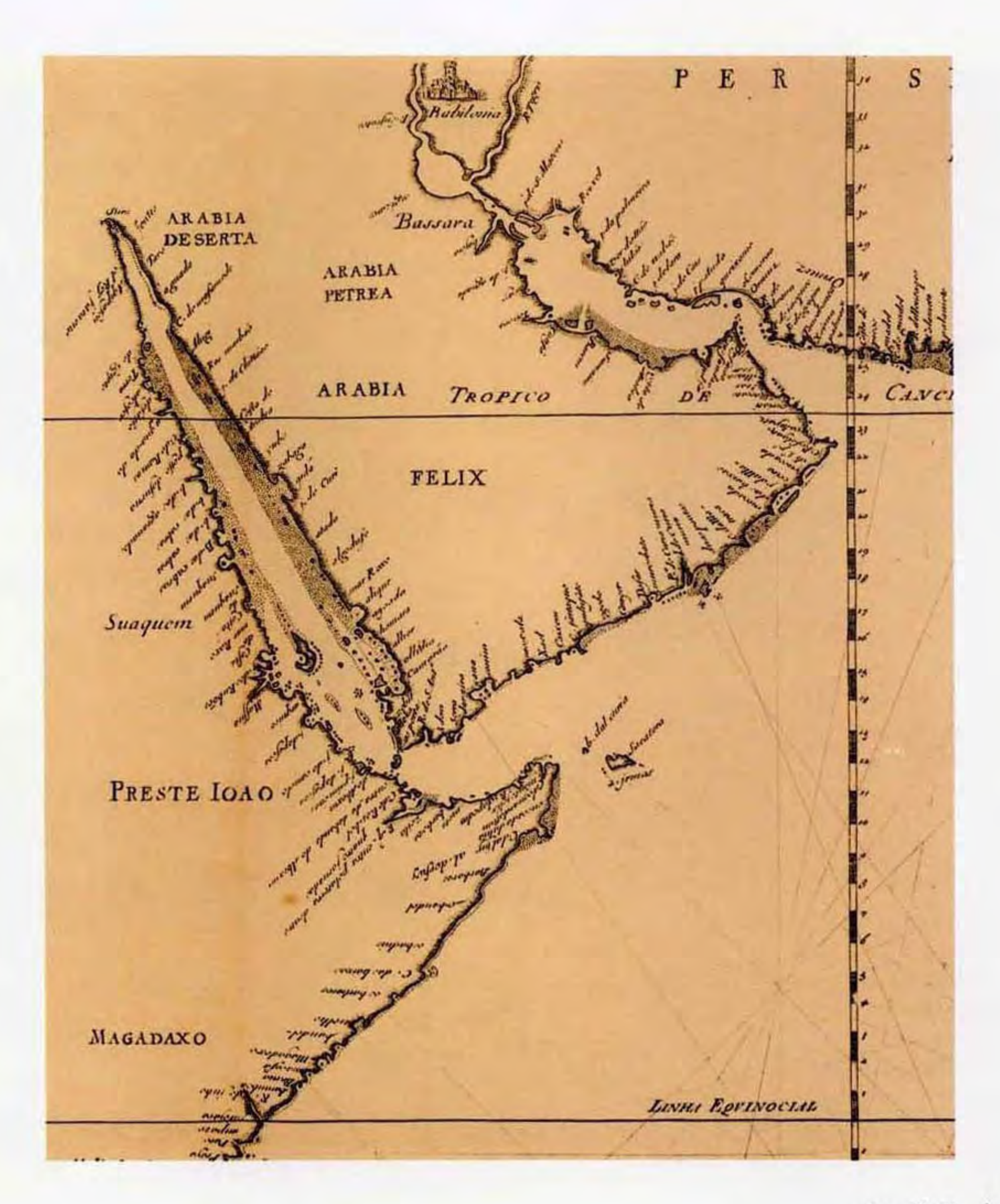




لوحة رقم ٩

تفصيلات خريطة ڤنكبونز .

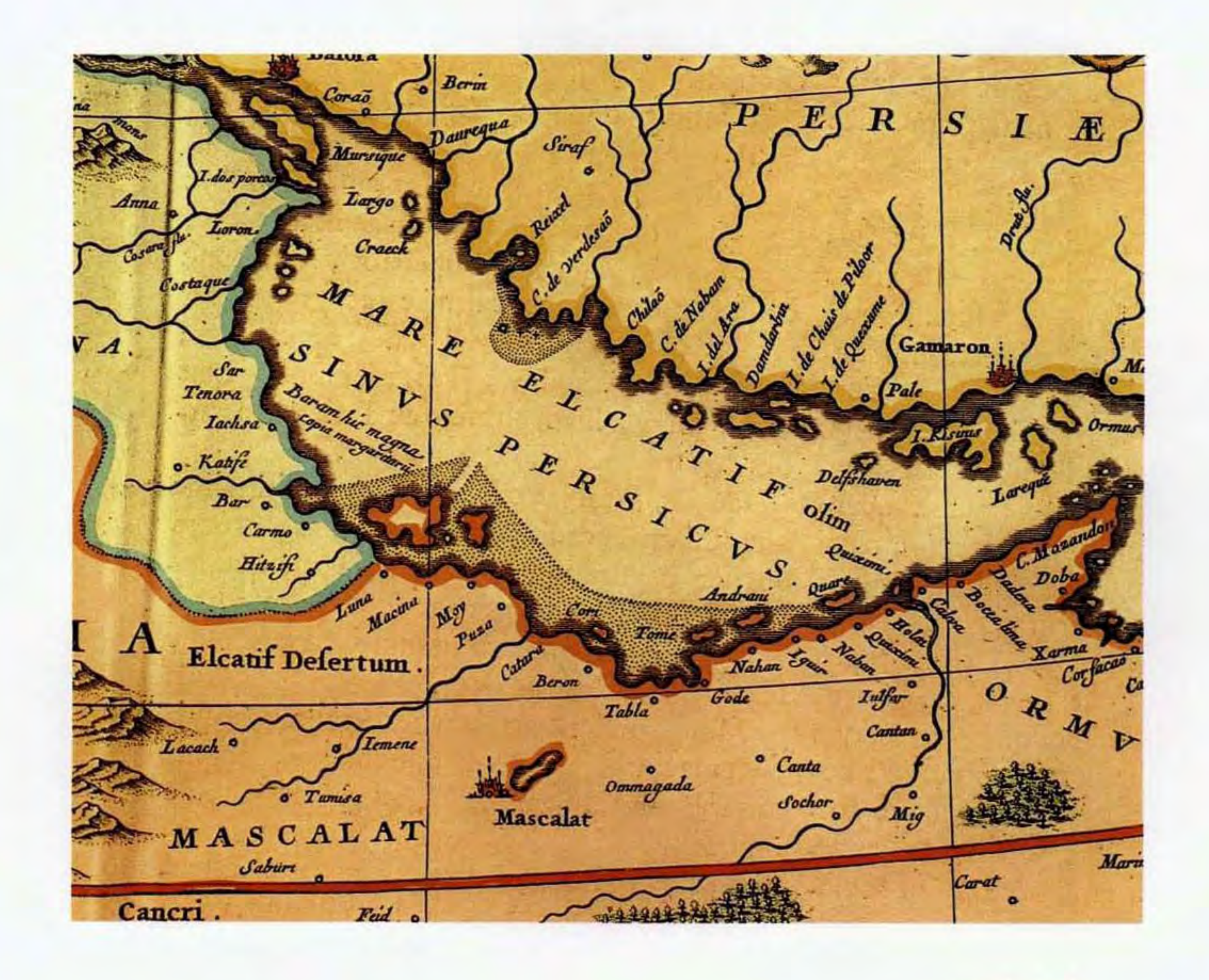

IMPREII PARS
Caldar
ARABIA
DESERTA
Caldea
AYAMAN
ANNA
ELCATIF
ARABIA FELIX.
AMANSIRIFDUN.
IRMIN



لوحة رقم ١٠

جزء من خارطة تكسيره (*Teixeira*) البحرية كما طبعت في كتاب ملكيسيدي ثيڤنو (*Melkisédech Thevenot*) «مجموعة رحلات» .

(المكتبة الملكية ، لاهاي) .



لوحة رقم ١١

تفصيلات خريطة بلاو لشبه جزيرة العرب المطبوعة في عام ١٦٦٢ وهي خريطة علمية تستخدم إجمالاً خطاً بحرياً هولندياً مثل لوحة رقم ١٨ ولكنها لا تزال تشتمل إلى حد ما على عناصر خرافية من نهج گاستالدي ، وبعض الأسماء يأتي من خرائط بحرية ولكنها تختلط مع أسماء من گاستالدي . وفي منطقة الكويت يوجد اسم سار ، وفي مكان آخر جزيرة سري مع الاسم الهولندي دلفسهاڤن (Delfshaven) الذي أطلقه عليها قبطان هولندي عامة ١٦٤٦ .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، بلاو : الأطلس الكبير ، مجلد آسيا .



لوحة رقم ١٢

خريطة مورتيه – چايوه (Mortier - Jaillot) البحرية وهي نسخة معدلة من خريطة بحرية فرنسية طبعت في هولندا وهي تمزج بين اتجاهات مختلفة في فن الخرائط وبين لنسخوتن وگاستالدي وتبين بوضوح خليج الكويت أكثر مما يبرزه أي من المصادر التي يمكن التعرف عليها .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات MCAL3880 .



لوحة رقم ١٣

الخريطة موجودة في : *F. Valentijn, Oud-en Nieuw Oost-Indiën (Dordrecht 1724 - 1726)*

وهي آخر امتداد للنهج الجغرافي الذي بدأ مع لازارو لويز (*Lazaro Luis*) كما أنها آخر خريطة تنقل ذكره لإليا ده أگوادا ولكنها تخلط بيانات من النسخ الهولندية المعدلة لگاستالدي .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، المكتبة .

٥- أول زيارة هولندية لإقليم الكويت

في عام ١٦٤٥ أبحرت سفينتان هولنديتان صغيرتان هما دلفسهافن وشخلفيس (Delfshaven) و(Schelvis) من بندر عباس في أول مهمة تجارية لهما إلى البصرة ، وكانت السفن الصغيرة هي الوحيدة التي يمكن استخدامها للوصول إلى البصرة . وتوجد في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا [٢٢] ثلاثة سجلات لهذه الرحلة نشر أحدها عام ١٩٠٧ أ . هوتس[٢٣] (A. Hotz) في دورية جغرافية هولندية وكان الكابتن كورنيليس بن كورنيلز (C. Cornelisz) قائدا لهذه الرحلة وقد رسم روباكر (Roobacker) قبطان السفينة دلفسهافن خريطة بقيت ضمن مجموعة الأوراق الرسمية لشركة الهند الشرقية الهولندية وهي محفوظة في كارلسروهه[٢٤] .

ولم يكن هوتس يعرف خريطة كارلسروهه ، وعندما نشر سجلات الرحلة كنوع من الإيضاح ، أضاف خريطة أخرى من الخرائط الهولندية البحرية أخذها عن مجموعة مكتبة جامعة ليدن ونسب تلك الخريطة إلى روباكر ، غير أن العلامات الموجودة على خليج عمان توضح أن هذه الخريطة بالذات قد رسمت بعد الرحلة الاستكشافية الهولندية لعمان عام ١٦٦٦ . وخريطة ليدن تشبه إلى حد كبير الخريطة البحرية التي أعيد إخراجها في اللوحة رقم ١٨[٢٥] .

وقد كانت سفن روباكر مزودة بخرائط بحرية إنجليزية ، ولكنه اشتكى أن تلك الخرائط كانت غير دقيقة للغاية[٢٦] . وكما كانت العادة عند الإبحار إلى البصرة فإن السفن الهولندية كانت تأخذ مرشدا محليا على ظهرها من جزيرة خرج ، وقد أخذ المرشد السفن إلى شط العرب مباشرة وهناك بدأت المشكلات إذ كان شط العرب ضحلا في ذلك الوقت ، وكانت المراكب الشراعية الخشبية هي الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بالرحلات الساحلية بين البصرة والبحرين ، وغالبا تحت العلم البرتغالي ،ولهذا السبب فقد أطلق بالبي على شط العرب في

---

(٢٢) The logbooks can be found in the General State Archives in The Hague, private archive of Wollebrand Geleynssen de Jongh, nos. 280a-c.

(٢٣) A Hotz, 'Cornelis Cornelisz. Roobackers' scheepjournaal Gamron-Basra' (1645), *Tijdschrift van het Koninklijk Nederlands Aardrijkskundig Genootschap, 2 nd series val. 24 (1907), pp. 289 - 405.* This contains the text of the logbook no. 280a only.

(٢٤) Artus Gijsels Papers no.478, Badische Landesbibliothek, Karlsruhe.

(٢٥) Leiden University Library map 6-14-6.

(٢٦) يمكن مشاهدة خريطة بحرية إنحليزية بدائية للخليج في المكتبة الوطنية في باريس ، مكتب الرسومات المائية رقم 209/2/2 ونسخة أخرى متأخرة في مجموعة الخرائط البحرية للملك جورج الثالث في المكتبة البريطانية (قسم الخرائط 7TAB125) وهذه الخرائط البحرية بدائية جدا مقارنة مع الخرائط الهولندية بعد ١٦٤٥ ولا تحوي شيئًا عن الكويت .

ذلك الوقت اسم نهر البحرين . ودخل الهولنديون شط العرب لكنهم لم يجرؤوا على التقدم فيه فعادوا . وبدلا من الاستدارة شمالا إلى بهمشير (حيث يوجد النهر الذي يوصل إلى ميناء عبدان الفارسي) ويتوافر للسفن الكبيرة سبيل إلى البصرة ، استداروا جنوبا فدخلوا ممرا آخر ضحلا جدا وهو خور عبد الله ولكنهم لم يجدوا منفذا فاستداروا جنوبا على طول ساحل بوبيان حيث حاولوا الاستدارة مرة أخرى على الأرجح عند فشت العيج فلم يجدوا مدخلا آمنا هناك فأبحَروا في قارب إلى بعض القطع الرملية الضحلة التي من المحتمل أن تكون بالقرب من بوبيان حيث لم يجدوا شيئا مع أنهم رأوا قوارب صيد من بعد ، وأخيرا عادوا شمالا فعثروا على المدخل إلى بهمشير ووصلوا بسلام إلى البصرة ومن هناك أرسلوا قاربا صغيرا ليقوم بسبر الأعماق باتجاه مجرى شط العرب ، وقد واجه ركاب هذا القارب مشكلات مع الأتراك الذين اتهموهم بالجاسوسية .

وتبين خريطة كارلسروهه ممرات السفن الهولندية ما بين لارك Laraq والبصرة بما في ذلك التقلبات التي يصعب تبريرها قرب بوبيان وعلامات الأعماق وملاحظات دقيقة حول خط الطول الجغرافي ، وتوضح هذه الخريطة أيضا تقدمه حتى بوبيان ، كما رسم على هذه الخريطة نتائج رحلة هولندية ثانية إلى البصرة في عام ١٦٤٦ ، وتوجد نسخة أخرى لخريطة رسمت خلال رحلة هولندية في عام ١٦٤٥ وهذه الخريطة محفوظة في المكتبة الوطنية في ڤيينا وهي الخريطة الوحيدة التي تسجل سبر الأعماق في شط العرب قبل السبعينيات من القرن الثامن عشر[٢٧] . ولكنها مع ذلك لا تحتوى على معلومات أخرى عن الكويت أكثر مما تحتويه خريطة كارلسروهه .

---

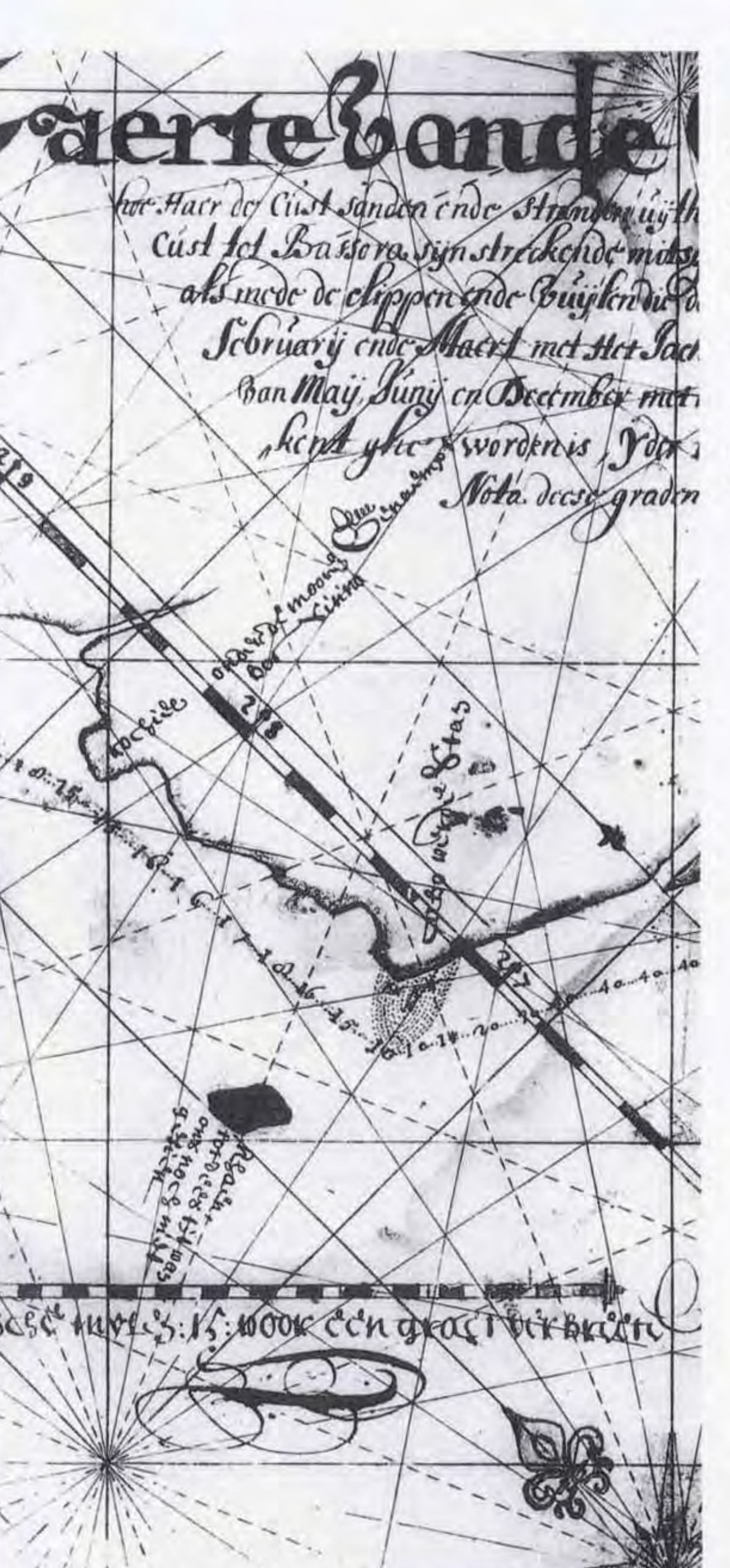
(٢٧) مخطوطة الخريطة البحرية للرحلة الهولندية عام ١٦٤٥ موجودة في مكتبة الدولة النمساوية ، فينا ، أطلس ڤان در هم (Van der Hem) ، مجلد ٣٨ ، خريطة رقم ٨ .



يوضح الرسمان التوضيحيان في هذه الصفحة تأثير الاستكشاف الهولندي في عام ١٦٤٥ على فن الخرائط فيما بعد ، ويبين الرسم العلوي مسار السفينتين دلفسهاڤن وشخلڤيس إلى البصرة بدءا من الإبحار إلى شط العرب ثم العودة عند العائق الطيني في مدخله ثم العودة إلى الجنوب الغربي والدخول في خور عبد الله . وعندما لم تجدا طريقا هناك انحرفتا أكثر إلى الجنوب الغربي حيث وجدتا شريطا من الرمل يمتد شرقا من بوبيان ، ومن هذه النقطة (التي يرمز لها بالعلامة *) وجدتا الخط الساحلي يمتد إلى الجنوب الغربي ومن هناك عادتا وأخيرا وصلتا إلى البصرة عن طريق بهمشير .



ويوضح الرسم السفلي مخططا حديثا للخليج مبينا عليه مخطط بالرمادي لخريطة بحرية هولندية من القرن السابع عشر وآخر نقطة للمراقبة الهولندية يرمز لها أيضا بالعلامة * . وتبين بوضوح أن المراقبة في اتجاه الجنوب الغربي للخط الساحلي فسرت على أنها منحنى عريض في الشكل العام للخليج وهذا لا يظهر على الخرائط الملاحية البرتغالية (لوحة رقم ١) ولكنه يظهر على الخرائط الهولندية وكل الخرائط اللاحقة من فرنسية أو انجليزية ، تلك التي أسست على هذه الأصول الهولندية . كما يمكن رؤيتها على الخرائط الملاحية اللاحقة حتى عام ١٨٢٠ وقد سبب هذا المنحنى انتقالا في موقع جزر البحرين كما يرى في هذا الرسم ، إذ يجب أن تكون أسفل بوشهر ولكنها تظهر على الخرائط التي اقتفت أثر النموذج الهولندي أسفل خرج ، والسبب المحتمل في انتقال البحرين هو أن المسافة الملاحية من البصرة إلى البحرين على طول الساحل كانت معروفة وقد حدد موقع البحرين على الخط الساحلي بحسب تلك المسافة .



لوحة رقم ١٤

الجزء الغربي من الرسم التخطيطي للطريق الذي سلكته السفن الهولندية في طريقها إلى البصرة في عام ١٦٤٥ : وكما هو الحال بالنسبة للخرائط الملاحية المبكرة ، فإن التوجيه الجغرافي للخريطة هو الشمال الغربي ، ولذلك فإن اللوحة انحرفت ٤٥ درجة عن توجيهها الصحيح .

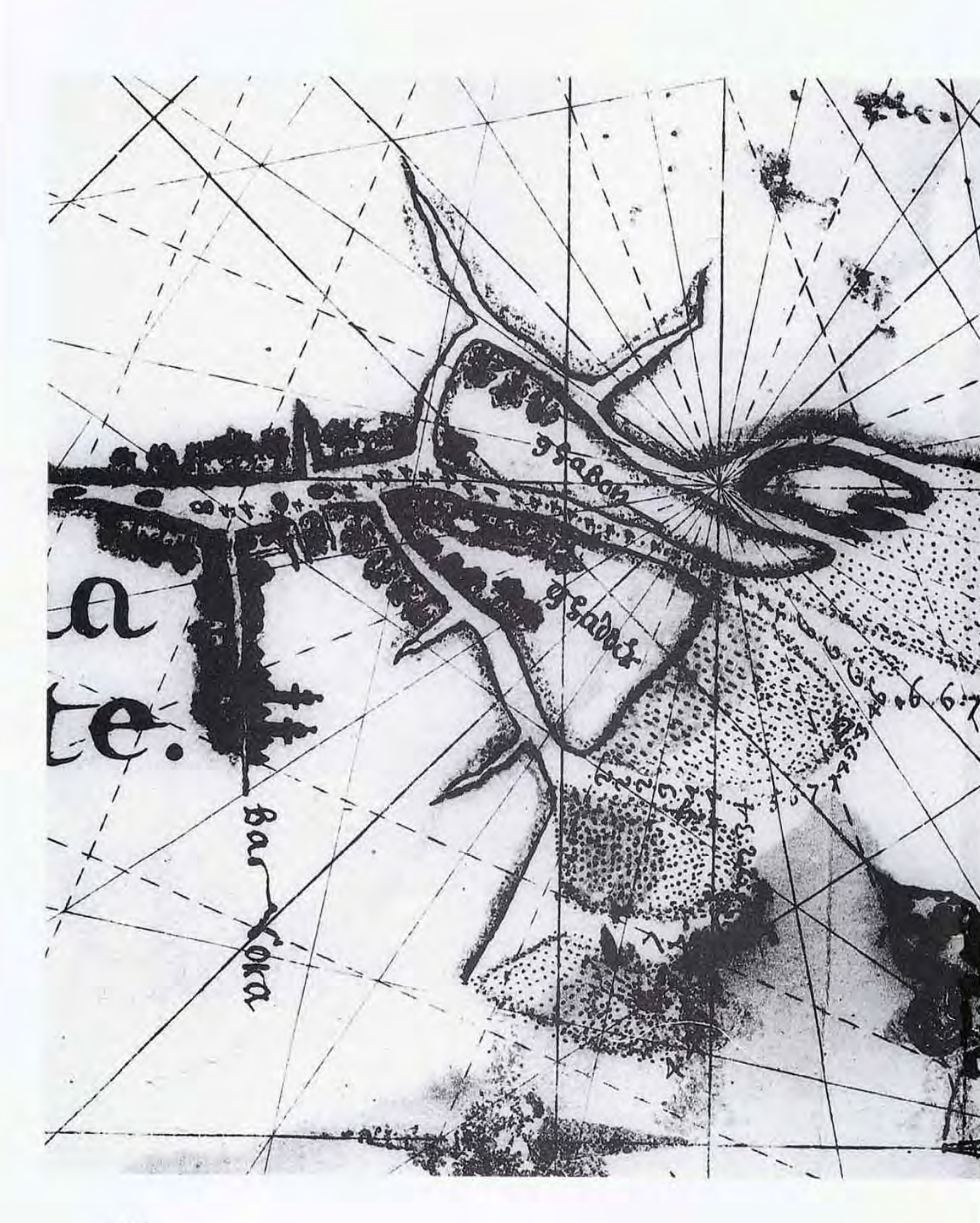
(Badische Landesbibliothek Karlsruhe, Artus Gijsels papers 478)


Arabia
Deserte.
Gradero



لوحة رقم ١٥

تفصيلات الخريطة المبينة في اللوحة رقم ١٤ والتي تبين استكشاف الأعماق الذي تم بين خرج وبوبيان والبصرة ، وربما يكون من الصعب قراءة الخط الهولندي الذي يعود إلى القرن السابع عشر . وقد جاءت السفن من الجانب الأيمن للخريطة بين (خرج Kharg) و(خركوه *Khargu*) ، وقد عبرت السفينة الهولندية أولا أطراف الأماكن الضحلة قرب (قبان *Qubban*) ولما وصلت إلى هناك لم تسلك المدخل الصحيح ، وبدلا من ذلك أبحرت حول الأماكن الضحلة قرب (خضر *Khidr*) وحاولت دخول شط العرب ولكنها وجدته ضحلا جدا ، ثم عادت وحاولت الدخول من مدخلين منخفضين بين المسطحات الطينية: خور عبد الله وخور صغير قرب فشت العيج ، وأخيرا عادت ودخلت بهمشير كما هو موضح بالخط الطويل للأرقام الدالة على الأعماق .



لوحة رقم ١٦

صفحة من سجل السفينة دلفسهافن وهي إحدى سفينتي رحلة روباكر ، وهي توضح أحداث ٢١-٢٣ يوليو ١٦٤٥ .

(General State Archives of The Netherlands, Geleynssen de Jongh papers no. 280b).

وفيما يلي نورد ترجمة لنص روباكر ، وهو أحد ثلاثة سجلات بقيت عن رحلة عام ١٦٤٥ لم تندثر ، وقد نشر هذا النص عام ١٩٠٧[٢٨] . وإذا ما أعطى أحد السجلات الأخرى توضيحا مهما ، فإننا سنورد ذلك التوضيح بوضعه بين قوسين . ويوضح نص سجل السفينة دلفسهافن الذي حرره الكابتن روباكر كم كان صعبا على الأوروبيين أن يكتشفوا طريقهم في المياه الضحلة في أعلى الخليج ، ونورد هنا نص سجل (روزنامة) روباكر الشخصي لأيام ٢٠ - ٢٣ يوليو ١٦٤٥ : فقد وصلت السفينتان يوم ٢٠ يوليو من ميناء خرج بين الأماكن الضحلة خارج مدخل شط العرب مباشرة .

(٢٠ يوليو)

كنا عادة ما نرى قوارب صغيرة وهي تأتي في اتجاه مجرى النهر ولكننا لم نتمكن من الاقتراب منها لنسأل عن الطريق ، وفي وقت متأخر من الصباح تحولت الرياح من غربية إلى جنوبية غربية ، وبعد الظهر هبت رياح خفيفة ما بين جنوبية وجنوبية غربية . وبعد مد منخفض أبحرنا غربا ، وكل الأرض هنا منخفضة ولا توجد أي علامات أرضية . إنها تمتد من الغرب إلى الجنوب الغربي وبسبب الشواطئ الضحلة فقد كان على المرء أن يبقى بعيدا عن الشاطئ بمسافة ميل ونصف ، وهناك وحتى في وجود حالة مد مرتفع لم تبلغ المياه أكثر من قامتين أو قامتين ونصف . ثم واجهنا قاعا بلغ في النهار ما بين ثلاث قامات أو أربع ومن الصعب أحيانا أن نميز بين الأرض والماء وقادنا المرشد إلى مكان بلغ فيه الماء قامتين فقط ، ثم ازداد ضحالة طوال الوقت . وعلى عكس ما أشار به المرشد ألقينا مراسينا فلم تكن هناك مياه تحت السفينة وأخذ المد ينقص وأصابنا الخوف من ألا نستطيع التحرك من هناك ، وعلى مدى ما كنا نستطيع رؤيته فقد كان النهر في اتجاه الغرب إلى الشمال الغربي على بعد ثلاثة أميال ونصف . وعند الغروب رفعنا مراسينا لنصل إلى مياه أعمق بعيدا عن الشاطئ ، فقد سمعنا أنه عندما يكون المد طبيعيا فإن الماء يرتفع وينخفض حوالي تسعة أقدام [كانوا عندئذ يعودون إلى الخلف بحسب سجل وكيل ربان السفينة شخلفيس رقم ٢٨٠جـ ، وفي هذه اللحظة كانوا على بعد ميل ونصف[٢٩] من رأس خضر] . وقد دفعتنا مياه المد في عكس اتجاهنا حيث أبحرنا جنوبا إلى الجنوب الشرقي في رياح خفيفة . وفي المساء عندما أخذ المد المرتفع في الانتهاء ألقينا مراسينا على عمق خمس قامات وقضينا الليل هناك ووجدنا أن القمر عندما يكون في وضع جنوبي إلى جنوبي شرقي يسبب المد المرتفع هنا . ولم نتمكن من الحصول على أية معلومات عن الأرض مع أننا كنا قريبين من الشاطئ وأمام النهر .

(٢١ يوليو)

عند أول ضوء يوم ٢١ يوليو كانت الرياح شمالية إلى غربية وجاء المد من الشمال

(٢٨) Hotz, 'Roobackers' scheepsjournaal, pp. 367 - 369; the original in Geleynssen de Jongh papers no. 280a.

(٢٩) Dutch nautical miles of 4 modern nautical miles each.

الغربي وذهبنا في اتجاه الشمال الغربي إلى الشمالي على أعماق تبلغ من خمس إلى عشر قامات في النهار وحتى اثنتي عشرة قامة ، ثم استدرنا حتى وصلنا إلى عمق بلغ ثلاث قامات في النهار . وكان ظننا أننا كنا في المكان الصحيح ، ولكن أدركنا خطأنا عند الجزر المنخفض وأننا قد دخلنا قناة Channel خطأ بين الأماكن الضحلة في الجانب الشرقي للخور [وربما كان ذلك خور عبدالله] وكان ضحلا جدا .

ثم أخذنا سبيلا متعرجا في أعماق ما بين خمس قامات وخمس قامات ونصف ورأينا تلالا صغيرة على البر كانت مصايد أسماك في مدخل النهر . ولم يدر مرشدنا ماذا يصنع فألقينا مراسينا في الخور على عمق ست قامات ، ودعونا المجلس للانعقاد(٣٠) . وقررنا أن نبحث عن مرشد آخر بأسرع ما يمكن لأن المرشد الذي أخذناه في خرج قد أضلنا الطريق ثلاث أو أربع مرات . ولم يكن لديه معلومات عن الأرض أو الأماكن الضحلة . وقد بحثنا لمدة ثلاثة أيام هنا وهناك ولم نجد مخرجا أو نحصل من المرشد على معلومات عن الأرض أو النهر ، ولذلك اتخذنا قرارا بأن نبعث بكل من النائب التجاري نيكولا ڤان دركاپن (N. van der Cappen) ونائب الربان كورنيلس كرينت هارت (C. Hardt) بقارب ليبحثا عن مرشد آخر جيد يستطيع أن يأخذ سفينتي الشركة ورجالها إلى الأمان داخل النهر ، وقد اتخذ هذا القرار لأننا لم نلق أي مساعدة من مرشدنا الذي قال إنه ضل الطريق ، وقد أرسلنا قاربنا وزودناه جيدا بالرجال مع ڤان دركاپن ونائب الربان هارت نحو البر فلم يكن من الحكمة أن نستمر في الإبحار من جانب لآخر أو أن ندور بين الأماكن الضحلة بهذه السفن الصغيرة النفيسة وحمولتها غالية الثمن .

وفي المساء عندما ارتفع المد انطلق القارب ، وفي صباح الثاني والعشرين كانت هناك رياح خفيفة شمالية غربية إلى غربية ورأينا خمسة قوارب صغيرة تبحر أمام الرياح نحو النهر محاولة دخوله فأرسلنا قاربنا الصغير وكذلك قارب السفينة شخلڤيس ليسألهم عن الطريق ولكن القوارب انطلقت بسرعة ولم تستطيع القوارب الصغيرة أن تلحق بها فعادت أدراجها . وباستخدام القارب الصغير وجدنا أن الشمال الشرقي من عندنا كان ما بين ثلاث إلى ثلاث قامات ونصف عند المد المنخفض ، وعلى بعد ميل منا رأينا تيارا طويلا يتكسر على الشط شرقا وغربا . وكان هناك شاطئان صغيران فوق المياه أبحر إليهما قارب السفينة شخلڤيس ولكنه لم يجد شيئا سوى الطين والأماكن الضحلة ، وبحسب السجل رقم ٢٨٠جـ فإن نائب ربان السفينة شخلڤيس لاحظ أنهم كانوا في تلك اللحظة عند خط عرض ٢٩ درجة ، ٤٨ دقيقة (٤٨َ ٢٩ْ) وهذا يعني أنهم كانوا عند فشت العيج قريبا من الجانب الشرقي لجزيرة بوبيان .

(٣٠) The minutes of this meeting can be found in: General State Archives of The Netherlands, Geleynssen de Jongh papers, no. 280d.

٦- فن الخرائط الهولندي بعد رحلة عام ١٦٤٥

من بين مجموعة خرائط الخليج القديمة المعتادة المفتقرة إلى كثير من الدقة نجد أن خريطة فينا وخريطة كارلسروهه هما نتاج دقة هندسية متناهية تجعلهما عملا علميا تقريبا ، فهما توضحان خطوط السواحل المعروفة جيدا وتتركان ساحل شبه الجزيرة العربية الذي لم يكتشف بين بوبيان وخصب (Khasab) خاليا . وهذا الاتجاه الأخلاقي العلمي تخلى عنه فنانو الخرائط المتأخرون الذين أساءوا تفسير ملاحظات المستكشفين الهولنديين في عام ١٦٤٥ ، فعندما وصل هؤلاء المستكشفون إلى أقصى نقطة جنوبية رأوا خط الساحل يتحول إلى الجنوب الغربي وربما كان ذلك لأنهم وقفوا عند الجانب الشمالي لجون الكويت إذ لم يكن لديهم أي علم بجون الكويت ، وهكذا فإن رسامي الخرائط الذين استخدموا ملاحظاتهم ورسموا خط ساحل مفترض لشبه جزيرة العرب أضافوا خطأ قوسا عريضا سبب تشوها عاما لكل خط ساحل شبه جزيرة العرب ، وكذلك تحولا ملحوظا في موقع البحرين إلى الغرب . وهذا الخطأ الذي سببه أوائل الزوار الأوربيين المسجلين إلى إقليم الكويت لم يمكن تصحيحه إلا بعد عام ١٨٢٠ .

والخرائط الملاحية للخليج التي كانت شائعة الاستخدام بعد عام ١٦٤٥ تستند إلى هذه الرحلة الهولندية[٣١] . وخرائط النهج الهولندي ما هي أساسا إلا خرائط برتغالية مع بعض الإضافات التي نتجت عن الرحلات الهولندية ، ومثال ذلك التغير في خط الساحل قرب الكويت ، والاستمرار في إظهار جزيرة أگوادا رغم أنهم لم يذكروها بالاسم ، وأقدم نسخة من تلك الخرائط وردت في أطلس هولندي صغير في المكتبة البريطانية بلندن يعود إلى الخمسينيات من القرن السابع عشر ، ويحتوي هذا الأطلس على خريطة بحرية مفصلة لأعلى الخليج . ولا بد أن ننوه إلى أن دقته أقل بكثير من خريطة كارلسروهه . ثم ظهرت بعد ذلك خرائط بحرية للخليج كله ، وهناك نسخ كثيرة منها تختلف قليلا عن بعضها وبخاصة أسلوب كتابة الأسماء ومواقع الجزر في أسفل الخليج . كما تختلف في دقة رسم الأنهار جنوب البصرة وكانت تلك هي الخرائط الملاحية المعتمدة التي أعطيت لسفن شركة الهند الشرقية التي أبحرت إلى الخليج . ومن المثير حقا أنه بينما تستخدم تلك الخرائط بيانات من الخرائط البرتغالية على ما يبدو ، فإن تلك البيانات لم يوزعها لنسخوتن مطبوعة ، ومن بين مخطوطات تلك الخرائط الملاحية توجد اثنتان في محفوظات الدولة العامة في لاهاي وواحدة في أطلس

(٣١) والاستثناء الوحيد لذلك هما مخطوطتا خريطتين إنجليزيتين قديمتي الطراز ليس بهما أي تفصيلات عن منطقة الكويت : المكتبة الوطنية ، باريس 209/2/2 والمكتبة البريطانية 7TAB125 .

ليبو (Liébault) ، مع تاريخ الخدمة البحرية لمدينة برست (Brest) الفرنسية[٣٢] .

وقد نسخت هذه الخرائط الملاحية في بلاد بحرية أخرى ولكنها كشفت عن أصلها بظهور أسماء هولندية عليها ، وكذلك النتوء في الخط الساحلي قرب الكويت ، وبعض هذه النسخ الأجنبية تنتمي إلى نهج مختلف قليلا يقترب من خريطة كارلسروهه أكثر مما يقترب من الاتجاه العام الذي سبقت الإشارة إليه . ولم يكن التوجيه الجغرافي لمعظم تلك الخرائط نحو الشمال (مثل خريطة كارلسروهه ولكنه مختلف عن النمط المعتاد) وإن كان تشوه الخط الساحلي قرب الكويت بدرجة أقل مما تفعله الخرائط الأخرى مثل الخريطة رقم VEL 220 . ويبدو أن أقدم مثال لهذا النوع هو الخريطة البحرية المرسومة على الجلد في المكتبة الوطنية في باريس التي من الواضح أنها من أصل هولندي وتطلق على أگوادا اسما فرنسيا هو «الجزيرة الكبيرة» (Ile Grande)[٣٣] .

وكل نسخ الخرائط البحرية الهولندية تقريبا ، إنجليزية كانت أم فرنسية ، تبين جزيرة أگوادا ولكنها لا تضع اسما لها ، وينطبق هذا على نسخة مطبوعة مأخوذة هذه المرة مباشرة من مصدر هولندي ، وقد ظهرت عام ١٧١٢ في كتاب انگلبرت كمپفر (E. Kämpfer) الجراح السابق في شركة الهند الشرقية الهولندية وهذه الخريطة الرديئة نوعا ما تبين جزيرة أگوادا دون اسم[٣٤] .

وهناك صانعا خرائط إنجليزيان أنتجا خرائط ملاحية تنتمي إلى النهج نفسه . أحدهما جون فرند (John Friend) (أوائل القرن الثامن عشر) له مخطوطة خريطة طبعها دالرمبل (Dalrymple) في تقريره لعام ١٧٨٦ وتعود إلى الأمثلة الهولندية التي تستخدم الاسم نفسه لجزيرة سري (Sirri) (فكلمة (Dellhaven) يجب أن تكون دلفسهافن (Delfshaven) باللغة الهولندية ، وهي اسم لمدينة هولندية صغيرة) . وهناك مخطوطة جيدة لجون فرند على الرق ضمن مجموعة الشيخ حسن محمد آل ثاني وهذه النسخة عليها أگوادا ، كما توجد في المكتبة البريطانية خريطة بحرية لباوري (Bowrey) تعود إلى عام ١٦٨٨ وهي من هذا النوع ولكنها دون اسم في مكان أگوادا[٣٥] .

وتتفاوت كل هذه الخرائط في طريقة إظهار أگوادا ، صغيرة أحيانا وكبيرة أحيانا أخرى وأحيانا توجد علامات أخطار ملاحية وشاطئ رملي متصل بها وكذلك جزيرتان صغيرتان أو شاطئان إلى الجنوب قليلا .

---

(٣٢) General State Archives VEL 220 and VEL 221, University Library Leiden 6-14-6, Bibliothèque Nationale. Paris SH 209/2/6; the Liébault atlas contains 3 charts of different types. VEL 220 is the best version.

(٣٣) Bibliothèque Nationale, Paris, SH 209/2/8, a French copy of a Dutch chart, containing still several Dutch names.

(٣٤) E. Kämpfer, *Amoenitates Exoticae*, (Lemgoviae [Lemgo], 1712) nautical chart of the Gulf.

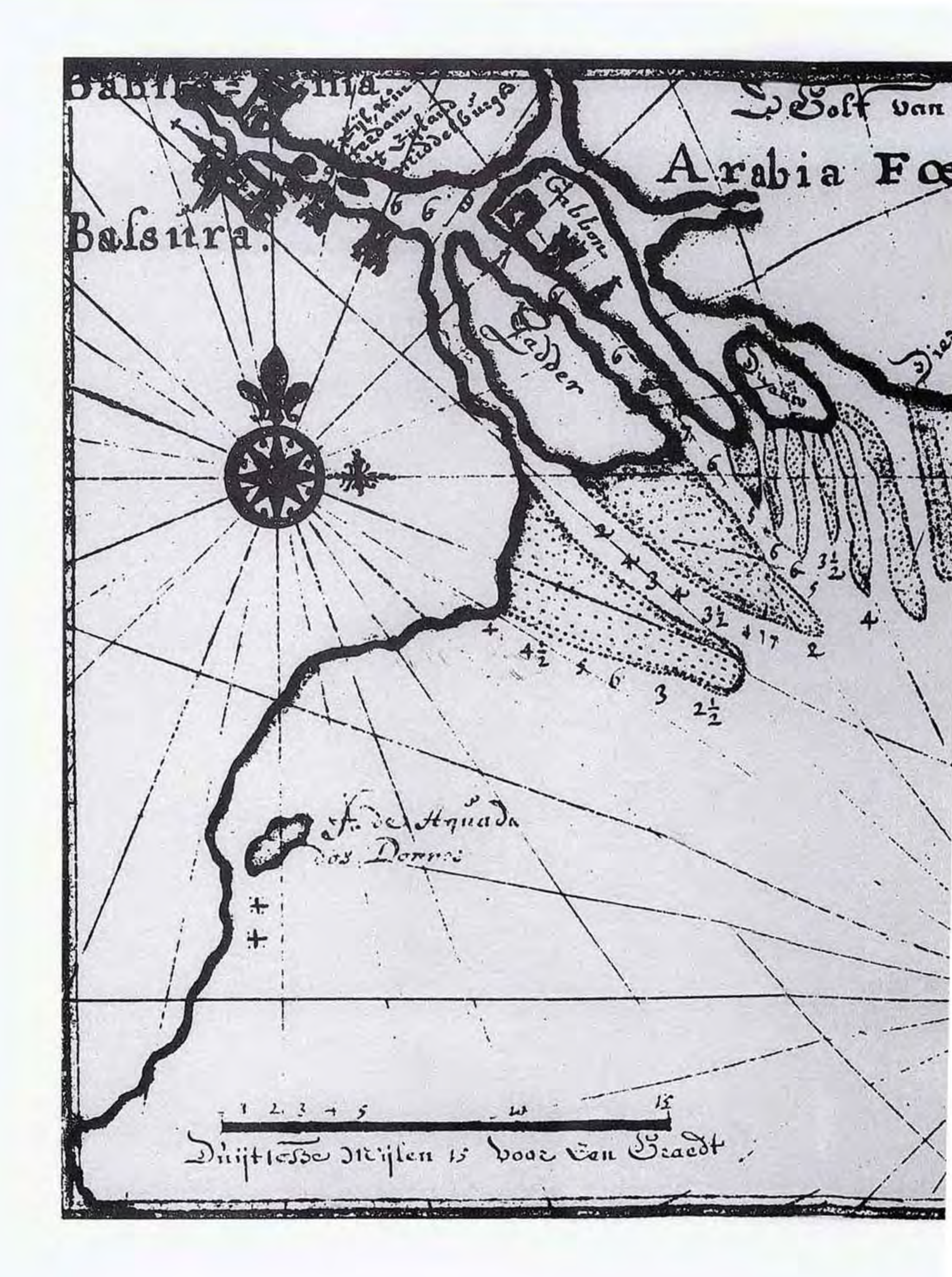
(٣٥) MS Add 5222.15. Another chart of French origin in the British Library, Add 15738 map 19 is more related to the Karlsruhe chart but has aguada without a name.



لوحة رقم ١٧

في المكتبة البريطانية في لندن أطلس هولندي صغير ، يرجح أنه من مجموعة مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ، وفي الأطلس خرائط لأجزاء الخليج العليا والوسطى والسفلى ، وهي أول محاولة هولندية لتجميع البيانات الجغرافية المتوافرة عن الخليج . كما أنها أول محاولة تظهر الخطأ . ولابد أن تاريخها يعود إلى ما بين ١٦٤٥ و ١٦٦٦ . ووجود علاقات تحذيرية قرب إليا ده أگوادا يبين أن السفن الأوربية قد عبرت من هناك .

(المكتبة البريطانية *Add.Mss. 34184*)



Balsura.
Golf van
Arabia Fœ
Padder
1 2 3 4 5 10 15
Duijtsche Mijlen 15 voor een Graedt



Duytsche Mijlen 15 Voor een Graadt
30
29
28
27
26
25
24
23
A F Æ L I A

لوحة رقم ١٨

خريطة الخليج البحرية الكلاسيكية كما أنتجتها شركة الهند الشرقية الهولندية وهي الأجمل من بين أمثلة عديدة لهذه الخريطة التي لم تندثر ، والخريطة البحرية الإنجليزية للخليج التي نشرها جون ثورنتون (John Thornton) عام ١٧٠٣ المنشورة في (English Pilot 3rd book, behind p. 34) ما هي إلا نسخة تالية لهذه الخريطة .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات VEL 220)





لوحة رقم ١٩

تفصيلات الخريطة البحرية المبينة في لوحة رقم ١٨ وتظهر عليها بوضوح إليا ده أگوادا والخنزيرتان في منطقة الكويت ، كما أن النتوء في الخط الساحلي الذي سببته ملاحظات ١٦٤٥ واضح للعيان .

الفصل الثاني

كاظمة

في عام ١٦٥٢ ظهرت في فرنسا خريطة تبين مكانا يسمى كاظمة Kadhema . وهي تمثل المنطقة المعروفة بهذا الاسم على الساحل الشمالي لجون الكويت ، وقد وضع هذا المكان على هذه الخريطة بوضوح خارج حدود إقليم العراق العثماني ، وفي البداية وضعت كاظمة في مكان غير دقيق نسبيا وفيما بعد تحسنت الخرائط ابتداء من حوالي عام ١٧٣٠ .

١- خرائط سانسون (Sanson)

في عام ١٦٥٢نشر الجغرافي الفرنسي نيكولا سانسون خريطة بعنوان «خريطة شبه جزيرة العرب : الصخرية ، الصحراوية ، السعيدة» ، يظهر عليها مكان صغير في صحراء العرب يسمى Kadhema خارج حدود إقليم العراق ، وهذه الخريطة تعود إلى عام ١٦٥٢ ، وقد وضع هذا الموقع في مكان خطأ ، ثم بدأ في التحسن في الخرائط اللاحقة حيث وضعت كاظمة Kazima أو Kadhema (أو Cathema على الخرائط العلمية) داخل الكويت . وأول معرفة لي بكاظمة كان على خريطة تاريخية تعود إلى القرن الثامن عشر ، حيث كان اسم كاظمة يكتب بشكل واضح داخل منطقة الكويت ، وبدأت من هذه النقطة أبحث عن الفترة السابقة فوجدت أن الخرائط السابقة وضعت كاظمة إلى الداخل قليلا وأن خريطة سانسون كانت أول من احتوى على هذا الاسم ، وفي الكويت الحديثة ما زال اسم كاظمة معروفا كمنطقة على الساحل الشمالي لجون الكويت ، شمال شرق الجهراء بعدة كيلومترات . .

وخرائط سانسون ليس بها أي ابتكار فيما عدا ذكرها (كاظمة) إذ إنها نسخة من خريطة گاستالدي ،ومع ذلك ففيها بعض الملامح الجديدة ، فقد وضعت البصرة على الجانب الأيمن من النهر ، كما يوجد مكان يسمى كورنه (قرنة) أعلى البصرة مباشرة ، وذكر القرنة التي لم ترد في الخرائط الجغرافية السابقة يوضح بعض الاستفادة من المعلومات المحلية المعاصرة ، وكما يتضح ذلك أيضا في خط الحدود المبين على الخريطة . فالحدود الفاصلة بين إقليم البصرة وفارس تظهر كما بينتها المصادر المعاصرة المدونة على مسافة كبيرة إلى الشرق من شط العرب ، كما أن كاظمة تقع على مسافة بعيدة نسبيا إلى الداخل خارج حدود إقليم البصرة . ولكننا نجد أنه في المكان الذي نتوقع فيه الكويت مازلنا نجد الأسماء التي وضعها گاستالدي ، كما أن النتوء الذي حددناه لجون الكويت لا يزال موجودا رغم أنه أصغر بكثير مما هو عليه في الواقع .

ومن السهل أن نتعرف مصادر معلومات سانسون في الطبعة الثانية لخريطة شبه جزيرة العرب التي ظهرت عام ١٦٥٤ ، وهي خريطة أفضل بكثير من سابقتها ، فبدلا من خط عام كروكي استخدم سانسون الهندسة التي استعملها زميله الهولندي المبجل بلاو (Blaeu) . ومع ذلك فقد كانت خرائط سانسون أرخص في إخراجها بكثير من طبعات بلاو الفخمة إذ كان النقش سيئا والورق من نوع رديء وهناك خطأ في بعض النسخ إذ كتبت كاظمة (Radhema) .

وفي خريطة سانسون الجديدة عدلت مجموعة الأسماء القديمة التي أخذت من گاستالدي إلى مجموعة جديدة تماما ، ويبين فحص دقيق لهذه الأسماء أنها أخذت بالحرف من الطبعة اللاتينية لكتاب الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي طبع في باريس عام ١٦١٩

اعتمادا على الطبعة العربية التي نشرت في روما عام ١٥٩٢ . وقد صدرت كل طبعة منهما بعنوان مختلف[٣٦] .

ومن الطبيعي أن رسامي الخرائط لم يتمكنوا من استخدام النسخة العربية . وهذه الخريطة الجديدة تظهر بوضوح أن سانسون كان عالما ملتزما يقيم المصادر علميا ، وقد استنتج أنه من المنطقي أن الإدريسي وهو الكاتب العربي كان في وضع أفضل من فنان الخرائط الإيطالي گاستالدي ومن قلده في معرفة العالم العربي ولذلك فقد حذف سانسون تقريبا كل الأسماء التي ذكرها گاستالدي للساحل مابين البصرة والبحرين ، ولكن المشكلة كانت أن نص الإدريسي كان كثير التصحيف والتحريف ، ولذلك ظهرت بعض الأخطاء في الخرائط نتيجة لعدم تحقيق النص تحقيقا جيدا .

والخطأ الشائع بين كل الخرائط التي اعتمدت على سانسون هو وضع مكان عبدان ، فنص الإدريسي يسبب بعض اللبس عن هذا المكان ، ولذلك فإن كل خرائط سانسون وضعت عبدان داخل صحراء الجزيرة العربية ، ولكن هذا ليس بخطأ كما يبدو فقد كانت حركة السفن في القرن السابع عشر تتبع طريق بهمشير وليس شط العرب ، ولذلك فقد كانت هذه السفن ترى عبدان في الجانب العربي وليس في الجانب الفارسي .

ومسألة خطوط الحدود موضوع آخر مهم في خرائط سانسون . فمن الواضح سلفا من نص الإدريسي أن كاظمة لا تنتمي إلى منطقة البصرة ولكنها مرتبطة بالحسا (ومن المثير أننا سوف نرى أن هذا الرأي كان أيضا شائعا حتى القرن الثامن عشر في النصوص التي تتناول الكويت) ، وعندما نتفحص خرائط سانسون فإننا نجد أن خطوط الحدود التي رسمها تبدو قريبة من الوضع المعاصر أكثر مما كنا نتوقع ، فخط الحدود بين إيران والعراق تحول شرقا إلى مسافة بعيدة نسبيا مقارنة بالعصرالحديث ، وهذا يتطابق مع نصوص القرن السابع عشر التي تذكر أن جزيرة عبدان ودلتا النهر حتى خور موسى كانت تنتمي إلى البصرة العثمانية[٣٧] .

ويجب أن نذكر نسخة أخرى مهمة من خريطة سانسون وهي أول خريطة للمنطقة طبعت في بلد إسلامي وهو العاصمة العثمانية إسطنبول . وتوجد تلك الخريطة في الطبعة التي نشرها إبراهيم متفرقة (Ibrahim Müteferriqa) لكتاب حاجي خليفة أو كاتب جلبي (Celebi) المسمى

---

(٣٦) محمد بن محمد الإدريسي ، جغرافية العالم (روما ، ١٥٩٢) والترجمة اللاتينية Geographia Nubiensis بقلم جابربيل سيونيتا وجون هسرونيتا (باريس ١٦١٩) .

(٣٧) Slot. *Arabs of the Gulf.* p. 10.

جهه نامه Cihannuma في عام ١٧٢٨ ، ومع أن هذه الخريطة تحتفظ بخط الحدود بين العراق العثماني والمنطقة الصحراوية كما هو مبين في النسخة الفرنسية إلا أنها تحتوى على خطوط حدود خيالية كثيرة داخل شبه جزيرة العرب .

والنصوص اللاتينية التي استخدمها سانسون هي كما يلي :

في وصفه للجزء السادس من الإقليم الثاني (الإقليم وأجزاؤه أسلوب لتقسيم العالم يعود إلى بطلميوس) يوجد وصف للطريق من اليمن إلى البصرة :

«من الصمان Samman إلى تانجيا Tangia وهي الأرض التي تقع على حدود البحرين ، (مسيرة) يوم ومن هناك إلى المدينة التي تسمى كاظمة (مسيرة) أربعة أيام ، ومن كاظمة إلى دهمان Dahaman وهي مدينة صغيرة محصنة (مسيرة) يوم ، وأخيرا إلى البصرة (مسيرة) يوم» .

وفي وصفه للجزء السادس من الإقليم الثالث ، يرد ذكر آخر لكاظمة على أحد الطرق بين البصرة والبحرين فهناك أولا طريق يمتد من ميناء إلى ميناء آخر على طول الساحل ، وحيث إن طريق السفن الرئيسي كان على الأرجح عن طريق بهمشير فإن ذلك الطريق مر في عبدان ، وقد سبب ذلك بعض الخلط في الخرائط الأوربية التي تميل إلى وضع عبدان في شبه جزيرة العرب :

> *«والطريق من البصرة إلى البحرين على عباذان : من عباذان إلى (. . .) مرحلة لا ماء فيها ، ولا عامر بها ، ثم إلى الحدوثة ثم إلى عرفجا مرحلة ، ثم إلى حهان مرحلة ، ثم إلى القري مرحلة ثم إلى مسلحة مرحلة ثم إلى الأحساء مرحلة»* .

وأخيرا يرد ذكر كاظمة للمرة الثالثة في صفحة ١٢٢ عند وصف طريق ثانية بين البصرة والبحرين :

> *«والطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية ، وهو طريق العرب ، وقليلا ما يسلكه التجار . فمن ذلك أن الخارج من البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة ، ثم إلى كاظمة مرحلة ، ثم إلى منزل في الصحراء ، ثم إلى منزل ، ثم إلى الغرعا ، وهو منزل فيه عرب ، ثم إلى منزل فيه ماء ، ثم إلى منزل لا ماء فيه ، ثم إلى منزل فيه ماء ، ثم إلى البراني من بلاد البحرين من غربيها»* .

وقد أعاد فنان الخرائط الهولندي فردريك ده ويت (F. de Wit) نشر الطبعة الثانية لخريطة

سانسون في صورة فخمة جدا ، وخريطة ده ويت بحق من أجمل خرائط الخليج القديمة مع أنها لا تقدم جديدا لموضوعنا مقارنة مع خريطة سانسون . وقد ظهرت نسخة هولندية أخرى في «الوصف الجغرافي لجزيرة العرب» أعدها جراح أمستردام أولفرت داپر (O. Dapper) وقد قام بالنقش ياكوب مورس (J. Meurs) .

ولا يقدم وصف المنطقة الذي ورد في كتاب داپر أي معلومات طوبوغرافية جديدة إذ لم يذكر كاظمة مع أنه استخدم كتاب الإدريسي . ورغم ذلك فإن كتابه يحتوي على معلومة مهمة عن خط حدود إقليم البصرة العثماني (ص ١٤٥) :

> *منذ قرن مضى تقريبا استولى الأتراك على البصرة (. . .) ونتيجة لغارات عرب البادية على المدينة وسرقة كل ما تصل إليه أيديهم ، فإن الأتراك عقدوا معهم معاهدة تنص على أن العرب لهم مطلق النفوذ في الصحراء على بعد مسافة ميل تقريبا من المدينة ، ويبقى الأتراك أسياد المدينة*[٣٨] .

وهناك طبعات عديدة لاحقة لخريطة سانسون الثانية ولكنها تفتقر إلى ذكر كاظمة ، وهذا أيضا حال الطبعة الفاخرة التي نشرها في باريس عام ١٦٩٥ چايلو (Jaillot) ، إضافة إلى النسخة العثمانية التي سبقت الإشارة إليها والتي طبعها بالعربية «إبراهيم متفرقة» في إستانبول عام ١٧٢٨ في كتاب حاجي خليفة (كاتب جلبي) (انظر لوحة رقم ٢٦) وهذه النسخة تعكس أصلها بوضوح من خلال هجاء كلمة كاظمة في الكتابة العربية ، فبينما كتبها الادريسي بالظاء ، أخذ (متفرقة» الاسم العربي من الصيغة الفرنسية لكاظمة وكتبها بالدال .

وأخيرا فإن هناك خريطة برتغالية يبدو أنها من وحي أعمال سانسون وهي في مخطوط أطلس برتغالي يوجد حاليا في متحف دولي (National Museum) في مدينة كيب تاون ويقال إنها من عمل جا تكسيره البارناز (Joáo Teixeira Albarnaz) . وتعود إلى أواخر القرن السابع عشر وتشتمل على خط مستقيم تماما لساحل شبه جزيرة العرب مع وجود ظاهرة جديدة وهي ظهور واضح لجون الكويت مع جزيرة أمامه تدعى جزيرة الخنزيرتين[٣٩] . ولكنها رسمت بطريقة بدائية نسبيا بمستوى أقل بكثير من مستوى الخرائط البرتغالية السابقة لها .

---

(٣٨) O.Dapper, Beschrijvinge van Azië behelzende de gewesten van Mesopotamië (Amsterdam1680)

(٣٩) في هذه الخريطة وصف أمدان (عبدان) على البر الرئيسي بين الكويت والبصرة وهذه صفة مشتركة بين الخرائط الجغرافية التي اتبعت نهج سانسون .

122 Liber Relaxationis

portus, & loca inaquosa. At verò Ahsa est vrbs ad mare Persicum sita eregione Aüal, pertinetque ad a Caramitas, & est ciuitas perpulchra. Vrbs autem Cattif proxima est mari, nec quidem modica: Distatque Cattif ab Ahsa duabus stationibus. A Cattif quoque ad Hems Persico mari adiacentem, bidui iter habetur. Ab vrbe item Cattif ad Bisciam, statio longa. Eidem Cattif, qua parte respicit Basram, annexum est desertum amplum, in quo nulla reperitur habitatio; nulla enim ibi est arx, vel ciuitas, sed casæ in quibus degit gens puædam Arabum, Aamer-Rabiaa dicta. De vrbibus Bahrain est Hagiar, Hems, Cattif, Ahsa, Biscia, Zara, & Chetta, à qua nomen habent lanceę Chetticæ. Via verò, quę ducit à Basra ad Bahrain, tùm ad Iamáma, est per desertum, & hanc viam Arabes frequentant, sed mercatores raró illam aggrediuntur; Ea autem est huiusmodi: Egrediens è Basra, & stationis iter faciens, deuenies ad diuersorium quoddam in Deserto, vbi etiam inuenies fontem aquæ. Inde ad Katdhema habetur statio. Tùm ad diuersorium quoddam in Deserto. Indè ad aliud hospitium. Deinde ad aliud quoque hospitium. Tùm ad Gharaa diuersorium Arabibus cultum. Tùm ad hospitium, in quo habetur aqua. Tùm ad aliud hospitium, vbi nulla est aqua. Tùm etiam ad diuersorium, in quo reperitur aqua. Tùm ad Boráni, ab occidentali parte terræ Bahrain. Hinc ad diuersorium quoddam. Tùm ad aliud hospitium. Deinde ad Salamiam. Posteà ad Seial. Tùm ad terminos Iamámæ. Ad orientalem plagam ab ostio Degelæ influentis in mare Abadan, extat terra Churestan sub qua continentur Ahüaz, Ascar-mocram, Tostar, Giondi-sabur, Sus, Ram-Hormoz, Mesercan, Sorrac quæ & Daurac vocatur, Fars, Aidhag, Cannar, Hay, Basanna, Suc-sambil, Manádher magna, Manádher parua, Corcub, Tib, Kelüan, Nahrotira, Matthuth, Baraddun, Karcha, Azam, Suc-alarbaa, arx Mohdi maritima, Náscian, Salaman.

a Familiæ nomen.

E flumine Tostar egreditur flumen, quod dicitur flumē Mesercan, & ad Occidentē excurrens attingit vrbē Ascar-mocrā, habetque ibi pontem magnū, viginti ferè nauiculis extructum, & grandibus sulcatur nauigiis, quæ adusque Ahuaz

لوحة رقم ٢٠

صفحة ١٢٢ من الطبعة اللاتينية لكتاب الإدريسي في باريس عام ١٦١٩ وهي تذكر كاظمة (المكتبة الملكية ، لاهاي)



شطه الايمن للعرب والاخر الايسر لفارس وعرضه مايتا ميل
وعشرة اميال وعمقه من سبعين باعا الي ثمانين باعا ومن
الخشبات الي مدينة البحرين في شط العرب مايتا ميل
وعشرة اميال ومن البصره الي البحرين علي الجاده
احدي عشرة مرحله ومن البصره الي المدينه نحو من
عشرين مرحله وبلتقي مع طرف الكوفه بقرب معدن
البقره ومن البحرين الي المدينه نحو من عشرين
مرحله والطريق من البصره الي البحرين علي عبادان
من عبادان الي مرحله لاما فيها ولا عامر بها ثم الي
الحدوثة ثم الي عرمجا مرحله ثم الي حهان مرحله ثم الي
القري مرحله ثم الي مسلحة مرحله ثم الي الاحسا
مرحله ثم الي حمص مرحله ثم الي ساحل هجر مرحلة
وهذه المراحل كلها مراس ومواضع لاما فيها فاما الاحسا
فهي مدينة علي البحر الفارسي تقابل اوال وهي بلاد
القراقطه وهي مدينة حسنه واما مدينة القطيف فانها
مجاورة للبحر وهي في ذاتها كبيرة ومن القطيف الي الاحسا
مرحلتان ومن القطيف الي حمص يومان وهي علي
البحر الفارسي ومن مدينة القطيف الي فبشة مرحلة
كبيره ويتصل بالقطيف الي ناحية البصره بر متصل لا
عماره فيه اي ليس فيه حصن ولا مدينه واغابه اخصاص
لقوم من العرب يسمون عامر ربيعه ومدن البحرين منها
هجر ۞ وحمص ۞ والقطيف ۞ والاحسا ۞ وفبشه ۞
والزاره ۞ والخطي التي تنسب اليها الرماح الخطيه
والطريق من البصره الي البحرين ثم الي اليمامه علي
الباديه وهو طرايف لعرب وقليلا ما يسلكه التجار
فمن

لوحتان رقم ٢١ و٢٢

صفحتان من النسخة العربية لكتاب الإدريسي الذي طبع في روما عام ١٥٩٢ وهما وصف للجزء السادس من الإقليم الثالث . والصفحات غير مرقمة في هذا النص العربي الجميل الذي طبع منذ أمد بعيد ويمكن رؤية كاظمة بوضوح في اللوحة رقم ٢٢ في السطر الثاني

(المكتبة الملكية ، لاهاي)

فمن ذلك ان الخارج عن البصره يسير الي منزل في الصحرا
فيه عين ماء مرحله ثم الي كاظمه مرحله ثم الي منزل في
الصحرا ثم الي منزل ثم الي منزل ثم الي الغرعا وهو منزل
فيه عرب ثم الي منزل فيه ما ثم الي منزل لاما فيه ثم الي منزل
فيه ما ثم الي التراني من بلاد البحرين من عربيها ومنها الي
منزل ثم الي منزل ثم الي سلمية ثم الي السيال ثم الي حضومة
اليمامه وفي شرقي موقع دجله في بحر عباد ان ارض
خوزستان ومنها الاهواز ۞ وعسكر ۞ مكرم ۞ وتستر ۞
وجندي سابور ۞ والسوس ۞ ورام هرمز ۞ والمشرقان ۞
وسرق واسمهاد ورق ۞ والغرس ۞ واندح ۞ وفنار ۞
وحى ۞ ويصنا ۞ وسوق سبنبل ۞ ومنادر الكبري ۞ ومنادر
الصغري ۞ وقرقوب ۞ والطيب ۞ وكلوان ۞ ونهر تيري ۞
ومنوت ۞ وبردون ۞ وكرحه ۞ وارم ۞ وسوق الاربعا ۞
وحصن مهدي علي البحر ۞ والناشيان ۞ وسلامان ۞



ويخرج من نهر دستر نهر يسمي نبهر المسرقان فيمر مغربا حتي
ينتهي الي مدينه عسكر مكرم وعليه هناك جسر كبير
نحو من عشرين سفينه وتجري فيه السفن الكبار
وتتصل بالاهواز وبين عسكر مكرم والاهواز ثلثون
ميلا في الما فاذا كان الما في المدوزيادته في اول الشهر عبر
هناك بالمراكب وان كان الجزر لم يمكن للمراكب العبور
فيه ويجري في جنوب خورستان نهر طاب وهو الحد
المميز بين خورستان وفارس وجميع مياه خورستان
كلها تتالف وتنصب في البحر عند حصن مهروبان
وبضفة حصن مهدي والسوس مدينة جليله ومدينة
عسكر مكرم مدينة كبيره حسنه علي نهر المشرقان


L'ARABIE
PETRÉE, DESERTE,
ET HEVREVSE,
Par le S.r Sanson d'Abb. Geo. du R.
Auec priuil. pour 20. ans.
1652.
EMPIRE
DES
PERSES
CHVSISTAN.
FARS.
MER DE BALSERA OU D'ELCATIF
Golfe d'Ormus.
Destr. de Moçãdon
Oman.
MER D'ARABIE.
Isle de Zocotora
Destroit de Babelmandel
C. de Fartach
Aden
Bagdad
Ormus
Mascate
Peyrounin sculp.
Septentrion
Midy
Orient

لوحة رقم ٢٣

أقدم خريطة لسانسون لشبه جزيرة العرب (١٦٥٢)

Carte de L'Arabie petrée, déserte et heureuse

(مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي)

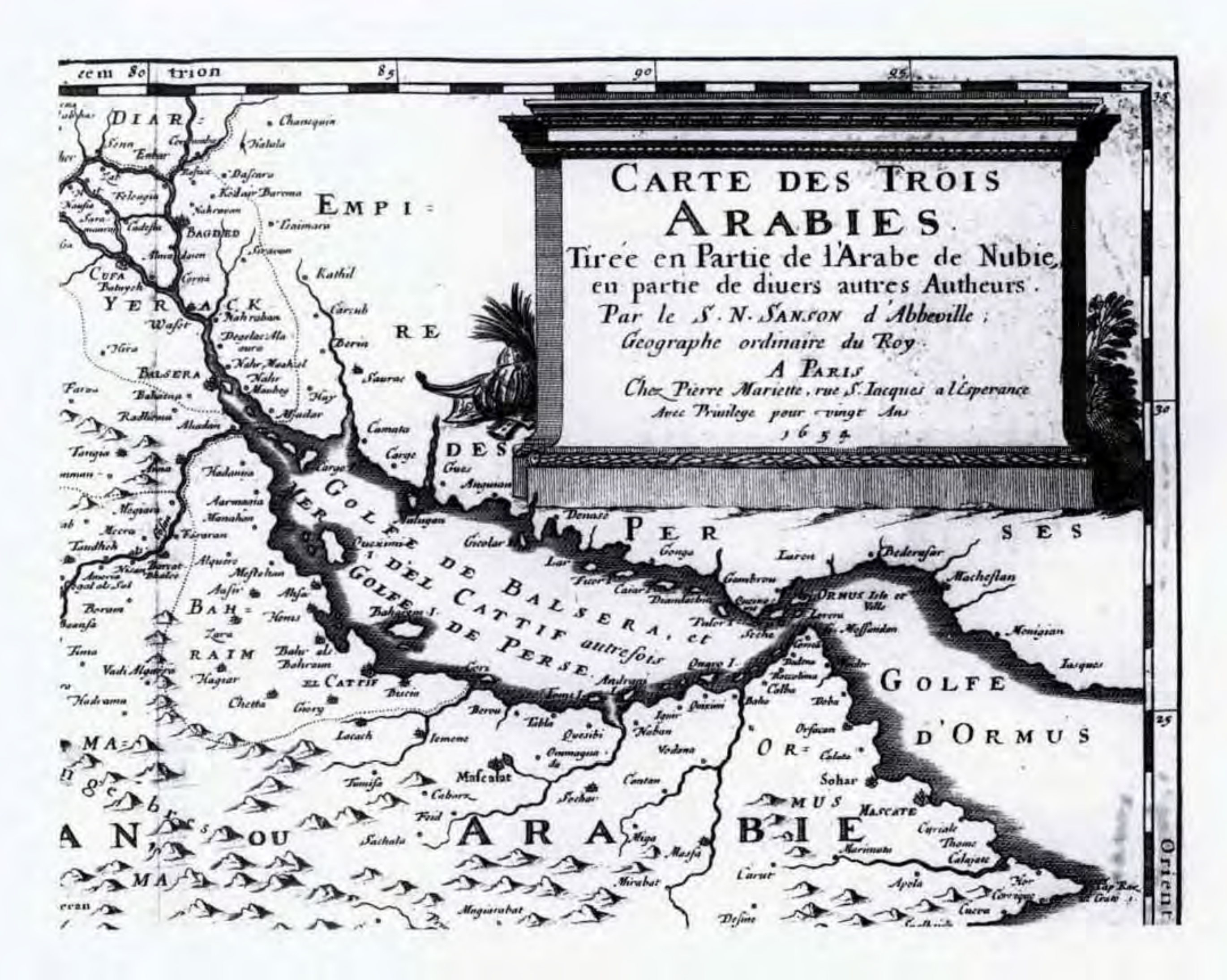
يظهر على هذه الخريطة مكان صغير يسمى كاظمة في الصحراء العربية خارج حدود إقليم العراق وقد وضع هذا المكان خطأ ، ولكن ذلك يتحسن في الخرائط اللاحقه حيث توضح كاظمة (التي كتبت Kazima أو Kadhima أو Cathema في الخرائط المتقنة) وفي الكويت الحديثة لايزال اسم كاظمة معروفا كمنطقة على الساحل الشمالي لجون الكويت بالقرب من الجهراء في اتجاه الشمال الشرقي .





لوحة رقم ٢٤

تفصيلات الخريطة التي تظهر في اللوحة السابقة وتتضح طبيعتها البدائية مقارنة مع الخرائط الملاحية المبينة في الفصول السابقة .



لوحة رقم ٢٥

جزء من خريطة شبه جزيرة العرب في الطبعة الثانية من سانسون في عام ١٦٥٤ ، وفي هذه الخريطة عدلت أسماء الأماكن التي بدأت مع كاستالدي مثل كوه ستاك *Costaqui* إلى أسماء من نص الإدريسي مثل هادافيجا وأرماجيا .

ويذكر في عنوانها «الجغرافي النوبي» (الإدريسي) كمصدر رئيسي لهذه الخريطة .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة - هولندا ، *(Topo 16.25 A map no.7*



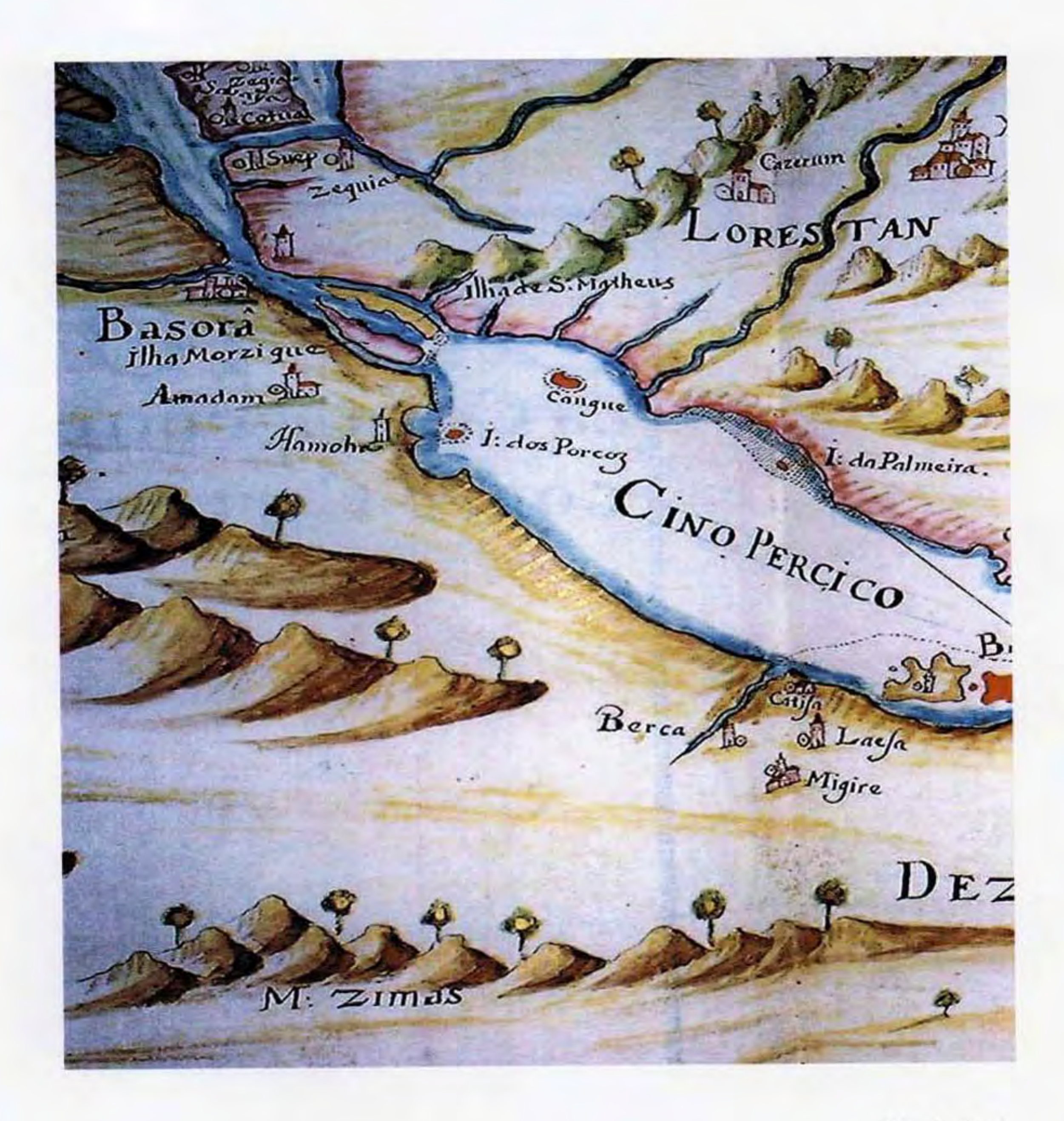
شكل اقليم جزيرة العرب
من اقاليم العرفية
محل الشكل في صحيفه
٣ ٤ ٥٠
مقياس
فرسخ
ميل
مرحله
ساعت
مملكت فارس
بصره كورفزي
مملكت عمان
الاحقاف
بحر محيط عرب
بحر محيط هند

لوحة رقم ٢٦

خريطة شبه جزيرة العرب التي نشرها إبراهيم متفرقة في كتاب حاجي خليفة *Cihannuma* ومن الواضح أنها اعتمدت على خريطة سانسون عام ١٦٥٤ ، وفيها الأسماء والأخطاء نفسها ، كما أن بها بعض التعديلات الطفيفة ولكن خارج منطقة الكويت ومن المثير للانتباه أن كاظمة كتبت (كدهم) مقارنة مع المصدر الأصلي في لوحة رقم ٢٢ حيث كتبها الإدريسي كاظمة . ولكنها في هذه الخريطة كتبت كدهم وفي المكان نفسه مثل خريطة سانسون ، ولكن موضعها أكثر إلى الداخل من خريطة الإدريسي الأصلية ، أي إلى الشمال الغربي .

(المكتبة البريطانية ، مجموعة *Oriental and India Office*)





لوحة رقم ٢٧

جزء من الخريطة البرتغالية التي تبين بوضوح خليج الكويت وهي في *National Museum* ، وتسمى فيلكا فيها الخنزيرتان وبسبب هذه الصفة ربما تعتبر خريطة أصيلة ، ولكن التحريف في أسماء بعض الأماكن مثل أمدان (عبدان) وهاموها (ماناهون) يعكس الإهمال في النقل من نسخ سانسون .

(مكتبة *National Museum* ، كيب تاون)

٢ - خرائط كاظمة تزداد دقة

في القرن الثامن عشر توافرت معلومات جديدة لرسامي الخرائط العلميين فتطور أسلوبهم في تقييم المصادر وأصبح ذلك الأسلوب أكثر حداثة ، وإن كان ذلك قد تم ببطء ، فبدؤوا في استخدام الخطوط الهندسية للخرائط البحرية ، كما بدؤوا في نقل أسماء الأماكن منها وإن كانوا قد حافظوا على أسماء الأماكن العربية المأخوذة من الإدريسي .

وتعدّخريطة تركيا وجزيرة العرب وفارس لرسام الخرائط الفرنسي الشاب جيوم دليل (Guillaume Delisle) في ١٧٠١ علامة تطور ، فقد اختفت معظم الجزر التي كان من الصعب تحديدها على الخرائط الجغرافية السابقة ، كما أخذ الخليج ومنظومة الأنهار أسفل البصرة الشكل الذي ظهرا به في الخرائط البحرية باستثناء واحد ظاهر وهو نهر كبير غير طبيعي يمتد بين البصرة والقطيف ، وهكذا فإن المنطقة الساحلية للكويت ونجد تظهر كجزيرة كبيرة تسمى خضر Chader .

وهذا النهر والجزيرة نتجا عن سوء فهم لنصوص كتب الرحالين ، فقد كتب زوار البصرة يقولون : إن هناك طريقين للملاحة من البصرة إلى الخليج أحدهما نهر ضحل تستخدمه السفن المحلية الصغيرة إلى البحرين والقطيف ويعرف باسم نهر القطيف ، والنهر الآخر عميق تستخدمه السفن الأوربية ، ولكي يتضح هذا الأمر فلابد أن ندرك أن الطريق بين البصرة والفاو على طول الجانب الأسفل لشط العرب كان ضحلا عند مدخله بالنسبة إلى السفن الشراعية الأوربية الكبيرة . وخلال القرن السابع عشر وجزء من القرن الثامن عشر كان بهمشير الخور الضيق الذي يمتد من عبدان إلى الخليج أكثر عمقا ، ولذلك فقد كان منفذ السفن الأوربية إلى البصرة، وتقع جزيرة «خضر» بين بهمشير وأسفل شط العرب وهي الآن جزء من إيران ولكنها في ذلك الوقت كانت تابعة للبصرة، وقد اكتشف هوتز (Hotz) وهو مؤرخ هولندي هاو حقيقة أن بهمشير كانت الطريق الملاحي في ذلك الوقت وليس شط العرب ، وقد كان هوتز رئيس شركة تجارية هولندية ذات نشاط في منطقة الخليج حوالي عام ١٩٠٠[٤٠] .

وهذا النهر الذي يمكن رؤيته بسهولة في اللوحات ٣٠- ٣٤ سهل التفسير إذ أنه ناتج عن سوء فهم لشط العرب ، وجزيرة Chader ما هي إلا سوء فهم لجزيرة خضر[٤١] ، وهناك اسم جديد مهم في المنطقة وهو جبل سنام ويضعه «دليل» في خريطته الأولى هذه داخل حدود العراق العثماني (كما هو في الخريطة التي نشرتها لجنة الأمم المتحدة لترسيم الحدود في عام ١٩٩٣) ، ولكن في خرائط دليل اللاحقة (انظر نسخة أوتنز ، لوحة رقم ٣٣) تمتد الحدود على هذا التل مباشرة وهذا يبرز كم كانت دقيقة المعلومات التي استطاع بعض رسامي الخرائط

---

(٤٠) See before p. 40; Slot, *Arabs of the Gulf*, pp. 10 - 11 and Hotz, 'Roobacker', pp. 342 - 348 and 370 - 371.

(٤١) The first map of Delisle has been published in Tibbetts, *Arabia in early maps*, plate 14 and in better quality in Al-Qasimi, The *Gulf*, p. 96. It is less interesting for Kuwait than Delisle's later products.

القدامي الحصول عليها عن الحدود .

جاءت معلومات دليل عن تلك الحدود من مصدر أكثر قدما ، ويذكر الرحالة البرتغالي «بدرو تكسيره» الذي زار البصرة عام ١٦٠٠م أن حدود محافظة البصرة تقع عند جبل سنام[*] .

وقد كان جيوم دليل أول رسام خرائط يترك لنا ملاحظات علمية تعيننا على تتبع تفكيره[٤٢] ، وقد تم تقليد خرائط دليل في لندن وكان ذلك بعد فترة طويلةوقام بذلك جون سينكس (J. Senex) ، إيمانويل باون (E. Bowen) وهيرمان مول (H. Moll) (والأخير كان من أصل هولندي وقد كان صانع خرائط غزير الإنتاج في لندن) .

وقد كان هذا الأسلوب في التفكير وهو إعادة تصميم الخرائط الجغرافية على أساس من الخطوط العامة للخرائط الملاحية هو ما تبعه پيتر ڤان درآ (Peter Van der Aa) وهو ناشر في ليدن نشر مجموعة مهمة من ترجمات للرحلات الأساسية إلى آسيا وأفريقيا وأمريكا إلى اللغة الهولندية .

وفي الطبعة الفاخرة ذات القطع الكبير لهذه المجموعة (هناك طبعة أبسط بالقطع الصغير) ، وهي خرائط للخليج جديرة بالاهتمام مرفقة بترجمات للنصوص البرتغالية لكل من البوكارك (Albuquerque) ، منزاس (Menezes) وجا ده كاسترو (João de Castro) . والنقطة المهمة في هذه الخرائط التي نشرت عام ١٧١٤ هي أن پيتر ڤان در آ (Peter Van der Aa) على ما يبدو قد استخدم خرائط دليل ، كما أن جبل سنام يظهر على هذه الخريطة[٤٣] .

وقد حدث تطور آخر في ذلك الوقت ففي عام ١٧١٨ نشر المستشرق الفرنسي جان ده لاروك (J. de la Roque) ترجمة نص للجغرافي العربي أبي الفداء ، ويذكر هذا النص أن كاظمة كان لها مرفأ كبير ، ومن الواضح أنه يعني جون الكويت ، وهذه الترجمة تأتي ضمن طبعة رحلة لوران دأرڤيو (Laurent d'Arvieux) إلى سوريا [٤٤] :

> *«ومن الأماكن المشهورة بالبحرين كاظمة بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء . وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف . وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام ، وهي في سمت الجنوب عن البصرة ، ويقال لها كاظمة البحور . وهي منازل للعرب ، وبها مراعٍ جيدة وآبار كثيرة قريبة المدا»*[٤٥] .

وقد استخدم رسام خرائط آخر وهو الشاب الفرنسي جان - بابتيست بورچينيو دآنڤيل

---

(٤٢) The notes in Archives Nationales. Paris, Marine 2JJ52.

(٤٣) These maps in Al-Qasimi, *The Gulf*, pp. 112, 114, 115. Some other maps from the same collection are more primitive.

(٤٤) Jean de la Roque (ed.), *Voyage dans le Palestine, vers le Grand Emir, chef des princes Arabes du Désert, avec la Description de l'Arabie par Ism. Abulfeda* (Amsterdam 1718); in the same year an English translation appeared in London. Other texts by Abulfida had been published at earlier dates, but they did not include mentions of Kazima.

(٤٥) de la Roque, *Voyage*, pp. 298 - 299, see plate 28.
وانظر النص في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ، إسماعيل بن علي بتحقيق رينود وديسلان ، باريس ١٨٤٠ ، ص ٨٥ .

(*) Relaciões do Pedro Texeira (Amberes, 1610), part 2, p. 833.

(Jean-Baptiste Bourguignon d'Anville) النصوص العربية الكلاسيكية لعمل خريطة جديدة تماما لشبه جزيرة العرب وهذه الخريطة النادرة هندستها بدائية نوعا ما وتظهر عليها كاظمة ومرفأ كاظمة بوضوح في المكان الصحيح وقد ذكر في عنوان الخريطة أن مصدرها هو أبو الفدا .

وبعد ظهور تلك الخريطة بدأ دليل يحسن من خرائطه التي أظهرت كاظمة على الساحل كمدينة عظيمة ، كما أنها غالبا ما تظهر مرفأ كاظمة الكبير وقد أطلق عليه باللاتينية «ميناء كاظمة» (portus Cathemae) . ويبدو هذا المرفأ كاسم إذ لا يوجد جون في هذا المكان مع أن جزيرة فيلكا - دون ذكر اسمها - نقلت من الخرائط الملاحية ، وأقدم خريطة رأيتها من هذا النوع هي خريطة لأفريقيا طبعت عام ١٧٢٢[٤٦] . وغالبا ما كان دليل لا ينشر خرائطه في باريس فحسب ولكن في أمستردام أيضا حيث كان يعمل ناشرو الخرائط المبرزون ذوو الاتصالات المتميزة في السوق ، وهذا هو السبب في أن كثيرا من نسخ دليل ذات الطبعات الجميلة تحمل بجوار اسم الكاتب خاتم شركات كبيرة في أمستردام مثل كوفنز ، مورتيه وأوتنز[٤٧] .

وقد نشر الأخوان أوتنز في أمستردام خريطة الامبراطورية العثمانية في الأربعينيات من القرن الثامن عشر ، وهي من أرقى نسخ خرائط جيوم دليل ، وهذه الخريطة استمدت كل البيانات من (أبو الفدا) .

وكما قلدت نسخة خريطة دليل التي ظهرت عام ١٧٠١ فقد قلدت خرائطه اللاحقة باستمرار خلال القرن الثامن عشر ، وقد أعيد إنتاج نسخ كثيرة للخرائط التي نشرت في فرنسا وهولندا و إيطاليا وبريطانيا وأحيانا كانت نسخا من نوع رديء الجودة ، ولكن الخرائط التي أخرجها تيريون (Tirion) كانت نسخا جيدة ذات انتشار واسع لأنها كانت ضمن أطروحة ذات مجلدات عدة تتناول جغرافية العالم ، كما أن بعض الخرائط التي أنتجتها دار هومان الألمانية كانت من النوع الجيد أيضا[٤٨] ، وقد كان رسام الخرائط الفرنسي نيكولا ده فير (Nicolas de Fer) معاصرا لدليل ، ولكن إنتاجه عادة ما يعتبر أقل جودة من إنتاج دليل . وقد ترجم ده فير الاسم البرتغالي لفيلكا إلى الفرنسية : إليا ده أگوادا (جزيرة أگوادا) . ومن أبرز خصائص إنتاج ده فير وجود اسم كاظمة في منطقة قطر جنوبا ، وأحيانا كان المقلدون مثل روبير ده ڤوگندي (R. de Vaugondy) يخلطون بيانات من دليل مع بعض بيانات أخرى من ده فير وعندئذ ظهرت خرائط بها كاظمتان[٤٩] .

---

(٤٦) خريطة أفريقيا التي تبين كاظمة موجودة في لوحة رقم ٥٢ في Tooley: Collector's Guide to maps of Africa, وكذلك في خريطة لفارس في حوالي ١٧٢٤ عند القاسمي : الخليج ، ص ١٣٦ .

(٤٧) General State Archives, The Hague, TOPO 16.16: Imperium Persicum ad usum Ducis de Berri; Al-Qasimi, *The Gulf*, p. 149.

(٤٨) For the versions of Tirion and Homann see plates 30 - 31 and 35 - 36. The lesser versions, of varying quality, can be seen in Al-Qasimi, *The Gulf*, pp. 153 (J. B. Nolin), 156 (G.L. le Rouge), 158 و 162 (Robert de Vaugondy), 173 (G. Rollos) و 177 (E. Bowen).

(٤٩) خريطة ده فير (De Fer) موجودة عند القاسمي ، الخليج ص ١١٧ ونسخه هومان (Homann) في المرجع السابق ص ١٢٣ ، ونسخة روبرت ده فوگندي (Robert de Vaugondy) التي تظهر فيها كاظمة في مكانين : المرجع السابق ص ١٢٥ ، وتنسب خطأ إلى هـ ٠ أ٠ شاتيلا (H.A. Châtelain) في أمستردام .

palmiers ſont plantés auprès des fontaines. Yabrin eſt voiſine de Haſa, de Katif, & de Yamamah. * Haſa, Yabrin, & Yamamah ſont poſés comme en triangle. Yamamah eſt ſur le côté Occidental, Haſa ſur l'Oriental, & Yabrin ſur le Meridional, en s'éloignant un peu des deux autres. Yabrin, ſelon Almoshtarec, eſt le nom d'un païs de ſable, dont l'extremité du côté de l'Orient ne peut être connuë, & diſcernée de la terre d'Yamamah. A Yabrin l'air eſt extrémement mauvais, & des gens qui y ont fait quelque ſejour, m'ont dit que les habitans du païs ſont perſuadés que la fievre attaque ordinairement ceux qui y mangent des dates, qui y boivent de l'eau, & qui dorment à l'ombre des arbres: les dates y ſont ſemblables à celles de Medine.

Entre les lieux les plus celebres de Barrhine, on diſtingue Kademah. C'eſt un Golfe qui s'étend ſur les côtes de Barrhine, de Bosrah, & de Katif. Entre Kademah & Bosrah il y a deux journées de chemin; de Kademah à Katif trois

* Le Manuſcrit de M. Petis ajoûte que l'éloignement eſt de trois journées, & qu'il y a le même chemin entre Yabrin & Haſa.

trois journées. Ce Golfe eſt ſitué au Midi de Bosrah, & on l'appelle Kademah Albohour, le Golfe des Mers. Il y a ſur ſes côtes quantité d'habitations d'Arabes, qui ont là & aux environs des pâturages commodes, & beauçoup de puits, dont l'eau monte & s'éleve juſqu'aux bords en de certains tems, avec autant de regularité que le flux de la mer.

Fin de la Deſcription de la preſqu'Iſle d'Arabie.

N 6 DES

لوحة رقم ٢٨

صفحات من ترجمة جان ده لاروك لكتاب أبي الفداء وهي تذكر كاظمة وميناء كاظمة .

(المكتبة الملكية ، لاهاي) .



لوحة رقم ٢٩

خريطة دآنڤيل «العربية» وتذكر (أبو الفدا) كمصدر لها ، وتظهر كاظمة بوضوح وكذلك «كاظمة البحور» وهي مرفأ كاظمة الكبير الذي ذكره أبو الفدا .

(المكتبة الوطنية ، باريس GE DD 2987) .


NIEUWE KAART
van
ARABIA.
uit gegeven te Amsterdam
by ISAAK TIRION.
DE GOLF VAN PERSIE
GELUKKIG ARABIA
of T RYK van YEMEN
DE ARABIESCHE ZEE
DE OOST INDIESCHE ZEE
De Straat van Babelmandel
FARSISTAN
SEGISTAN
MAKERAN
KERMAN
COUHESTAN
IRAK AGEM
IRAK ARABI
CHUSISTAN
OMAN
T LAND VAN MAHRE
BAHREM onder PERSIE
T RYK VAN MOCCHA
T RYK VAN ZEILA
HADRAMUT
TEHAMA
CHAULAN
IAMAMA
Eil Sokotora
Kaap Rosalgate
Muskat
Gamron
Ispahan
Bagdad
Bassora
Mocha
Aden
Sanaa
Kaap Fartach
Fartach



لوحة رقم ٣٠

في عام ١٧٣٢ نشر صانع الخرائط إسحق تيريون *(Isaac Tirion)* – وهو من أمستردام – أول خريطة هولندية تضع كاظمة على الشاطئ، وهي تظهر كأحد مرافئ الخليج الرئيسة. هذه الخريطة إحدى النسخ المنقحة لخريطة دليل، وتيريون يقتفي أثر (سانسون ودليل) في وضع كاظمة بوضوح خارج حدود العراق العثماني.

(مجموعة ب. ج. سلوت).



لوحة رقم ٣١

تفصيلات خريطة اللوحة رقم ٣٠ وفيها طشا الحفر *(Tscha Haffer)* (إلى الشمال الغربي من البصرة) وهي تنتمي إلى الكويت، بحسب ما قال نيبور، انظر ص ١٥٣ فيما بعد.



Enbar
Hit
Jarjaria
Kerbela
Haussein
Ruinen v. Babilon
IRAK ARABI
Kufa
Samadava
Rahema
Paleis
Salussur
Soura
Zoubeth
Habal
Algrer
Tib
Ahsa
Amara
Abdala
Hamar
Corna
Vadamie
Giamani
Lackari
Siravan
Peria
Andamus
Susa
Suster
Elmais
CHUSISTAN
Caron
Sorra
Hafar
Saleh
Goban
Ragian
Coronda
Ispahan
Zenderhout
Julfa
Laurestan
B.Adervan
Asciak
Komcha
Kus Khuser
Gor
FARS
Chiniz
Charara
Bander Delem
Karzerom
Banderrak
Boucher
Kan-aradi
Bender Richer
Palmeira
Argia
Kalbal
Sor
Manfura
Bassora
Al-Kayzar
Fara
Daman
Ischa Haffer
Woesteine Almeda
Cathema
Samman
Duma
ARABIA
Byvan
Merah
Hadavisa
Cara
Armagia
Bani Temim
Tangia
Samnan
Hahan
GED
Rama
Anize
Abra
Gama
Maaden alnocra
Arragi
Carfa
Chaibar
Thammud
Kasteelen van Naged
Woesterne van Amer Rabia
Vahara
IAMAMA
Monfareca
Tuna
Put met goet water
Put met Roswater
Soda
al-Kere
Lehsa
Hems
El Catif
Tarout
Salamia
Sal
Iamama
Heyor of Hajar
DE GOLF VAN
Dehrogn
Samaka
Eil van Bahrem
Paarl-bank
Bar
Catara
Catema
Benou
Quisibi
Almada
BAHREM onder P
een Woestein sonder Water
WENGEWEST
Cariathain
Dama
Tangia
Faiha
Sarfa
Rocaiba
Giardila
OMAN
t Gebergte van Ialamlam
t Gebergte van Gebel el Ared
GELUKKIG ARAB



لوحة رقم ٣٢

الخريطة الرائعة «أقاليم فارس وبلاد الترك وروسيا الآسيوية وبحر قزوين» . وهي خريطة فاخرة من خرائط دليل التي نشرها الأخوان أوتنز .
(مجموعة ب . ج . سلوت ، وتوجد نسخة أخرى في المكتبة البريطانية 114.28) .


POLONIA
PARS
TARTARIA MINOR
RVSSIÆ MAGNÆ PARS
NAGAIA MAGNA
COSACCI
ASTRACAN REGNVM
PALVS MÆOTIS
IMPERIVM CRIMEA
PONTVS EVXINVS
TVRCMENNI
GHIWIE
ARMENIA
MARE PAMPHYLIVM
MARE
MEDITERRANEVM
MARE SYRIACVM
MARE ÆGYPTIACVM
COVHESTAN
Desertum
AFRICÆ
ARABIA
PETRÆA
DESERTVM SYRIÆ
DESERTVM IRACI
ARABIA DESERTA
REGIO DAHNÆ
BANI TEMIM
Imperium CHALIPHAE
MEDINAE
NAJDA seu NAGEDA
BAHREIN
PARS
REGNVM



لوحة رقم ٣٣

جـزء من خـريطة اللوحـة رقم ٣٢ وهـي لمنطقـة الخليج . لاحظ أن جبل سنام يقع خـارج حـدود العراق العثماني .



KAMALAVA
ISPAHAN
Turcomanni
PERIA
MASENDAN
GHANDEMAN
LAVRESTAN
CHVSISTAN
FARSISTAN
CHIRAS
BASSORA
Ahouas
Suster seu Tostar
Yesde cast
Karzerom
Passa
Bender Rik
Insula Bahrein
SINVS PERSICVS
ARABES
DESERTVM
Ghama
AMER RABIA
BAHREIN
Alahsa five Lehsa
Catif
Hagiar
Cathema
Portus Cathemæ
Portus Catif
Gallus pulvinus periculosus
Prom. Verdostan
Pulvinus Bahrein ubi Margaritæ leguntur jussu Persarum Regis
Gebel-Sinan M.
Sinus Estornardy
I. Cargou
I. Carac ab Arabibus culta

لوحة رقم ٣٤

كاظمة Cathema ضمن تفصيلات الخريطة في اللوحتين رقم ٣٢ ، ٣٣ . كان الأخوان رينييه غينير وجاشوا أوتنز صانعي خرائط قد تخصصا في الخرائط ذات الحجم الكبير وصنفا منها أطالس بحسب الطلب لعملاء أغنياء جدا وقد تعاونا مع دليل . وخريطة الدولة العثمانية وفارس التي أعداها مثال رائع لعملهما ، كما أنها أفضل نموذج لخرائط دليل .

والخريطة دون تاريخ ، ولكنها وضعت في إعلان للبيع عام ١٧٣٧[٥٠] ، وهي تجميع لأحدث المعلومات الجغرافية المتوافرة حينئذ ، ومثلها مثل خريطة تيريون بها خطوط حدود واضحة حول العراق العثماني ، كما أن كاظمة موضوعة خارج العراق ، ومن الملامح الجديدة بها أن جزيرة أگوادا موضوعة أمام كاظمة ، ومن المثير للاهتمام حقا هو ذكر مرفأ كاظمة كإسم جغرافي على هذه الخريطة ، وربما يشير هذا إلى جون الكويت رغم عدم إظهار مدخل خور عليها والخط المقوس بين حرفي h و e في اسم Cathema هو نهر البحرين الأسطوري بين البحرين والبصرة ، وتتضح جودة طباعة أوتنز الرائعة إذا أدركنا أن هذه الخريطة تكبير لجزء صغير جدا من خريطة كبيرة .

(٥٠) Van der Krogt, *Advertenties*, p. 147.


CHVSISTAN
Varm hormoz
Maber
Vchrovan
Etelent
Corna
Sahab
Caron
Sorra seu Dorac
Soveib
Goban
Suc-sambil
Endian seu Tab fl.
Mnethel
Argan
Chemal
Ragian
Endian
Batsec Sirin
Makel
Addir
Morra
BASSORA
Regmla
Cobrocia
Bassora vetus
Obolla
Hafar
Goban
Jeoudi
Ab-Kassir
Emir
Chader I.
Madian
Dorges
Chiniz
Promont Domba
Bender Delem
Ostia Tigris
Daman
Buretum
Portus Cathemæ
I. Cargou
Cathema
Hadavisa
I. Carac ab Arabibus culta
Coucher
Bender Rik
Armagia
Hahan
al-Kere
Samnan
SINVS
Gallus



SEPTENTRIO
MARE NIGRUM
PONTUS EUXINUS
RANEUM
ARABIA
Diarbeck
DESERTA
Defertum
Gezirae
ARABIA PETR
Terra Naged
Najda
A R A B I A
FELIX
MARE ARABICUM
MARE PERSICUM
SINUS PERSICUS
SEGESTAN
MECRAN
BALCH REGN
SAMARCAND
CHIWA REGN
MARE CASPIUM
ARMENIA
CURDISTAN
Chaulan
BUGIA
NUBIA
DANCALA
MERIDIES
ORIENS



لوحة رقم ٣٥

لقد كانت خرائط الناشر الألماني ج٠ب هومان واسعة الانتشار وتبين هذه الخريطة التي ظهرت عام ١٧٣٧ كاظمة بأسلوب تيريون ، وهناك خرائط أخرى لهومان ، صممت على أساس من ده فير ، انظر القاسمي : الخليج ص ١٥٥ حيث توضع كاظمة في قطر ، كما هو معروف عن نهج نيكولا ده فير .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامه لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات *Topo 16A 217A* .



لوحة رقم ٣٦

تفاصيل هذه الخريطة على اللوحة ٣٥ .

الفصل الثالث

أگوادا تصبح فيلكا

خلال القرن الثامن عشر استبدل بالاسم البرتغالي إليا ده أگوادا على بعض الخرائط والرسوم الملاحية اسم *Peleche or Peluche* ، وهي تحوير للاسم العربي فيلكا الذي يقترب من النطق المحلي (فيلچه) ، وبعض الخرائط اللاحقة تظهر فيلكا أمام كاظمة .

١ - معلومات جديدة على الخرائط الملاحية منذ عام ١٧١٦

أطلق البرتغاليون على جزيرة فيلكا التي تقع عند مدخل خليج الكويت اسم إليا ده أگوادا أو جزيرة البئر ، وقد كان هذا الاسم مناسبا لوجود الماء في جزيرة فيلكا . وخلال القرن الثامن عشر ظهرت خرائط ملاحية تعكس النطق المحلي لجزيرة أگوادا وهو «فيلچة» . وتشترك هذه الخرائط الملاحية في خاصية أخرى وهي أنها تذكر جزيرة أبي موسى التي ظهرت لأول مرة على خريطة كارلسروهه التي تعود إلى عام ١٦٤٥ - ١٦٤٦ ولكنها تبتعد قليلا عن مكانها الصحيح ، ومن المرجح أن هذه المعلومات تعود إلى مرشد عربي حملته سفينة أوربية في طريقها إلى البصرة ، فمن المألوف في الوثائق الأوربية التحدث عن مرشدين عرب لهذا الطريق . وعادة ما كانت السفن الأوربية لا تقترب من ساحل شبه جزيرة العرب حيث حذرتهم أقدم التعليمات الملاحية المفصلة أن يبتعدوا عنها ، إذ عندما تسكن الرياح قد يدفع التيار السفن إلى الساحل وعندئذ تعلق السفن ويصعب الإبحار(٥١) .

واستخدام اسم مثل «فيلچة» لجزيرة فيلكا هو أحد المعلومات المحلية المعاصرة التي تدل على زيارة أخرى لسفينة أوربية لساحل الكويت ، ومن الصعب أن نحدد بالضبط بداية هذا التغير ، فأول خريطة ملاحية ذات تاريخ يظهر عليها اسم الجزيرة هي الطبعة الثانية لكتاب ثورنتون (Thornton) «المرشد الإنجليزي» عام ١٧١٦ وهي مختلفة تماما عن طبعة عام ١٧٠٣ التي ذكرناها ضمن الخرائط الملاحية التي تذكر أگوادا . ويعبر صانع الخرائط البريطاني دال ريمبل (Dalrymple) في تقريره الذي تناول الجغرافية الملاحية للخليج عام ١٧٨٤ عن عدم تيقنه من أصل هذه البيانات لأنه أيضا رأي مخطوطة فرنسية لها(٥٢) ، وهناك بعض النسخ المنقحة الفرنسية التي ظهرت فيما بعد بقليل سوف نناقشها فيما يلي ، ولكنها لا ترقى كمصدر لخريطة ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ .

ومسألة أصل ظهور هذه البيانات على خريطة ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ موضوع ينتابه الخلط إلى حد كبير ، وذلك لوجود مخطوطة خريطة ملاحية هولندية نقلها خريت ده هان

---

(٥١) انظر التعليمات الملاحية لديفنبور ، دون تاريخ ، والنسخة الوحيدة التي أعرفها ترجمة فرنسية وهي ضمن ملاحظات Delisle, Archives Nationales, Paris Marine 2 JJ 52 ، وهذا يدل على أن تاريخها قبل ١٧٢٠ تقريبا .

(٥٢) Dalrymple, *Account*, p. xix; he also reproduces both charts.

(Gerrit de Haan) ، رئيس قسم الخرائط في شركة الهند الشرقية الهولندية في باتاڤيا (Batavia) (جاكارتا) عام ١٧٦٠ . ولا نعرف تاريخ الأصل الذي نقلت منه ، ولكن يبدو أنها وثيقة الصلة بخريطة ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ ، وهذه الخريطة تبدو لأول وهلة مطابقة لخريطة ثورنتون ، وإن كانت خريطة ده هان (De Haan) مخطوطة جميلة الألوان في حين أن خريطة ثورنتون خريطة بسيطة الطباعة . وتبين نظرة ثاقبة عددا من الفروق البسيطة ؛ فنسخة ده هان تتضمن عددا من الأخطاء البسيطة ، وكذلك خطأ في الهجاء بسبب النسخ المتسرع ولكنها صحيحة في نقطة مهمة تخطئ فيها خريطة ثورنتون ، ففي كليهما يظهر المنظر الساحلي لبوشهر حيث وصف بشكل واضح وصحيح في نسخة «ده هان» ، في حين أن نسخة ثورنتون تصفه على أنه منظر لبندر ريق (Rig) ، وهذا يبين على ما يبدو أن ده هان نقل عن أصل أفضل من أصل خريطة ثورنتون ، وربما كانت تلك النسخة غير معروفة لثورنتون نفسه ، ونقطة مهمة أخرى هي أن نسخه ده هان أفضل بكثير من نسخة ثورنتون هندسيا ، وهي تستخدم مسقط مركاتور الهندسي الذي يخط البحارة طريقهم عليه مباشرة ، أما نسخة ثورنتون فهي لوحة بسيطة *ذات خطوط متشابكة* . كما أن فحصا دقيقا لنسخة ده هان يعطي مفتاحا لتاريخها المحتمل إذ تضع علما هولنديا على بندر كنج (Kong) ، والفحص الدقيق لخريطة ثورنتون يكشف عن وجود علم أيضاً على بندر كنج ، وربما كان هذا العلم لهولندا (وهو ما لا يمكن أن نكون واثقين منه لأن العلم ليس ملونا ومع ذلك فإنه لا يمكن أن يكون فرنسيا أو بريطانيا أو برتغاليا) ولكن هذه الثقة لا يمكن أن تكون مطلقة لأن العلم الذي يبدو هولنديا يوجد أيضا على مخطوطات لثورنتون وفرند (Friend) سبق ذكرها في الجزء الأول ، الفصل الخامس ، وهو لا يشبه تماما علم هولندا ولم يكن أيضا ذا شبه كبير بعلم آخر . ومن المعروف أن شركة الهند الشرقية الهولندية كانت لها مؤسسة في بندر كنج لفترة قصيرة جدا خلال عام ١٦٩٢ .

فعام ١٦٩٢ كتاريخ لأصول المعلومات الجغرافية في خريطة ثورنتون أكثر احتمالا من عام ١٧١٦ لأنه في العقد الأول من القرن الثامن عشر ذهب عدد قليل جدا من السفن الأوربية إلى أعلى الخليج بسبب الوضع الفوضوي في البصرة ، بينما كان هناك نشاط تجاري أوربي كبير حوالي عام ١٦٩٠ . فالدليل اللغوي (الترجمة الركيكة إلى الهولندية لما يبدو تعابير انجليزية) يبين أن الأصل الذي أخذ منه ده هان لابد وأنه كان مخطوطا إنجليزيا لخريطة ملاحية تعدُّ مفقودة الآن ، وليس بمستغرب أن خريطة بحرية من التسعينيات في القرن السابع عشر تجد

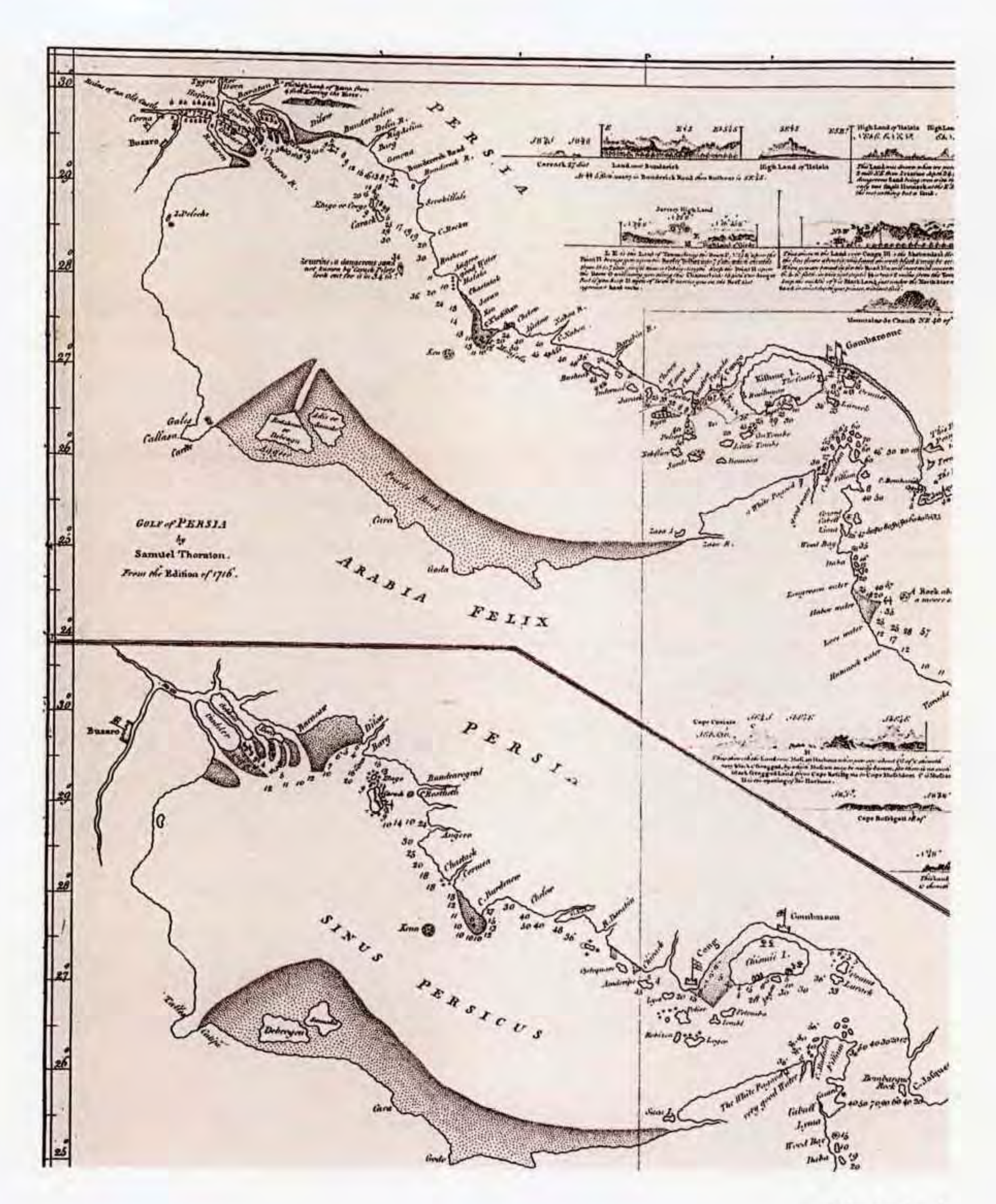
طريقها إلى باتاڤيا بسبب التعاون البحري الوثيق بين الإنجليز والهولنديين آنذاك ، في وقت كانت هناك حرب مع الفرنسيين ، ويبقى واردا استخدام الإنجليز لخريطة بحرية فرنسية (وهي النسخة التي رآها دال ريمبل ولم أستطع أن أعثر عليها) ،وهناك حجة لغوية ثانوية تعزز وجود أصل فرنسي وهو أن نطق فيلكا (النطق المحلي وهو فيلتشا) قد وضع على كل هذه الخرائط بصورة تشبه التهجئة الفرنسية بشكل أوضح كثيرا من التهجئة الإنجليزية .

وأقدم نسخة فرنسية استطعت أن أعثر عليها هي إحدى خرائط ثلاث للخليج مجلدة في مخطوطة أطلس جزر الهند الشرقية الهولندية صنعها ليبو (Liébault) بين عام ١٧٢٨ و ١٧٤٠ وهي موجودة ضمن مجموعة الخدمات التاريخية للبحرية في برست (Brest) بفرنسا وهي تختلف عن خرائط ثورنتون وده هان حيث تنقصها المناظر الساحلية ، ولكن نسخة ليبو تعطي في عناوينها ما يبين أن هذه الخريطة نسخت عن أصل بريطاني . والمرة الثانية التي يذكر فيها اسم بيلوتشي (فيلكا Peluche) وردت في خريطة بحرية لشواطئ شبه جزيرة العرب في الأطلس البحري الفرنسي «نيتون الشرقي (Neptune Oriental) في عام ١٧٤٥ وفي نسخة أبسط في طبعة پريڤو (Prévost) عام ١٧٤٥ ، وقد نشر هذا النوع من الخرائط فيما بعد مع بيانات إضافية من مصادر أخرى ، غير أن أفضلها الطبعة الثانية لكل من نيتون الشرقي عام ١٧٧٥ والخرائط الملاحية لدانڤيل عام ١٧٧٦[٥٣] .

وبالنسبة للشكل العام للخليج ومعظم البيانات الأخرى فإن هذا النوع الجديد من الخرائط الملاحية مطابق للنسخ الهولندية المبكرة لخرائط أگوادا ، ولا يزال فيها الخطأ في خط الساحل ، ذلك الخطأ الذي بدأ منذ الرحلة الهولندية في عام ١٦٤٥ . وتميل بعض المعلومات الحقيقية الموجودة على الخرائط الأقدم (بما فيها التفصيلات على شاطئ عمان) إلى الاختفاء .

---

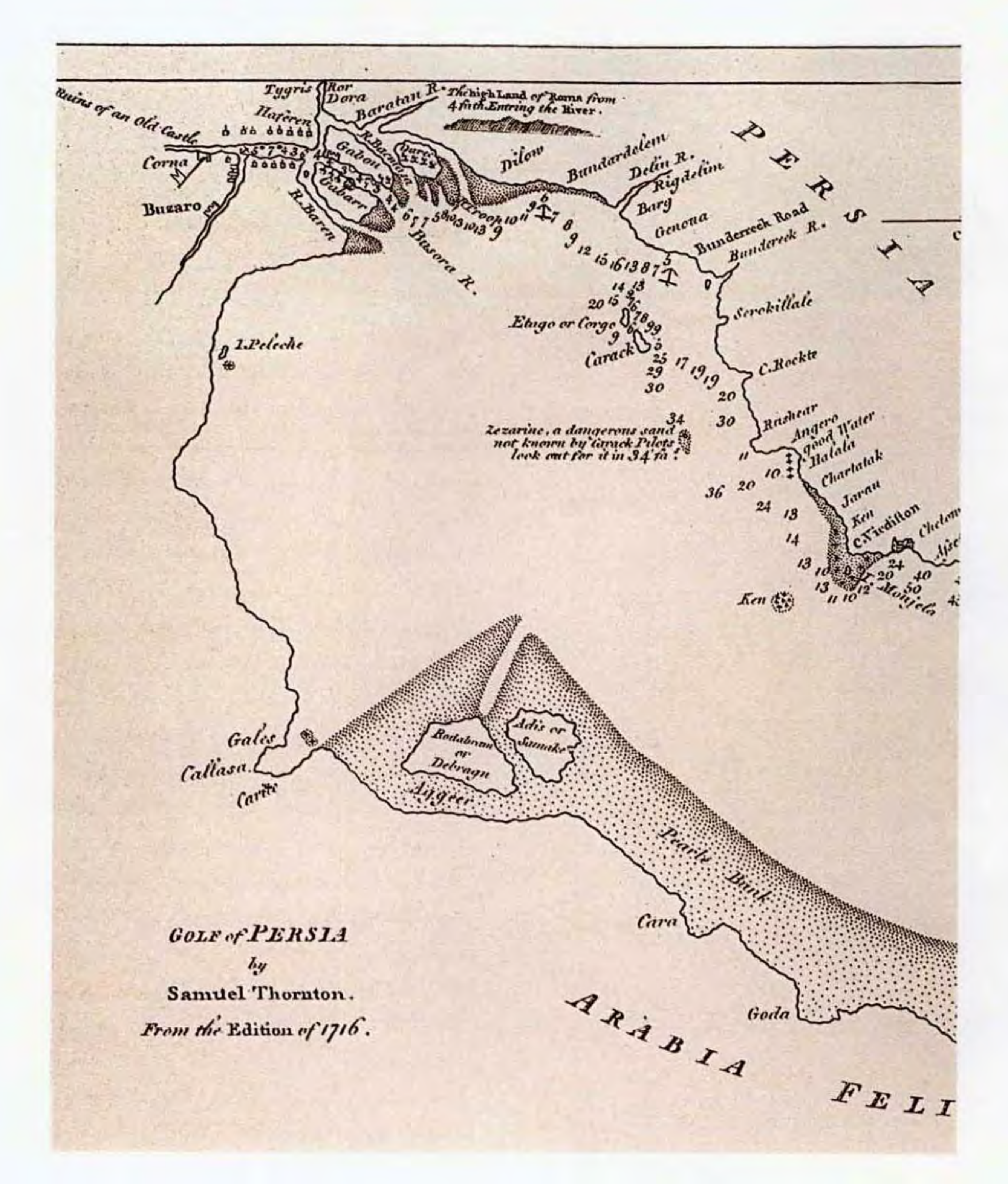
(٥٣) D'Après de Mannevillette, *Neptune Oriental* (Paris 1745 and 1775). A.F. Prévost, *Histoire générale des voyages*, vol. I (Paris 1745); D'Anville, 'Recherches sur la Golfe Persique', *Histoire de l'Académie Royale* (Paris 1776) 132-197.



لوحة رقم ٣٧

صفحة من «تقرير» دال ريمبل مع إعادة إخراج كل من خريطة جون ثورنتون (*Thornton*) عام ١٧٠٣ وخريطة صمويل ثورنتون عام ١٧١٦ ، وتحتوى الأخيرة على أول ظهور لفيلكا مع اسمها العربي مقارنة مع الخريطة الملاحية ذات العلاقة الوثيقة والتي تظهر في لوحة ٣٩ وهناك خطأ حيث وضع على صورة بوشهر بندر ريق .

(لندن ، المكتبة البريطانية ، مجموعات وزارة الهند) .



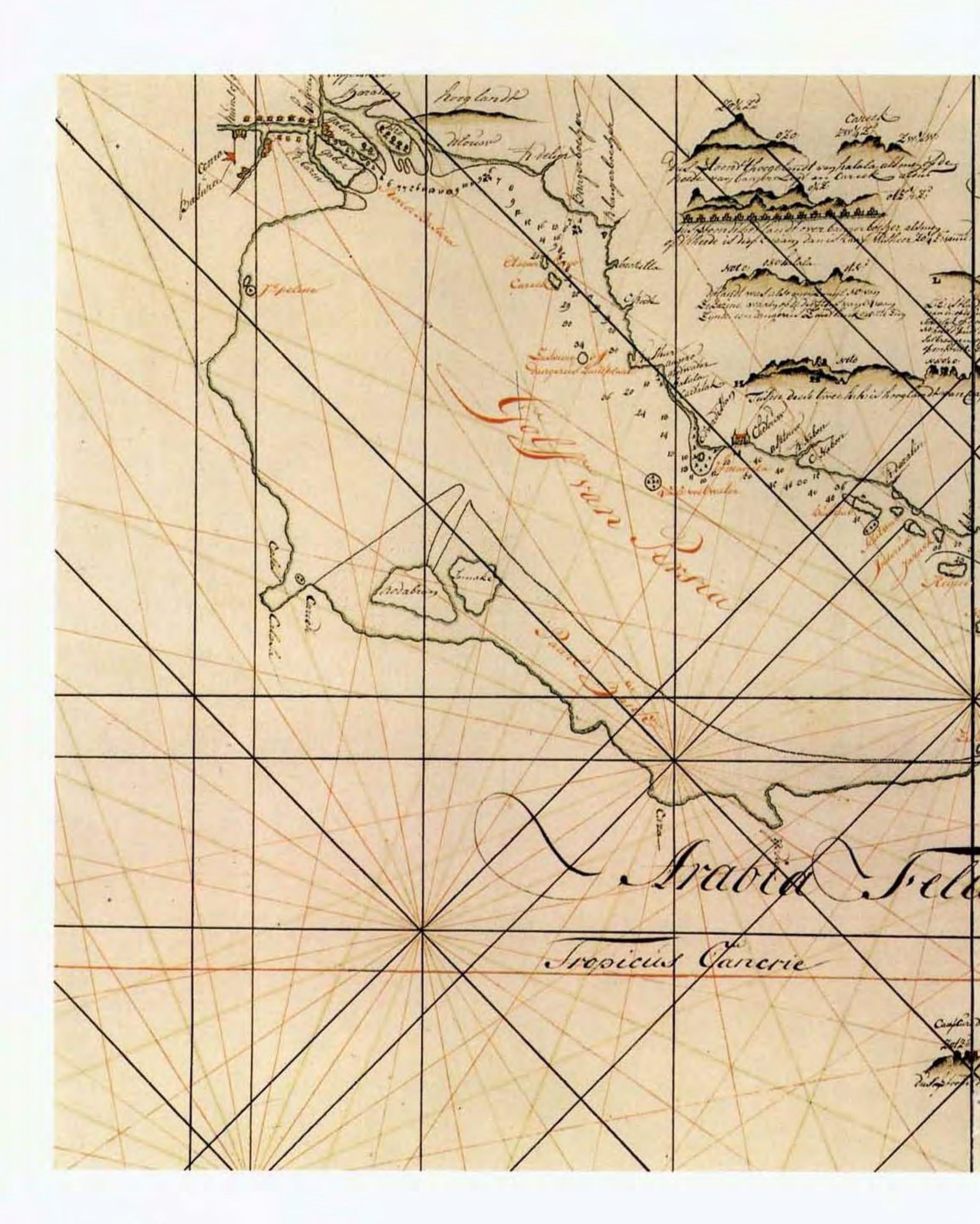
لوحة رقم ٣٨

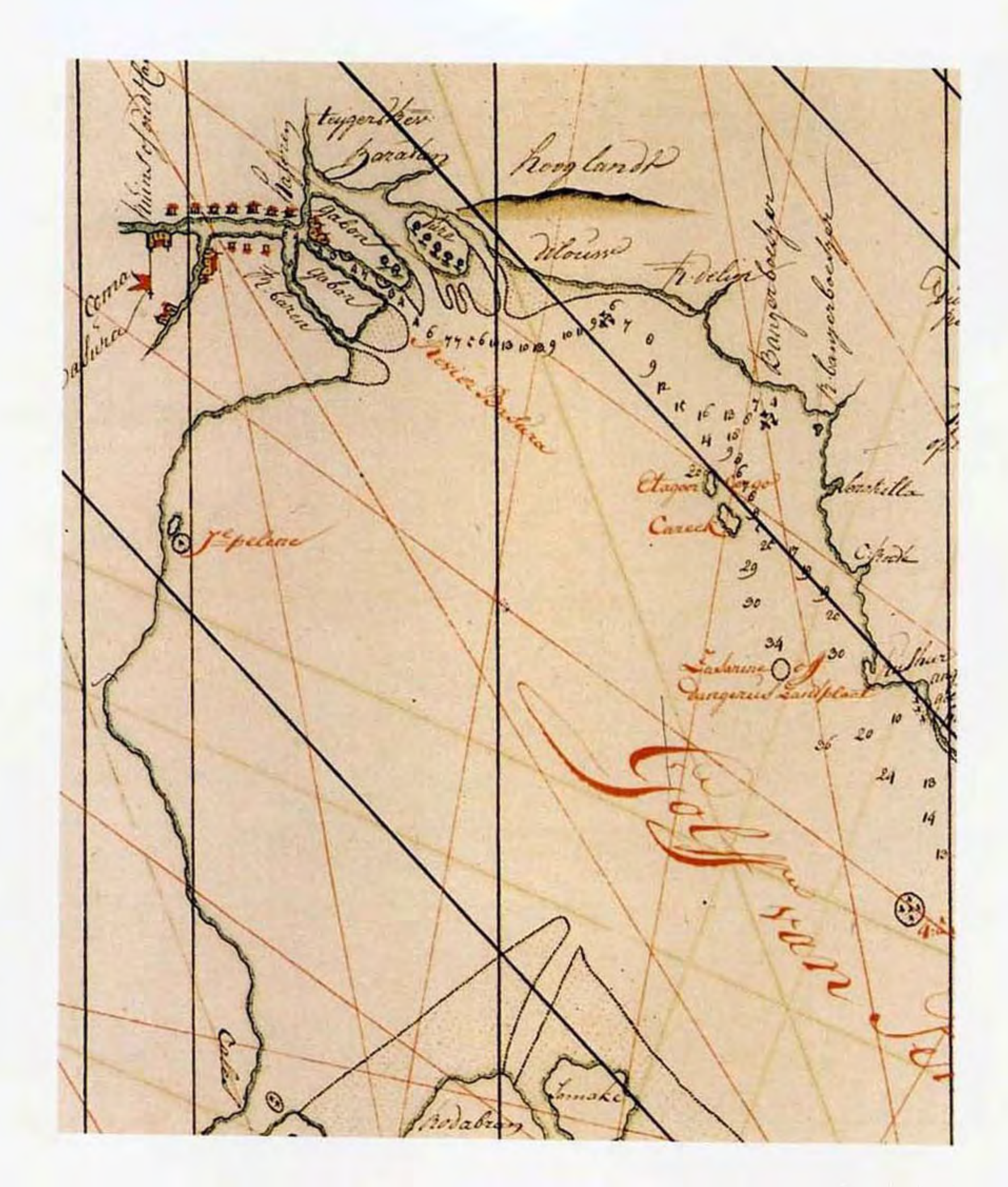
تفصيلات خريطة صمويل ثورنتون الملاحية عام ١٧١٦ التي تظهر في لوحة رقم ٣٧ مع الاسم بيلوتشي (فيلچه) Peluche.



لوحة رقم ٣٩

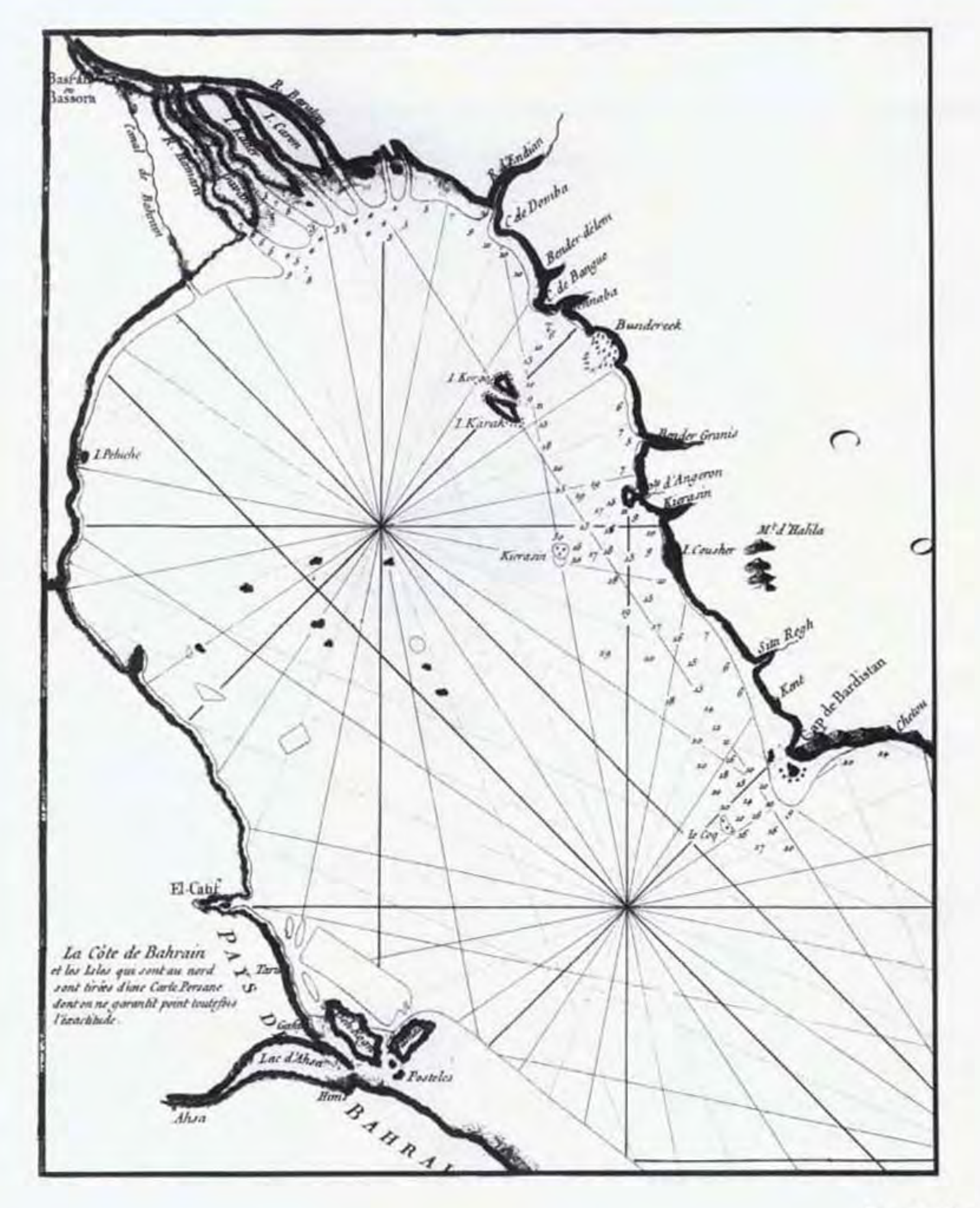
إحدى أجمل الخرائط الملاحية الحديثة المبكرة للخليج ، وهي مخطوطة خريطة كبيرة للخليج من عمل خريت ده هان رئيس قسم خرائط جزر الهند الشرقية الهولندية . ففي عام ١٧٦٠ صنف ده هان في باتاڤيا (جاكرتا) مجموعة الخرائط البحرية الموجودة في غرفة الخرائط الآسيوية التابعة لشركة الهند الشرقية في باتاڤيا ، وبعد ظهور طبعة أطلس ڤان كولن *(Van Keulen)* عام ١٧٥٣ (الذي يعتمد على مواد مخطوطة من مكتب صناع الخرائط في أمستردام) ، أراد ده هان أن يبين أن غرفة خرائط الشركة في باتاڤيا كانت لا تزال تحتوى على مواد ذات قيمة عالية ، وهذا يصدق على شبه جزيرة العرب فأطلس ده هان يحتوي على خريطة ممتازة للبحر الأحمر ومنظر جميل لجون مسقط ، وتحمل الخريطة البحرية للخليج أيضا اسم بيلوتشي علما لڤيلكا ولا يعرف تاريخ الأصل الذي نسخت منه ، وهي تكاد تتطابق مع خريطة صمويل ثورنتون عام ١٧١٦ ، ولكن تختلف عنها لأنها تحمل الاسم الصحيح لمنظر بوشهر ، ومع ذلك فهناك ما يوحي بوجود أصل إنجليزي ، وذلك لوجود بعض الظواهر الغريبة في النصوص الهولندية مما يشير إلى ذلك الأصل الإنجليزي . وهناك فرق مهم بين خريطة ثورنتون وخريطة ده هان التي تستخدم مسقط ميركاتور الهندسي وهو شيء نادر جدا في الخرائط الملاحية للخليج مع أن هذا يجعل تلك الخرائط أفضل لاستخدام البحارة ، فخريطة صمويل ثورنتون لا تزال تستخدم نفس الخريطة المعتادة ذات الخطوط المتشابكة .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات ، خريطة رقم ١٤ ,*VELH 156* vol,2.


Hooglandt
Golff van Persia
Arabia
Tropicus Cancrie



لوحة رقم ٤٠

تفصيلات الخريطة السابقة .



لوحة رقم ٤١

صدر الأطلس البحري الفرنسي نبتون الشرقي لأول مرة عام ١٧٤٥ ، وصدرت نسخة معدلة منه في عام ١٧٧٦ ، وهذه اللوحة مأخوذة من نسخة عام ١٧٧٦ ، ويحسب الوصف الموضح عليها فإنها مبنية على ملاحظات ربان شركة الهند الشرقية الفرنسية فلوش ده لاكاريير (*Floch de la Carrière*) ، ولكن هذه الملاحظات لم تمتد إلى منطقة الكويت . ورسمها للأنهار أسفل البصرة ليس دقيقا نسبيا مقارنة مع مخطوطة خريطة كارلسروهه القديمة نسبيا ، ١٦٤٥ - ١٦٤٦ (لوحة رقم ١٤) أو نسخة ده هان (لوحة رقم ٣٩) والفرق الأساسي بين نسخ عام ١٧٤٥ وعام ١٧٧٦ هو في وجود جزر خارج ساحل نجد والاستشهاد بخريطة ملاحية فارسية كمصدر للمنطقة حول البحرين . وهذا يجعل نسخة عام ١٧٧٦ مثيرة للاهتمام أكثر من نسخة عام ١٧٤٥ التي تشبه كثيرا خريطة صمويل ثورنتون عام ١٧١٦ دون المناظر الساحلية

(مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي)



Nota.
★ Lieux ou il y a observations astronomiques de Latitude et de Longitude.
† Observations astronom. de Latitude.
‡ Observations de Latitude faites par d'habiles Navigateurs.
60
65
70
75
30
25
20
15
10
Heliah
IRAK
Korna
Sura
Ahwaz
Basrah
Bandar Dilom
Bandar Rik
Kargo
Karak
Zesarin
I. Peleche
C. Rokte
Bandar Risher
C. Verdiston
R. Nabon
I. Monjela
C. Nabon
I. Lara
Bahrayn
Bandar Kongo
Gomrun ou Bandar Abbasi
Detroit d'Ormus
C. Jaskes
Al Katif
Pearl Bank
Katara
Goda
BAHRAYN
Medine
la Meke
MEKKE
ARABIE
TAHAMAH
YAMAN
MASKAT
Maskat
Ras algat
Kanara
Spallura
S. Peters B.
I. Maziera ou Mijara
Mahraka
C. Isoletta
Matakna
Matkoa
C. S. Pedro
I. Chartan et Martan ou Kuria Muria
Merbat
Dhofar
Watering Place
Hasnel
Sanaa ou Zenan
Kushem ou Kashin
C. Fartak
Zabid
Makulla
C. Boggashowa
Argel
Mokha
Aden
C. Aden
I. Prin
Babalmandel
Detroit de la Mekke
Belula
Bahayla
Mt. al Mondul
Zeyla
ZEYLA
Barbora
I. Demiti
Feluk
C. Guar da Fui
I. Sokotra
I. Abdal Kuria
Duas Hermanas ou las deux Sœurs
C. Dorfui ou del Gada
ou
ADEN
R. S. Pedro

لوحة رقم ٤٢

هذه الخريطة لشبه جزيرة العرب نشرها بريڤو في عام ١٧٤٥ ، ومع أنها تبدو كخريطة ملاحية إلا أنها عمل جغرافي موجه إلى الجمهور العام المثقف . وهذه الخريطة بها اسم جزيرة فيلكا (Peluche) ، وتبدو لأول وهلة إنتاجا بسيطا ولكنها في الواقع رفيعة المستوى ، إذ تستخدم مسقط ميركاتور الهندسي كما أنها أول خريطة تعطى بدقة موقع الخليج الطولي (فقد نقلت كل الخرائط الأقدم الخليج إلى الشرق) . وقد كانت واسعة الانتشار ، ولها نسخ إنجليزية وهولندية ، ومن المرجح أنها بنيت على أساس مخطوطة فرنسية لخريطة الخليج غير معروفة الآن ، وربما كانت من أفضل خرائط الخليج الملاحية في زمانها .

(مكتبة محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا) .



٢ - مصنفات علمية تستخدم الخرائط الملاحية

في عام ١٧٦٤ نشر رسام الخرائط الفرنسي بلا Bellin أطلسا ملاحيا به خريطة للخليج تعتبر امتدادا للخرائط الملاحية التي تشتمل على فيلكا (Peluche) والتي سبق ذكرها ولكن بها اختلاف أساسي إذ تحتوى على جون كاظمة وقد تم توضيحه في شكل يشبه إلى حد بعيد جون الكويت أكثر مما أبرزته أي خريطة سابقة لهذا الجانب ، كما أنها تبين مكان كاظمة (el Kadema) . ومرة أخرى وضع رسام الخرائط بيانات من خرائط علمية ، غير أن هذه البيانات ليست مرسومة بدقة كافية فقد وضع مكان «كاظمة» خلف فيلكا بطريقة صحيحة تقريبا ، ولكن جون كاظمة وضع جنوبا بدرجة كبيرة ، كما أن خريطة «بلا» بها اسمان في الساحل الجنوبي للخليج أخذا من خرائط علمية سابقة والإسمان هما : رأس أوليما (ومن المحتمل أنه تحريف لاسم رأس الخيمة ، وهو مأخوذ من خريطة كاستالدي) ، وكلبا (التي وضعت أيضا في مكان خطأ مثل ما جاء في خريطة كاستالدي) .

ولا نستطيع أن نطرح خريطة «بلاّ» جانبا لكونها تشتمل على معلومات متناقضة من خرائط علمية وضعت في خريطة ملاحية ، فخريطة «بلاّ» أول خريطة يظهر فيها شكل خليج الكويت قريبا من الواقع نسبيا ، وربما كانت بعض المعلومات المحلية قد ساعدت في ذلك ، فقد كان في باريس في الستينيات من القرن الثامن عشر أشخاص لديهم معرفة بالكويت منهم الرهبان الكراملة الذين كانت لهم صلة مباشرة مع البصرة وكنيبهاوزن (Kniphausen) الموظف السابق في شركة الهند الشرقية الهولندية ، وقد كانت له - كما سنرى في الفصل التالي - صلات وثيقة بالكويت في الخمسينيات من القرن الثامن عشر ، وقد انتقل إلى العيش في باريس في الستينيات من ذلك القرن .

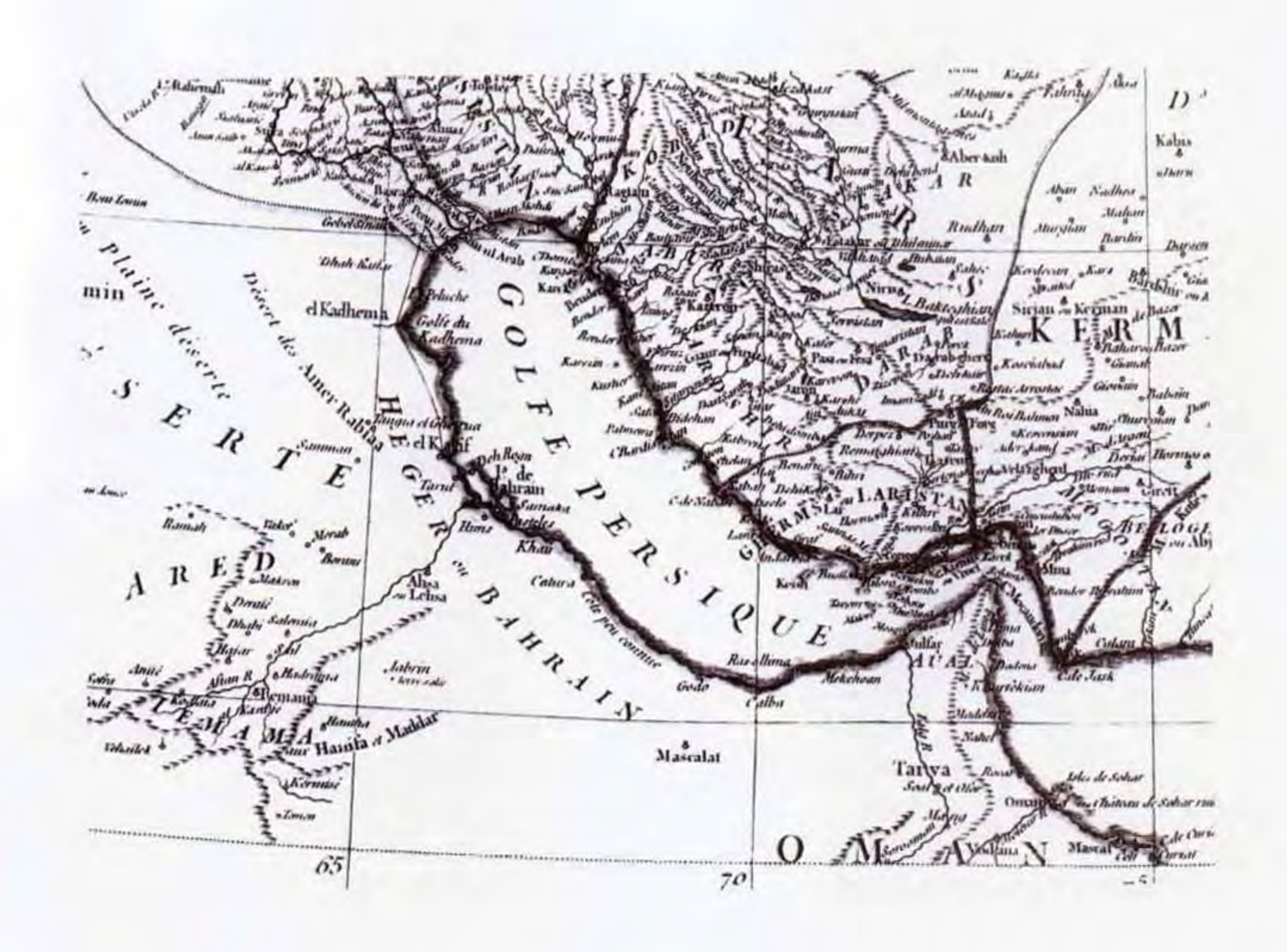
ولم يكن «بلاّ» الوحيد في عصره الذي مزج بين الخرائط الملاحية والخرائط الجغرافية فقد بذل الجغرافي الفرنسي الكبير جان بابتيست بورچينيو دانڤيل جهدا أكثر جدية وتأثيرا فقد كان أفضل عالم بين رسامي الخرائط ، وقد نشر العديد من خرائط الخليج وشبه جزيرة العرب وكانت الأولى منها تحتوي على تفصيلات قليلة ، وأسماء الأماكن فيها مأخوذة من مصادر عربية ولكنها بصورة عامة تعتمد على الخرائط الملاحية المعاصرة في ذلك الوقت ، وكانت تلك أول خريطة تظهر فيها كاظمة كمكان مهم . ولقد ناقشنا هذه النسخة في الفصل السابق ، المتعلق بكاظمة ، مما جعلها نموذجا احتذاه دليل ، وفي عام ١٧٥٣ نشر دانڤيل خريطة جغرافية لشبه جزيرة العرب تعتبر أكبر وأدق خريطة علمية في القرن الثامن عشر ، ونتيجة للتقويم الجاد للمصادر في هذه الخريطة فقد ذكر بها ميناء (كاظمة) في موقعه الصحيح تماما وعلى نحو من الوضوح أكثر من الخرائط الأخرى . وتظهر تلك الخريطة أيضا وبوضوح خاص حدود العراق العثماني . وإذا ما أخذنا في الاعتبار التغيرات في الطرق الملاحية فإن هذه الخريطة دقيقة وصادقة إلى حد بعيد .

وفي السنوات اللاحقة اشتغل دانفل في دراسة الخرائط الملاحية وحاول فيها أن يقارن النصوص الجغرافية للأقدمين الكلاسيكيين مثل أريان (Arrian) ، سترابو (Strabo) ، پليني (Plinius) وبطلميوس مع الجغرافيين العرب الكلاسيك والرحالين المعاصرين وكانت تلك أول محاولة جادة لتقييم المعلومات المتاحة عن الخليج كما نرى في أسلوب تناوله البيانات الخاصة بمنطقة الكويت .

وتحتوي مقالته «أبحاث جغرافية حول الخليج» أطروحة طويلة عن البصرة حيث يذكر في ملاحظة جانبية بها نظرية بعض علماء اللاهوت : أن جنة عدن تقع في الخليج في منطقة يضع فيها بعض العلماء المفكرين موقع الكويت . ولقد طبعت منذ القرن الخامس عشر في بلاد كثيرة خرائط للخليج بها الأسماء التي وضعها بطلميوس ، كما تشمل بعض النسخ أيضا أسماء توراتية . وقد أوردنا هنا من باب حب الاستطلاع خريطة فرنسية من هذا النوع من القرن الثامن عشر وفيها وصف قصير لإقليم الكويت ولكنه يشمل ربطا عاما دقيقا لبيانات من عصور مختلفة حيث يقول :

يذكر الجغرافيون الشرقيون مكانا على هذا الساحل يدعى كاظمة ، ويذكرها الإدريسي في مكانين ليقول أنها تبعد عن البصرة بمسيرة يومين ويشمل الخليج هنا جونا يسميه أبو الفدا كاظمة البحور أو خليج البحور وربما يرمز الجون bay (Sacer) **(المقدس) الذي ورد في كتابات بطلميوس إلى هذا الخور** Inlet **، ولابد أن شبه الجزيرة التي يصفها في أحد أطرافه هي الرأس التي تحيط بهذا الخور ، وقد استطاع القارئ أن يرى قبل ذلك في هذه المذكرة أنه لا يمكن ذكر شيء محدد من معلومات محلية عن جزيرة إيكار (وهي جزيرة ذكرها الجغرافيون الأقدمون) إن كانت خارج الساحل العربي . فالخرائط التي لدينا عن الخليج تبين جزيرة صغيرة تسمى** Peluche **(فيلكا) تظهر باسم مختلف هو** Aguada **على الخرائط البرتغالية ، ولكنها ليست بعيدة بالقدر الكافي عن مصب الفرات ودجلة حتى تتطابق مع ذكر** Ichara **في بطلميوس وپليني (دانفل ، « أبحاث» ص ١٩٢) .**

وعندما قرأ دانفيل هذا البحث في اجتماع للأكاديمية الفرنسية للعلوم في ١٧ من نوفمبر ١٧٥٨ كانت هذه المعلومات قد مضى زمانها ، فقبل ذلك ظهرت في عام ١٧٥٣ خريطة ملاحية مطبوعة تبين معلومات بحرية أكثر بكثير عن إقليم الكويت ، ومع ذلك فإن الخريطة المرفقة مع بحث دانفل تثير الاهتمام لأنها تذكر كلا من الأسماء الحديثة وما يقابلها في النصوص الكلاسيكية القديمة ، وفي حالة فيلكا فإنه يذكر كلا الاسمين على الخرائط الملاحية وهما Aguada وPeluche .



لوحة رقم ٤٣

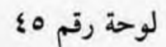
جزء من خريطة شبه جزيرة العرب لبورجينيو دانڤيل عام ١٧٥٣ وهي أول خريطة تجمع بين كاظمة وفيلكا (مكتبة جامعة ليدن) .



لوحة رقم ٤٤

هذه الخريطة تظهر وجهة نظر عالم إلى علم الخرائط ، وقد اقتبسه دانڤيل في مقالته فرآه : مزيجا من أعمال كتاب كلاسيكيين ومن التوارة . إن جنة عدن تظهر في شمال البصرة مباشرة ومعها تبدو معلومات حديثة عن البحرين والقطيف . والخريطة من عمل ب . ستارك - مان (P.Starck-man) في القرن الثامن عشر .

(مجموعة ب . ج . سلوت) .



لوحة رقم ٤٥

خـريطة دانڤـيل التي وردت في مـقـالتـه «Recherches» وهي تعطي أيضا الأسماء الموجودة لدى الكتـاب الكلاسيكيين الأقـدمين كـأسـمـاء حديثة ، وهي موضوعة بحسب أحسن مخطط عام هندسي متوافر .
(المكتبة الملكية ، لاهاي) .


GOLFE PERSIQUE
KHOZISTAN
FARS
SABUR
ARDSHIR
Kadhema
Sacer Sinus
Chersonesus
elKatif
Gerra
BAHRAIN Tylos
Karek
Kazeron
SHIRAZ
Estakar
PERSEPOLIS
Cap Bardistan
Palmeira
Ken ou le Coq
Kalba
Ras-ol Lima
Keish
Catara
Siraf ruinée
Lar
Méridien de Basra
Gebel Sinan
ou Mont Bossu
BASRA
Orchoe
Ahwaz
Tuster
Deirak
Ragian
Korna
Bender Rishehr
Firuz-abad ou Giauer
Jarom
G. De la Haye.
Lieues de 2500 Toises.
Parasanges de 25 au Degré
Parasanges de 22 au Degré.
Parasanges de 19 au Degré.



لوحة رقم ٤٦

خريطة «بلاّ» التي تجمع بين جون الكويت وكاظمة التي فصلت بين ميناء كاظمة وخليج أو جون كاظمة .

(مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي) .



CARTE DU
GOLPHE PERSIQUE
Echelle de 50 Lieues communes
GOLPHE DE PERSE
Bassora
R. Barabrin
R. Andian
Cap Ridelam
R. Ridelam
Banque ou Bender Regh
R. Banderie
Bouches de l'Euphrate
el Kadema
Isle Peluche
I. Koulle
I. Kareque
Kaseron
Shiras
Pointe Bouchere
Rustera
Pointe d'Angeron
Giaur ou Firuzabad
Hellela
Golphe de Kadema
Cap Ken
Cap Babestan ou Bardistan
Aselou
Pointe Neham ou Naban
le Coq
el Katif
Isle Samaca
Isle Baharem
I. Inderva
I. Quesche
Hims
Kalt
A
Desert
R
A
B
I
E
Catura
Isle Zara
Ras-Gllima
Kalba
Godo
Mascalat

الفصل الرابع

القرين والعتوب

خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ورد أول ذكر للعتوب ، تلك الجماعة التي لعبت دورا رئيسا في أن تصبح الكويت دولة وأن تنشأ مدينة الكويت التي سماها الأوربيون القرين . وخلال تلك الفترة أخذت مكانة الكويت في النمو فمصادر عام ١٧٠٩ و ١٧٥٠ تشير إليها كمركز تجاري .

وتظهر كتابة اسم القرين في المصادر الأوربية اختلافا مدهشا . فقد كتبت على صورة :

Green, Grijn, Graine, Grane, Grän

١- أول إشارات لجماعة العتوب

لقد كانت جماعة العتوب العامل المؤثر في تطور الكويت كدولة مستقلة ، ولكن الغموض لا يزال يكتنف بداية ظهور تلك الجماعة وبداية تاريخها ، فالروايات المحلية كما وردت في كتاب أبي حاكمة وعلى لسان بعض المؤرخين الكويتيين من كبار السن تقول إن هذه الجماعة كانت فرعا من قبيلة عنزة الكبيرة التي بدأت في الهجرة في النصف الثاني من القرن السابع عشر تحت حماية قبيلة بني خالد ذات النفوذ ، والتي فرضت سيطرتها على المنطقة الواقعة ما بين الحسا والعراق ، وهناك روايات عديدة مختلفة منها أن العتوب في أول الأمر ارتحلوا إلى منطقة قطر ، وبحسب إحدى الروايات ، عاشوا فيما بعد في البصرة لفترة من الزمن ، وبحسب رواية أخرى عاشوا في جنوب فارس وأخيرا هاجروا إلى منطقة الكويت[٥٤] .

وتؤكد تلك الروايات الكويتية المحلية وثيقة عثمانية يعود تاريخها إلى عام ١٧٠١ ، ولقد كانت هذه الوثيقة موجودة منذ فترة ما ، ولكنها لم تلق تفسيرا سليما حتى الآن ، ولقد نشر علي أبا حسين صورة لها مع ترجمة بالعربية والإنجليزية في «الوثيقة» وهي دورية تاريخية تصدر في البحرين . وهذه الوثيقة «تقرير» رسمي إلى الحكومة العثمانية المركزية من «علي باشا» الذي كان قد عين منذ عهد قريب باشا على البصرة ،ويذكر الباشا فيها أن قبيلتي العتوب وخليفة[*] عاشتا في فترة ما في منطقة البحرين التي ساد فيها العجم (غير الناطقين بالعربية) . وفي الترجمة الإنجليزية التي ظهرت في مجلة الوثيقة ، ترجمت كلمة «العجم» بالأوربيين وربما كانت هذه الترجمة مقبولة لولا أن الأوربيين لم يكونوا في البحرين في ذلك الوقت ، إذ أن هذه الجزيرة كانت تحت نفوذ الفرس حتى استولت عليها القوات العثمانية عام ١٧١٧ ، ويبدو من النص أن كلمة «عجم» استخدمها العثمانيون للدلالة على الفرس وهذا المعنى في الواقع هو السائد في النصوص العثمانية ، ونود أن نقترح تفسيرا لكلمة «خليفة» يختلف عما ورد في مجلة «الوثيقة» فبدلا من أن نقرأها «الخليفة» وهو لفظ جذاب يؤدي إلى أن تفهم العائلة (الخليفات) على أنها آل خليفة ، نرى أن يتم حفظ النص كما كتب في نهاية الوثيقة العثمانية بحرف «ت» في آخرها . والخليفات قبيلة عربية تعيش في منطقة بندر ديلم في جنوب فارس . وفي تلك الوثيقة يرد ذكر «الخليفات» في سياق الحديث عن بندر ديلم وتفسيرنا هذا يتفق مع الحقائق التاريخية المعروفة[٥٥] .

(*) كتبت بالإنجليزية بحسب النطق التركي (خليفت) .

(٥٤) أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ٤ .

(٥٥) هذه الوثيقة في مقال أ . أبا حسين «دراسة لتاريخ العتوب» : الوثيقة العدد الأول (١٩٨٢) ص ص ٢٥-٤٢ . والنسخة العربية ص ص ٩٤- ١٠٤ ، نسخة طبق الأصل للوثيقة ص ١٠٢ ، الترجمة العربية ص ١٠٢ ، الترجمة الانجليزية ص ٣٩ . وصف لقبيلة الخليفة في تقرير عام ١٧٥٦ في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا .
Aanwinsten Eerste Afdeling 1889, 23B, fols. 9 - 9v.

وهذا التفسير المختلف للوثيقة يجعلها برهانا مهما على الروايات السائدة بين العتوب في الكويت ، إذ أنها تذكر أن العتوب والخليفات طردهما الهولة من منطقة البحرين . وكان الهولة يعيشون في بندر كنج (بالقرب من بندر لنجة الحقيقي) وبندر فريحه (Ferayhin) (في قطر) . وقد تواطأ الهولة في ذلك مع العجم ، ورد الخليفات والعتوب بعنف ، فنهبوا البحرين وقتلوا الكثيرين من الهولة ثم خافوا من القصاص فهاجر الكثير منهم إلى البصرة حيث شغلوا ألفي بيت (ولعل هذا مبالغة إذ أن هذا ليس بمستغرب في مثل تلك الوثائق) ولقد كانوا جماعة قوية تمتلك ١٥٠ سفينة مسلحة ببعض المدفعية الخفيفة التي استخدموها في التجارة البحرية وفي نقل البضائع لتجار البصرة . ولكن خططهم النهائية لم تكن واضحة تماما ، لذلك فكر على باشا في منحهم إقامة دائمة في البصرة ، وليس من الصعب أن نتخيل دوافع على باشا وراء هذا العرض . إذ أن تجارة القبائل سوف تزيد من عائدات الجمارك ومن ثم ستزيد دخله الشخصي . ولربما بالغ الباشا في القوة العسكرية لرجال القبائل حتى يقنع السلطات المركزية بأن إقامة تلك القبائل ربما تحسن من الوضع الاستراتيجي الصعب للبصرة .

ومما يدخل الرضا على النفس حقا أن هذه الوثيقة الموجودة في المحفوظات العثمانية تؤكد روايات العتوب التي تقول إنهم جاءوا عن طريق البصرة أو جنوب إيران فهاتان الروايتان صحيحتان . ولكي نفهم هذه الوثيقة المهمة فإنه من المفيد أن نضعها في سياق تاريخها المحلي ، فمن المعروف أنه قبل عام ١٦٧٤ بفترة قصيرة استطاع تحالف القبائل العربية في المنطقة الواقعة بين البصرة وبندر ريق (وهي منطقة تشمل أرض قبيلة الخليفات) من طرد الهولة من شواطئ اللؤلؤ في البحرين(٥٦) . وتدل الوثيقة العثمانية ضمنا أنه في فترة غير معروفة استعاد الهولة في أسفل الخليج سيطرتهم ولكن العتوب والخليفات انتقموا بشدة لخسارتهم مما جعلهم يخشون الانتقام فعادوا إلى البصرة في وقت صعب من تاريخها ، فقد كانت لفترة قصيرة تحت الحكم الفارسي ولكن الإمبراطورية العثمانية استطاعت بعد عقد سلام مع النمسا والبندقية في عام ١٦٩٨ أن تستعيد سلطتها على مدينة البصرة في عام ١٧٠١ (ولكن دون السيطرة على كثير من الأقاليم المحيطة بها) ومن المحتمل أن العتوب استقروا في المدينة حينما كانت تحت الحكم الفارسي . ولقد كان الحكم العثماني في المنطقة تحت التهديد المستمر من هجوم عرب المنتفق ، وفي العام نفسه أي ١٧٠١ وصل العتوب وطلبوا الإقامة ، وقد كان علي باشا

---

(٥٦) Carré, *Travels*, vol. 1, p. 101, vol. 3, pp. 827 - 830.

والي البصرة حتى عام ١٧٠٥ ، مستبدا وقد خلفه خميس باشا ، وفي ذلك الوقت أتى الطاعون على المدينة عام ١٧٠٤ ونهبها عرب المنتفق في عام ١٧٠٦ .

ومن الواضح أنه لم يتم البت في تقرير علي باشا ، ولو كان لذلك أي نتيجة لتوقع المرء أن يجد فيما بعد إشارة إلى هذه المسألة في سجلات المهمات Mühimme في المحفوظات العثمانية ، إذ لم ترد أي إشارة أخرى لقبائل الخليفات والعتوب كمقيمين بالبصرة ، ولابد أن قبيلة الخليفات عادت إلى بندر ديلم ، أما العتوب فحسب رواياتهم أبعدتهم الحكومة العثمانية من البصرة لأنهم شكلوا عقبة للملاحة في شط العرب ، فوصلوا بأسلوب غير معروف ، ووقت غير محدد إلى الكويت بعد مسيرة بضعة أيام في الصحراء بعيدا عن البصرة ، وفي منطقة كانت خارج سيطرة حكومة البصرة تماما وتحت سيطرة بني خالد الذين لم يكونوا على وفاق مع العثمانيين . ويحدد مصدر تاريخي متأخر من المرجع أنه اعتمد على الروايات المروية في الكويت تاريخ استقرارهم بعام ١٧١٦ وليس هناك ما يثبت أن هذه الرواية صحيحة ولكنها تتفق تماما مع التاريخ العام للخليج إذ كانت الفترة من عام ١٧١٥ إلى عام ١٧١٧ فترة اضطرابات في الخليج حيث قام العثمانيون ابتداء من عام ١٧١٥ بعدة محاولات لطرد الفرس من البحرين ولذلك فقد توقفت التجارة في البصرة تقريبا[٥٧] . ولذلك فليس من المستغرب أن يهاجروا بعيدا عن البصرة في مثل تلك الظروف .

بعد ذلك لا توجد أي إشارات مباشرة عن العتوب لمدة أربعين عاما ثم يأتي ذكرهم في فترة حرجة مرت بها القبائل العربية التي عاشت في الخليج خلال الفترة القصيرة التي بعث فيها نادر شاه الحياة في قوة فارس الحربية ، وحاول فتح العراق العثماني ومن أجل ذلك احتاج نادر شاه إلى أسطول حصل عليه من شراء سفن أوربية زودها برجال القبائل العربية من شواطئ الخليج ، وقد كان أول اختبار لهذا الأسطول في مايو ١٧٣٦ عندما هزم البحرين ورجال قبائل الهولة الذين تملكوا تلك الجزيرة لبعض الوقت ، وفي السنة التالية تدخل الأسطول الفارسي في الحرب الأهلية العمانية المزمنة ولكن تلك العمليات لم يكتب لها النجاح ولم تعد عدة قبائل عربية على طول الساحل الفارسي تخضع للسلطة الفارسية ، وخلال عام ١٧٣٨ تحالف بنو خالد مع الهولة (وهو تحالف غير مألوف لأعداء تقليديين) للهجوم على البحرين وفشل الهجوم ، ولكن الأعمال العدوانية استمرت بين بنى خالد والفرس ولم يستطع نادر شاه أن يبعث

(٥٧) Generale Missiven vol. 7, pp. 253,317, 440; General State Archives of the Netherlands, Archives of the Dutch East India Company vol. 1886, fols. 95, 137 - 138, 169.

روح الولاء في رجال قبائل الهولة الذين تولوا أمر معظم أسطوله ، وفي عام ١٧٤٠ انفجر تمرد كبير وثورة عارمة بين رجال الهولة ، ويرد ذكر العتوب في هذا السياق كحلفاء للهولة .

وأول إشارة للعتوب في مصدر غربي كانت عام ١٧٤٢ وجاءت عندما أشار إليهم القنصل الفرنسي في البصرة جا أوتر (Jean Otter) ولا يتعدى ذلك سوى ذكر اسمهم إذ لم يذكر شيئا عن المكان الذي استوطنوا فيه[٥٨] .

ونص أوتر هو كما يلي :

. . . قام العرب الهولة وبنو العتوب بثورة ضد تاماس خان (نادر شاه) فبناء على أوامر منه أخذت بعض قواربهم لمهمة سرية وجهزت سبع سفن لهذا الغرض . وقد عامل مير على خان الذي تولى قيادة الأسطول العرب بغلظة فقتلوه واستولوا على بعض من سفنه وهربوا . . .

وفي موضع آخر من كتاب أوتر ترد إشارة قصيرة إلى أن العتوب بالاشتراك مع رجال قبائل الهولة في منطقة الخليج ذهبوا إلى البصرة لبيع اللؤلؤ هناك[٥٩] .

وتبين الإشارات التي ترد في كتابات أوتر وكذلك ما تميل إليه الوثيقة العثمانية أن العتوب لم ينتموا إلى مجموعة قبائل العراق العثماني ولكن إلى القبائل التي تمارس الغوص على اللؤلؤ التي لم تكن لها أي اتصالات مع السلطات العثمانية ، ولو أنهم انتموا إلى الأوساط العثمانية لما احتاجوا إلى إذن لكي يستوطنوا في البصرة وما كانت الوثيقة العثمانية لتكتب .

وبينما لا يذكر أوتر أو الوثيقة العثمانية أي شيء عن وطن قبيلة العتوب ظهر في الفترة نفسها نص باللغة العربية يشمل أول وصف لمدينة الكويت ، وهذه الإشارة ترد في كتاب مرتضى بن علوان وهو حاج سوري زار المنطقة في عام ١٧٠٩ ، وقد نشر النص لأول مرة الدكتور أولرتش هارمان (U.Haarmann) عام ١٩٧٨[٦٠] :

«إلى مضي خمسة عشر يوما دخلنا بلدا يقال لها الكويت بالتصغير ، بلد لا بأس بها

---

(٥٨) They are mentioned in Otter's private notes in the Bibliothéque Nationale, Paris, Fonds Français no. 989, fol. 71 The notes are also in Otter's Voyage, vol. 2, p.130.

(٥٩) Jean Otter, Voyage en Turquie et en Perse, (Paris 1742), vol. 2, p. 75.

(٦٠) U. Haarmann, 'Ein früher Bericht über Kuwait', *Der Islam* 56 (1978), pp. 340-344.

تشابه الحسا إلا أنها دونها ، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها ، وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء ، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام . وفي المركب يوما واحد لأن مينت البحر على كتف الكويت ، وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسكلة البحر ، أقمنا بها يوما وليلتين وتوجهنا على بركة الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشرين الشهر المذكور وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام والمراكب مسايرتنا والمينة على حدود البلد من غير فاصلة وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب في البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلا وأسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها .

وهناك عدة نقاط تثير الاهتمام في قصة مرتضى ، أولا : هناك التشابه بين مدينتي الكويت والحسا ، فبحسب الروايات الكويتية والمصادر التي ظهرت بعد ذلك بقليل كانت هناك رابطة بين الكويت وبين بني خالد .

ومن الواضح أيضا أن الكويت تقع على طريق السفر المعتادة وبها نشاط ملاحي إلى البصرة كما أن هناك أول إشارة إلى اسم الكويت ، وكذلك إلى اسم القرين . ويحتوى النص أيضا على أول إشارة إلى الجهراء وللأسف فإن مرتضى لم يعط أي معلومات سياسية ولكن قوله إنه سافر برا من الحسا إلى الكويت ثم بحرا إلى البصرة يوضح علاقة الصداقة بين الحسا والكويت .

لوحة رقم ٤٧

تقرير عام ١٧٠١ الذي كتبه باشا البصرة ، نسخة في السجل العثماني للوثائق المهمة

(Bashbakanlik Arshivi Istanbul, Mühimme Defterleri)

١١٦

لمشاة الماء فيها وتخللها في أراضيها ويقوم فيها سوق عظيم في
نهار كل خميس وتاتيه اهل القرى من ساير الأطراف ويباع
فيه من سائر الأشيا وكان في بعض العلماء من تلك الديار أن هجر اسم
يطلق على البحرين والحويزا والحسا هذه الثلاثة وقد اجتمعنا
فيها برجل سعيد يقال له السيد عبد الله ابن السيد علي المشهدي ذكر في أنه
أصلهم مشاهده وصار من اهالي الحسا مدة مديده
وله همة عاليه في قضاء حوايج الإخوان جزاه الله خيرًا وتقيد
في مصالحنا وله بعض علية [illegible] أمره واجتمعنا في رجل من
أجلاء الأخوان يقال له الشيخ أحمد ابن حسين [illegible] من
العلماء قايم بإعطاء مصالح اخوانه جزاه الله خيرًا ثم خرجنا
مع تيسر الله في اتجاه النجف الأشرف في رابع بعد العصر
وهو الرابع عشر من شهر جماد الأول فكانت اقامتنا برحابها كما ذكرنا خمسة
وعشرين يومًا بدار خارج البلد في محلة يقال لها البراتيه
ومن الفاظهم المجتمعين عليها ان يسموا باب المدينة الدروازه
وداخل البلد الكوت خرج فلان من الكوت دخل فلان الى الكوت
والنار يسمونها ضو بجميع أصنافها كثيرها وقليلها واذا سألوا
من بعضهم يقول يا فلان يا فلان عندكم ضو ثم من نهار خروجنا
الى تمام خمسة عشر يومًا دخلنا بلدًا يقال لها الكويت بالتصغير
بلده لا بأس بها تشابه الحسا الا أنها دونها ولكن بها رتبة وأبرا [الكويت / جها]
تشابهها وكان معنا جماعة من أهل البصرة فرق عنا من هناك على
درب يقال له الجهرا من الكويت الى البصرة اربعة أيام حتى المركب
يومًا واحدًا لأن منبت البحر على كتف الكويت وأما الفاكهة

والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب
لأنها ساحل البحر أقمنا بها يومًا وليلتين وتوجهنا على بركة
الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشر في الشهر المذكور
وهذه الكويت المذكوره اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا اليها
على كنار البحر ثلاثة ايام والمراكب مسايرتنا والمعبر على
حدود البلده من غير فاصل وهذه البلده يأتيها ساير الحبوب
من البصرة حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعه حتى ما
فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلا وأسعارها أرخص
من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها ورأينا هلال جماد
الثاني ليلة الخميس قبل وصولنا النجف الأشرف بستة أيام
ثم بعد ذلك من الله علينا بالتوفيق والعنايه ودخلنا النجف
الأشرف ضحوة نهار الثلاثاء المبارك سادس الشهر المذكور وفقنا
الحمد لما من نعمه بها كمال الدين وتمام النعمة ونسأله من فضله
عز وجل أنه يمن علينا بالوصول لتقبيل اعتاب اولاده الكرام
والأيمة العظام عليه وعليهم افضل الصلوة واتم السلام
وكانت أيام مقامنا في جواره وتقلبنا في أعتابه الحسني عشر يومًا
وما هي أيام ولا هي ليالي ولكن أيام الحياة التي تروي
والحمد لله رب العالمين دخلنا تحت تلك القبة لبيتها وقبلنا
تلك الأعتاب وزرنا عنا وعن والدينا ووالديهم الدنيا
وولدنا وولدهم ومن ينتسب الينا ويؤل علينا ونسأله من
فضله القبول بجاه الرسول ثم زرنا عن من قلدنا الزيارة
جملة وتفصيلا وتوجهنا في تلك الأيام مع جملة من الإخوان

لوحة رقم ٤٨

نص مرتضى الذي ترد به أول إشارة لاسم الكويت
(مكتبة الدولة ، برلين)

ET EN PERSE. 75

Ils amènent de Sevahil, côte de l'Afrique ſur la même mer, des Nègres & des Négreſſes qui ſe vendent bien à Baſra. Les Arabes Houlais, Beni Utbè, & les habitans de Bahreïn font le commerce des perles, qui ſe pêchent tant à Katif qu'en d'autres endroits dans le fond du Golfe.

Katif eſt une ville & une échelle

l'Imam du Yemen qui eſt maître du pays, & qui met des Gouverneurs. Les Turcs n'y ont aucune autorité: leur domination ne s'étend que juſqu'à Dgjuddè, ville & port de mer à l'oueſt de la Mecque, dont elle eſt éloignée de deux journées, à 66 d. 30 m. de long. ſur 21 d. 45 m. de lat. ſuivant les Etvals, & à 65 d. 30 m. de long. ſur la même lat. ſuivant le Reſme. Il vient tous les ans à Djuddè beaucoup de vaiſſeaux des Indes & d'autre part. Oſman la bâtit, & le Tcherkiés Echeref Gour la fortifia. Elle manquoit d'eau juſqu'en l'an de l'hégire 1094. Kara Muſtafa Pacha, Vezir de Sultan Muhammed, y en fit venir de fort loin en coupant des montagnes. Il y a deux Gouverneurs, l'un que la Porte y établit, l'autre de la part du Chérif de la Mecque; ils partagent la douane entre eux. Les Mahométans diſent que quand Dieu chaſſa Adam & Eve du Paradis, notre première mère tomba à Djuddè, & qu'elle retrouva Adam long-tems après à Arefat, montagne auprès de la Mecque.

Tome II. D

130 VOYAGE EN TURQUIE

châtier des deſordres qu'ils avoient commis dans le Khoraſan pendant qu'il étoit occupé dans l'Inde; & afin que le Grand Seigneur ne doutât pas de ſon retour, il lui dépêcha en chemin faiſant, un Ambaſſadeur, qu'il chargea de préſenter à Sultan Mahmoud pluſieurs éléphans, de ceux qu'il avoit pris dans l'Inde. Cet Ambaſſadeur arriva à Bagdad au mois d'Août 1740, & fut reçu d'Ahmed Pacha avec des honneurs extraordinaires.

Ce fut ſur ces entrefaites que les Arabes Houlès & Beni Utbè ſe révoltèrent contre Nadir Chah, & commirent de grands deſordres dans le golfe Perſique. On avoit pris par ſes ordres quantité de leurs barques pour s'en ſervir à une expédition ſecrette, à laquelle on deſtinoit auſſi ſept vaiſſeaux du Roi. Cette flotte étoit à Left, endroit peu éloigné de Bender Abbaſi, & Mihre Ali Khan Amiral, s'y étoit déja rendu. Comme il ſe méfioit de ces Arabes, il ne permettoit à aucune de leurs barques de s'écarter. En les reſſerrant de la ſorte, il

لوحة رقم ٤٩

صفحة من كتاب أوتر «رحلة» مجلد٢ ، وهي أقدم إشارة إلى قبيلة العتوب في مصدر غربي

(Gennadius Library أثينا)

٢ - القـريــن

إن بداية تاريخ العتوب في القرين من الصعب تحديده فأول إشارة مباشرة لوجودهم هناك ترد في وثيقة هولندية من عام ١٧٥٦ ولكن من الواضح أنهم في ذلك الوقت كانوا قد استقروا هناك لبعض الوقت . وتذكر القرين في المصادر الهولندية كمركز تجاري مهم في عام ١٧٥٠ ، ويبدو أن مادة المصادر التي استخدمها الكتاب السابقون في كتابة تاريخ الكويت لفترة ما قبل ١٧٥٠ ، لا يمكن الوثوق في صحتها ، فهناك روايات محلية دونت بعد الأحداث بسنوات طويلة ، وكذلك تقارير كتبها مسؤولون استعماريون بريطانيون اعتمدوا فيها على ما يقوله الناس في عام ١٨١٤ أو بعد ذلك . ويبدو أن أفضل المصادر هي تلك الروايات الكويتية التي تقول إن الكويت نشأت في وقت ما من القرن السابع عشر كقرية ونمت مساحتها ببطء قرب مقر صيفي لبني خالد يحتمل أن يكون في منطقة الجهراء في الطرف العلوي من جون الكويت ، وبحسب بعض الروايات المحلية فإن العتوب وصلوا في بداية القرن الثامن عشر بعد المغامرات المسجلة في الوثيقة العثمانية عام ١٧٠١ ، ولكن حاكم الكويت صرح في عام ١٩١٣ بأن عائلته كانت هناك منذ أوائل القرن السابع عشر[٦١] .

وتأتي أول إشارات للقرين في الوثائق الأوروبية مرتبطة بفضيحة كبرى في شركة الهند الشرقية الهولندية ، فقد كان هناك شخص يدعى فرانس كانتر (Frans Canter) وهو كاثوليكي روماني من مواطني مدينة أمستردام المقيم الأول في مؤسسات الشركة في البصرة منذ عام ١٧٤٧ ، وفي عام ١٧٤٩ أراد المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية أن يعين مكانه البارون تيدو فردريك ڤان كنيپهاوزن (T.F. Van Kniphausen) . وعندما سمع كانتر الذي يبدو

---

(٦١) وردت عبارة الشيخ مبارك في :

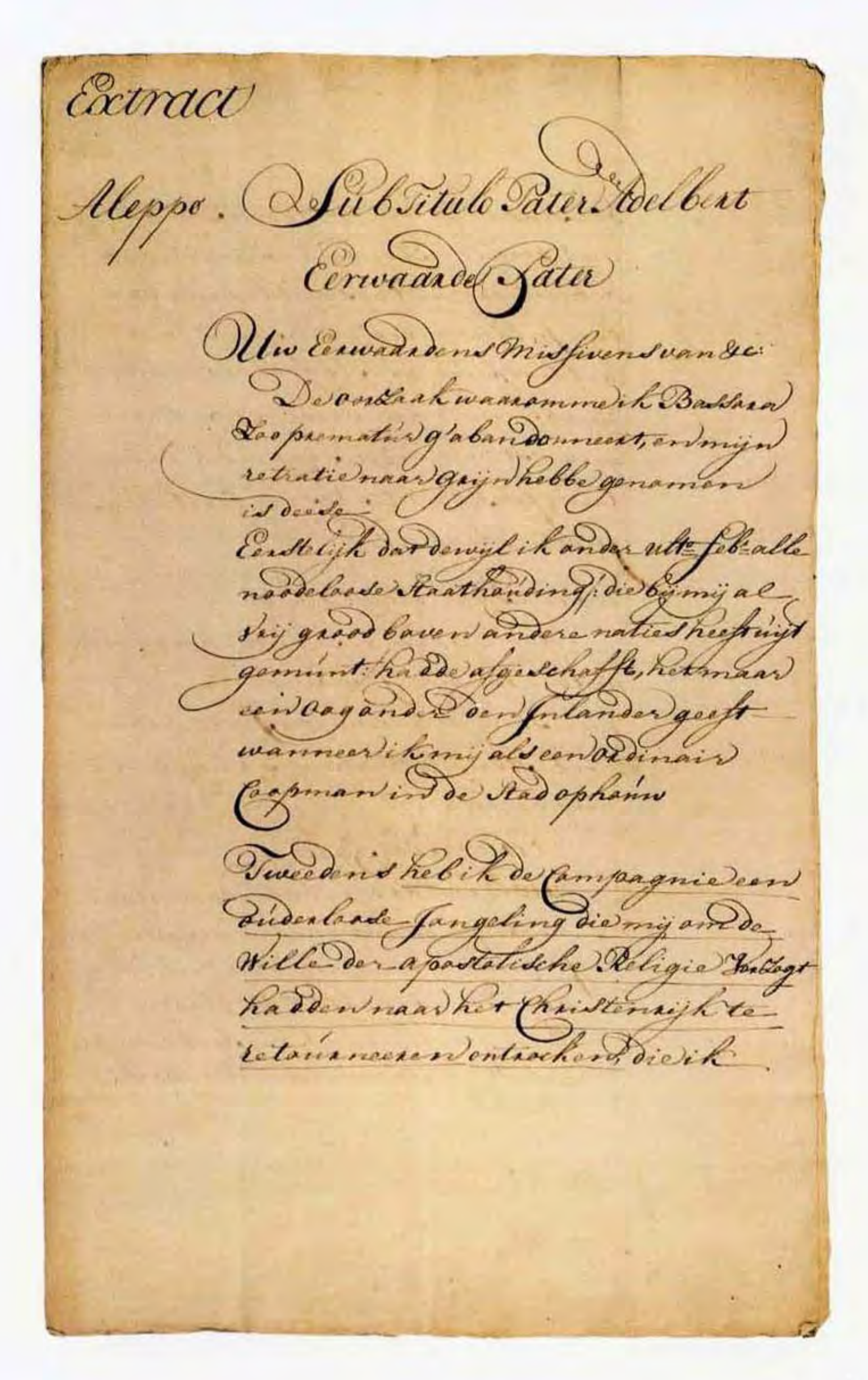
Kuwait Political Agency, Arabic documents 1899-1949, vol.3 London, Archive Editions, 1994, p. 602.

ولكن يبدو من السياق أنه كان يشير إلى أوائل القرن الثامن عشر ، ولا توجد تفصيلات أكيدة عن تاريخ الأسرة مسجلة في التقارير البريطانية في أوائل القرن التاسع عشر ، فالوثيقة العثمانية عام ١٧٠١ لا تشير بالضرورة إلى كل قبيلة العتوب إذ ربما كان جزء منها قبل ذلك في الكويت ، ومن المستحيل أن نحدد تاريخا لتلك الواقعة إذ لابد أنها كانت قبل عام ١٧٥٦ بوقت طويل لأنه في تلك السنة كان العتوب ذوي شأن ، ولكن مع ذلك فمن الصعب أن نكون أكثر تحديدا .

أنه كان مدانا بالاختلاس بوصول كنيبهاوزن هرب بعيدا عن البصرة . ففر إلى القرين ومن هناك انضم إلى قافلة متجهة في رحلة مباشرة من القرين إلى حلب ومن ميناء الإسكندرونة بالقرب من حلب سافر كانتر إلى أمستردام ، حيث لم تستطع شركة الهند الشرقية أن تجعل حكومة مدينته ذات الحكم الذاتي قادرة على مقاضاته .

إن هروب كانتر إلى القرين ليظهر بجلاء صفة أساسية للكويت ، فقد كانت وضعها السياسي خارج نطاق نفوذ الحكومة العثمانية في البصرة ، وهكذا فقد كانت ملاذا للأشخاص والتجارة على حد سواء عندما كان هناك خطر من القلاقل في البصرة لسبب أو لآخر . فهذه المدينة التجارية الصغيرة الواقعة في الصحراء ولدت واستمرت في النمو لأنها بكل بساطة كانت خارج منطقة العراق العثماني المضطربة .

وخلال إقامته في القرين كتب كانتر رسالة إلى قسيس كرملي في حلب وهي أقدم رسالة باقية كتبت في الكويت ولم يعثر على أصل هذا الخطاب ، ولكن خلال الإجراءات القانونية قام كاتب العدل في أمستردام بإعداد ملخص موثق عن ذلك الخطاب هو الذي وصل إلينا وهو الآن في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة بهولندا .



Extract

Aleppo. Sub Titulo Pater Adelbert

Eerwaarde Pater

Uw Eerwaardens Missivens van &c.

De oorzaak waarom men ik Bassora zoo prematuur g'abandonneert, en mijn retratie naar Gaijn hebbe genomen is deeze

Eerstelijk dat dewijl ik onder ult° feb: alle noodeloose staathendings: die bij mij al vrij groot boven andere naties heeft uijt gemunt hadde afgeschafft, het maar een oogander den Inlander geeft wanneer ik mij als een ordinair Coopman in de Stad ophouw

Tweedens heb ik de Compagnie een ondenboode Jongeling die mij om de wille der apostolische Religie vervolgt hadden naar het Christenrijk te retourneeren onttrocken, die ik

لوحة رقم ٥٠

صفحة من خطاب كانتر الذي كتب في الكويت

(General State Archives of The Netherlands, Aanwinsten Eerste Afdeling, 1935 v.48)

ترجمة للخطاب الذي كتب في القرين والموجود في لوحة رقم ٥٠ إلى الأب أدلبرت في حلب

الأب المحترم

خطابك في ، الخ [٦٢] .

السبب في أنني غادرت البصرة قبل الأوان وانتقلت إلى القرين هو ما يلي :

أولا ، لأنني توقفت عن كل المراسم الرسمية غير الضرورية التي كانت تجعلني في وضع أعلى من تجار الأمم الأخرى .

فإذا بقيت في المدينة كتاجر خاص فإن ذلك قد يسبب الدهشة بين السكان المحليين .

ثانيا ، لأني أبعدت عن سلطة الشركة شابا طلب مني بسبب حبه للدين الكاثوليكي أن أعمل على إعادته إلى أوروبا المسيحية وقد فهمته أن خلفي قد أعد العدة ليجعله يعمل تحت امرته قسراً ولم يكن خلفي ليستطيع أن ينفذ خطته إلا بمساعدة السلطات المحلية الأمر الذي كان يمكن أن يكلفني نفقات باهظة لذلك فكرت أن . . . .

ثالثا ، لأني الخ

وسوف أنهي هذا الخطاب بأن أخبرك عن تقديري الزائد لشخصك بعدما تمنيت لك موفور الصحة والقوة الدائمة .

الأب المحترم

خادمك المخلص والممتن

(توقيع) ف . كانتر

في قرية القرين ، ٤ مارس ١٧٥٠ .

---

(٦٢) لخص كاتب العدل بعض الأماكن في الملخص ولذلك فإن بعض الجمل قد حذفت .

وهناك بعض خطابات أخرى تشير إلى هروب كانتر من البصرة إلى الكويت فقد علم السفير الهولندي في استنبول بذلك عن طريق موظف في القنصلية الهولندية في سوريا يدعى پولارد (Pollard) كتب تقريرا بالإيطالية من حلب في ٤ مايو ١٧٥٠ جاء فيه :

. . . . ولكي أخبرك بالأنباء المؤكدة أن مستر كانتر قد هرب من البصرة في ليلة الثامن من مارس (بالتقويم القديم) دون تسليم الأموال والبضائع إلى خلفه ويقولون إنه سيمكث في قرية عربية تسمى القرين بهدف القدوم إلى حلب في أقرب فرصة(٦٣) . . .

وتشمل عدة وثائق من بين الوثائق الكثيرة التي تتناول هروب كانتر إشارات إلى القرين . ويثير خطاب پولارد المؤرخ أول يونيو ١٧٥٠ اهتماما خاصا لأنه يبين أن القرين في عام ١٧٥٠ كانت تسير قوافل مباشرة إلى سوريا دون أن تمر بطريق البصرة ، وهذا يعني أن ميناء القرين كان من قبل ذا أهمية جعلت من المفيد للقبائل أن تأتي فقط إلى القرين ، وهذا يوضح أن القرين ، كانت موجودة منذ عدد من السنوات .

وفيما يلي أجزاء من خطاب پولارد المؤرخ أول يونيو ذات صلة بهذا الموضوع :

(. . . . .) وآخر الأخبار التي كانت لدي هي أن مستر جياكومو (كذا) كانتر كان في مدينة القرين التي تقع على نهر دجلة (كذا) بنية السفر مع القافلة التي يتوقع أن تصل في ظرف حوالي ثلاثة أسابيع إلى حلب . وقد كتب قنصلنا إلي أن كانتر قد غادر البصرة سرا بدون إبراء ذمته مع خلفه البارون كنيپهاوزن كما أنه أخذ معه مبلغا كبيرا من المال . . .

ملحوظة : في يوم ٢٧ من الشهر الحالي غادرت قافلة كبيرة من هنا إلى البصرة وقد أرسل معها كمية كبيرة جدا من القرمز إلى فارس ولكن هذه القافلة سوف تذهب عن طريق القرين دون المرور بالبصرة .

وقد أخبر كنيپهاوزن خليفة كانتر رئيسيه مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ومستشارها بهروب كانتر مع أنه في تقريره الرسمي المؤرخ ١٠ أغسطس ١٧٥٠ ، لم يشر إلى ذلك إلا باقتضاب .

---

(٦٣) General State Archives of The Netherlands, Archives of the embassy in Turkey prior to 1811, no. 382.

d'impegnarsi fortemte in favor del soggetto unendosi con il nostro Ambasciatore per rimediare subitamte questo affronto con castigare l'autore di simil tumulto, che a messo in confusione e risico tutti li Effetti dei Franchi e loro Privilegii in questa Piazza, e liberare il detto Innocente dalla man dei Tiranni. Mi trovo in tal stato per mancanza del mio Dragomano che non posso eseguire alcuna cosa in favore dei Sigri Mercanti o altri Protetti e questo cattivo atto della Porta senza dubio causera un grand Danno per tutti. La causa di questo Comandare era per aver cercato fortemte di ricuperare il Danno di ƒ.40000 che ha sofferto da Mahmed Pasha il quale aveva pigliato le sue Mercanzie per forza dalla Dogana in Bagdat. Per maggior ampla sua notitia li prego d'informarsi dal nostro Ambasciatore come per l'angustia e mancanza di tempo non posso piu stendermi. Mi trovo sempre pronto a suoi ordini, rassegnandomi d'esser,

Di sua Eccellenza

Humilmo Devotmo
ed Obligatmo Servre
Ar: Pollard

P.S. li 27. del Corrte
parti un grand Caravana
per Bassora, con che fu spedita
Cocineglia in molto abondanza
destinata per la Persia, andava per
via di Grain senza attaccarsi a Bassora.

Sua Eccellza Elbert Barone di Hochepied.

لوحة رقم ٥١

صفحة من خطاب پولارد الذي كتب في حلب في أول يونيو ١٧٥٠ ، يبلغ خبر هروب كانتر . والحاشية في هذه الصفحة هي عن حركات القوافل بين القرين وسوريا .

(General State Archives of The Netherlands, Archives of the embassy in Turkey prior to 1811, no. 382).

. . . غادر المقيم السياسي الهارب كانتر القرين عبر الصحراء إلى حلب ، وبسبب هذا الوضع ، كان سفر (من الواضح إلى القرين/الكويت) المقيم السابق (الثاني أو النائب) ده ماي كان دون طائل .

وهذا النص يبين زيارة مسؤول هولندي ثان - ده ماي - إلى الكويت[٦٤] .

---

(٦٤) General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 2787, section Basra, pp. 24-25.

٣ - أول ذكر للقرين على خريطة

حتى عام ١٧٥٣ لم يتوافر في الأسواق الحرة أي دليل هولندي مفصل للملاحة في آسيا ، إذ أن الأطلس الملاحي ليوهانس ڤان كولن (Johannes van Keulen) شمل فقط منطقتي الأطلنطي والبحر المتوسط ، أما بالنسبة للمحيط الهندي والهادي (وهي المنطقة التي جعلها ميثاق شركة الهند الشرقية الهولندية مغلقة على الملاحة الهولندية إلا في حالة الحصول على تصريح من الشركة) فقد كان هناك دليل بالإنجليزية لثورنتون ودليل بالفرنسية في الأطلس البحري المنشور تحت عنوان «نبتون الشرقي» وقد كانا متوافرين في الأسواق ، وبعد ذلك في عام ١٧٥٣ نشر ڤان كولن مجلده السادس ، وقد كان ذلك خطوة مهمة إلى الأمام في رسم خرائط الخليج ، فخريطة ڤان كولن الملاحية لم تكن ذات إبداع في دقتها الهندسية ولكنها تعطي أربعة أسماء في منطقة رأس الخليج هي القرين ، فيلكا ، بوبيان وجزيرة عوهة التي كتبت (Hou) .

وهذه الخريطة هي أول خريطة تظهر فيها القرين بالهجاء الهولندي Green (إذ تنطق ee في الهولندية كما تنطق ai في الإنجليزية) ، كما أنها تشمل سبرا لأعماق الطرق بين البصرة وبندر عباس وخرج والقرين ، وهذا يوضح أن الملاحة الهولندية قد وصلت إلى القرين في يوم ما قبل طبع تلك الخريطة ، ويتضح من فحص اتجاه خطوط سبر الأعماق على الخريطة أن سفينة هولندية وصلت مباشرة إلى القرين من بندر عباس ، ولكن مشكلتنا هي عدم وجود مخطوطة لمصدر خريطة ڤان كولن مما يجعل من الصعب تحديد تواريخ للبيانات الجديدة على الخريطة ومن ثم للرحلة الهولندية المحتملة إلى الكويت[٦٥] .

وقد كان واضع الأطلس شخصا يدعى يان ده لاماره (Jan de la Marre) وهو شاعر وممتحن لضباط البحرية في شركة الهند الشرقية الهولندية . وفي بداية حياته العملية زار ده لاماره الخليج كربان للسفينة الهولندية «هايس ڤايك» (Heeswijk) ولكن ذلك كان في وقت لم تكن فيه هناك ملاحة هولندية إلى البصرة وبصرف النظر عن تاريخ مصدر خريطة ڤان كولن فإنها تبقى أول إشارة مطبوعة للقرين (وأيضا لجزيرتي بوبيان وعوهة) وأول خريطة تعطى تفصيلات جمة عن الطريق الملاحي إلى الكويت .

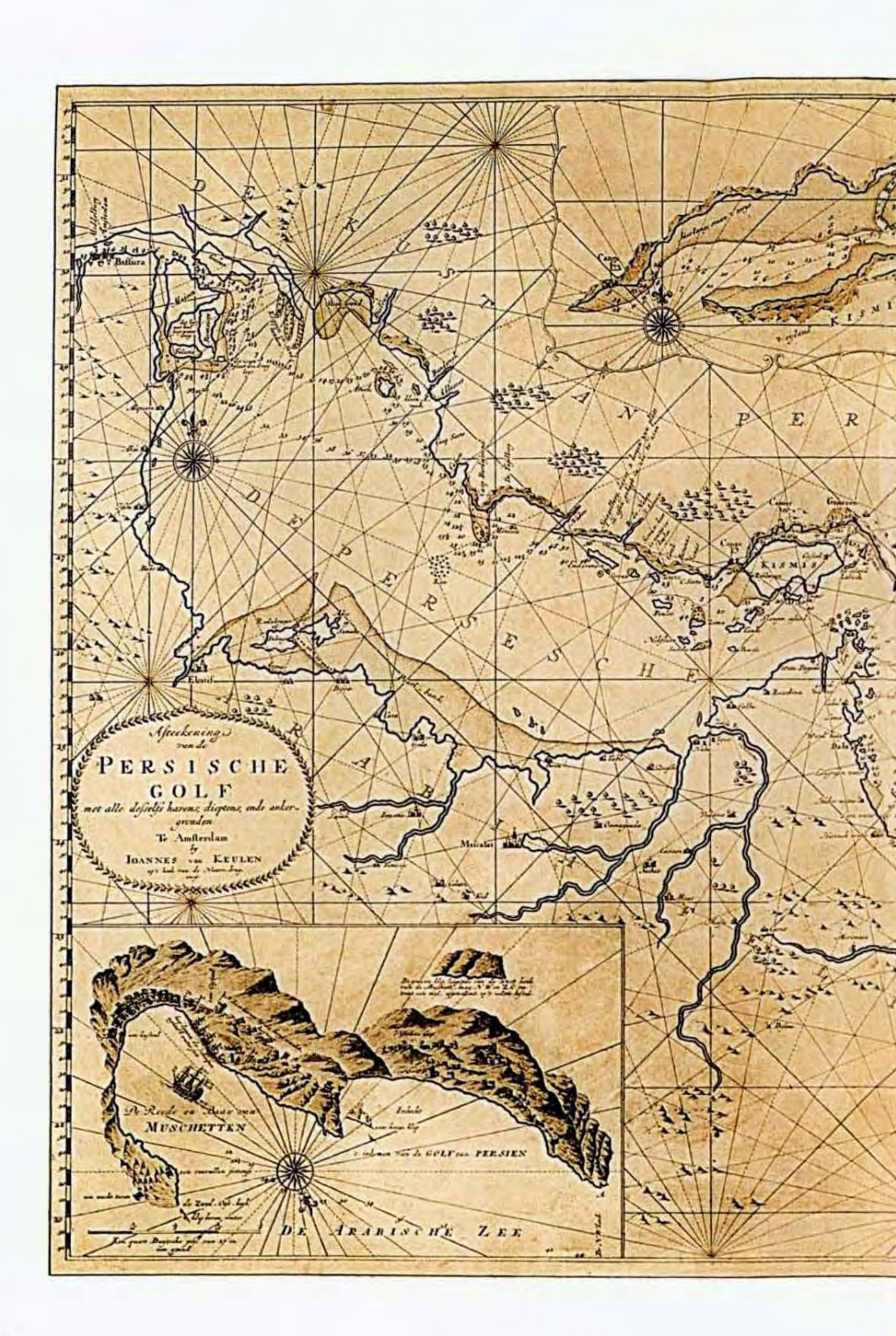
---

(٦٥) يعطي دليل المتحف الملاحي الوطني في جرينتش عام ١٦٨٢ كتاريخ لخريطة ڤان كولن للخليج . وقد كان السيد براين ثاين كريما إذ فحص تلك الخريطة من أجلي ولكنه وجد أن نسخة جرينتش موجودة أيضا في أطلس ١٧٥٣ ، وأن تاريخ ١٦٨٢ كان خطأ .



لوحة رقم ٥٢

خريطة ڤان كولن للخليج عام ١٧٥٣ وهي أول خريطة تبين القرين .
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات *VEL S 6A*) .



Afteekening van de
PERSISCHE GOLF
met alle desselfs havens, dieptens, ende ankergronden
Te Amsterdam
by
IOANNES van KEULEN
Bassura
Elcatif
KISMIS
Maicalat
De Reede en Baay van MUSCHETTEN
DE ARABISCHE ZEE



لوحة رقم ٥٣

تفصيلات للخريطة الملاحية في اللوحة رقم ٥٢ .

٤ - تيدو فردريك ڤان كنيپهاوزن : أول من كتب عن العتوب في القرين .

لم تبق أي صورة للبارون تيدو فردريك ڤان كنيپهاوزن الذي كان له أثر كبير على معاصريه بسبب نشاطه وتعلمه وذكائه ، وكذلك بصفاته السلبية من مغامرات عاطفية وغطرسة وعدوانية . وقد تسبب نشاطه في أن تكتب الوثائق التي هي مصدر معرفتنا ببداية تاريخ القرين ، فقد كان سبب هروب كانتر وكان أول من كتب معلومات تفصيلية عن القرين والعتوب كما كان بحسب ما تثبته السجلات أول أوربي حاول أن يتاجر مع الكويت ، كما ساعد الرحالة الإنجليزي آيڤز على الاتصال بشيخ القرين وقد قام خليفة كنيپهاوزن الذي شغل منصب المقيم الرئيس للمحطة التجارية الهولندية التي أنشئت في خرج ، بتزويد الرحالة الدانمركي نيبور بالمعلومات وهكذا كان كنيپهاوزن مسؤولا عن البيانات التي تحتويها كتب آيڤز ونيبور عن الكويت .

ورغم وجود العديد من الكتابات عن نشاطه في أثناء عمله في الخليج ما بين عام ١٧٥٠ وعام ١٧٥٩ ، إلا أنه لا يعرف الكثير عن بقية حياته فقد ولد في گودنس (Gödens) في المنطقة البروسية في إيست فريزيا (East Frisia) غير بعيد من الحدود الهولندية ، وقد كان والده وزيرا في بروسيا . وكان كنيپهاوزن ضابطا في الجيشين الفرنسي والبروسي ، وقد افتضح أمره عند ملك بروسيا الذي أودعه السجن ولكنه استطاع بمساعدة والده الفرار إلى هولندا حيث التحق بخدمة شركة الهند الشرقية الهولندية في عام ١٧٤٧ ، ولابد أنه عرف كيف يصل إلى الناس المهتمين الذين يحقق عن طريقهم أهدافه ، حيث عين في وظائف كانت مجزية ماليا ، فقد أوفد أولا إلى الصين ثم عين في عام ١٧٤٩ في وظيفة المقيم الرئيس في البصرة ، وعندما وصل نبأ قرب وصوله إلى البصرة هرب كانتر إلى القرين ، وقد اتسعت التجارة الهولندية في البصرة تحت إدارة كنيپهاوزن ، ولكنه تصادم مع حاكم البصرة في عام ١٧٥٣ ، وقد تفاقم ذلك الخلاف على ما يبدو بسبب دسائس مقيمي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة[٦٦] . ويمكن العثور على تلك الوثائق الهولندية الرئيسة المتعلقة بذلك في محفوظات (أرشيف) شركة الهند الشرقية الهولندية ، مجلد ٢٨٢٤ (قسم البصرة) ص ص٣٥- ٤٩ والمجلد ٢٨٤٣ قسم (جامرون) (Gamron) ، المجموعات ٤٦-٥١ ، ويوجد في محفوظات (أرشيف) مديري تجارة

(٦٦) وقد وصفت مغامرات كنيپهاوزن في البصرة مرات عديدة في كتب تتناول تاريخ الخليج .ومن الأفضل استخدام أحدث دراستين استعملتا مجموعة موسعة من المصادر وهما مقالة و . فلور «الهولنديون على جزيرة خرج» ؛ الشرق الأوسط والمحيط الهندي- القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ، باريس ١٩٩٣ ، ص ١٥٧ - ٢٠٢ ، وكذلك المراجع في كتاب سلوت «عرب الخليج» الطبعة الثانية ص ص ٣٥٣ - ٣٦٩ و ٤٢٦ - ٤٢٧ .

شـرق المتـوسط Levant Trade رقم ١٦٤ (خطابات من حلـب إلى أمسـتـردام) ، ولـم يتـمكن كنيپهاوزن من الهروب من البصرة إلا بعد أن دفع مبلغا كبيرا من المال وعاد إلى جاوة حيث عرض على رؤسائه خططا لإحياء الوجود الهولندي في الخليج .

وقد اقترح كنيپهاوزن في يناير عام ١٧٥٣م على المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية أن ينقل شركته من البصرة إلى مكان آخر في الخليج ، واقترح أن يكون المكان الجديد هو «جزيرة خرج» ، ومن المزايا التي رآها كنيپهاوزن عن خرج أنها قريبة من القرين حيث توجد مواصلات مباشرة نحو البحر الأبيض المتوسط ، ولذلك أصبح من الواضح أن كنيپهاوزن كان فعلاً يدرك أهمية الكويت عام ١٧٥٣م ، وقد كتب كنيپهاوزن هذه الأسطر عن موقع خرج :

«تقع جزيرة خرج على بُعد ١٢ ميلاً من القرين على الساحل العربي ، حيث تخرج منها القوافل الكبيرة ، ومنها يمكن الذهاب إلى حلب ، وتبعد ٢٠ ميلاً عن القطيف والبحرين ، حيث توجد مراكز صيد اللؤلؤ الكبرى (الأرشيف الهولندي رقم ٢٨٢٤ ، مجلد البصرة ، ص ٦٦ : خطاب كنيپهاوزن في ٢٤ من يناير ١٧٥٣م)»* .

كما يجب ملاحظة أن العام ١٧٥٣م هو العام الذي فيه رُسمت الخريطة البحرية في هولندا ، حيث ظهر الطريق الملاحي بين خرج والكويت . (اللوحة ٥٣) .

وفي السنوات التالية أبحر كنيپهاوزن إلى الخليج ببعض السفن المسلحة تسليحا جيدا . وبإذن من صاحب جزيرة خرج ، حاكم بندر ريق (Rig) العربي ، بنو حصنا على تلك الجزيرة نفسها واستخدم السفن في محاصرة البصرة حتى دفع له الحاكم العثماني تعويضا . ومن عام ١٧٥٤ حتى عام ١٧٦٦ كانت خرج ميناء حرا تحت العلم الهولندي وتصرف كنيپهاوزن في هذا الموقع البعيد كما لو كان من الملوك يحميه حرسه الملكي من الجنود الأفارقة السود ، وجرب طرقا حديثة للغوص من أجل اللؤلؤ وقرأ ما يجب أن يقرأه رجل متعلم من ذوي الحسب والنسب[٦٧] .

ولم تكن جزيرة خرج كافية لطموح كنيپهاوزن . إذ أراد أن يزيد من ثروة شركة الهند الشرقية الهولندية ومجدها بأن يحتل جزيرة البحرين الغنية ، وفي أوائل ١٧٥٥ عرض مشروع خطة على المدير العام أوضح فيها ثروة جزيرة البحرين ودفاعاتها الضعيفة وذكر في تلك الخطة

(*) General State Archives of the Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, Vol. 2824, Part Basra, p. 66: Letter Kniphausen, 24 January 1753.

(٦٧) Ives, *Travels*, pp. 215-216 give interesting insights into Kniphausen's character.

التاريخ الحديث للجزيرة وأنه في السنة السابقة استطاع الشيخ ناصر ، شيخ المطاريش الذي كان يحكم ميناء بوشهر الفارسي ، أن يستولي على الجزيرة ، وفيما يلي جانب من التقرير :

« . . . منذ ثلاث سنوات أراد الشيخ ناصر بمساعدة بعض العرب من قبيلة العتوب أن يهزم البحرين ولكن بعد حصارها لمدة أشهر قليلة لم يحققوا شيئا ، ولكنهم استطاعوا أن يخلقوا خلافا بين قبيلة الهولة ، ونتيجة لذلك استطاعوا أن يشتروا أحد الفرقاء بالإضافة إلى شيخهم (المقصود هو الشيخ حاتم بن نصور الطاهري في جنوب فارس) بوعدهم بمساهمة سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ ربية ، وبهذا الأسلوب تقاتل الهولة فيما بينهم وتركوا الجزيرة ، وهكذا أصبح الشيخ ناصر سيدا عليها[٦٨] . . .»

وفي عام ١٧٥٦ وصلت إلى السلطات الهولندية العليا شكاوى من خصوم كنيپهاوزن الذين ذكروا أن بناء المؤسسة الهولندية على جزيرة خرج كان غلطة ، ورد كنيپهاوزن بدراسة مفصلة كتبها هو ونائبه يان ڤان در هولست (Jan van der Hulst) شملت الوضع العسكري والسكاني والاقتصادي في مناطق الخليج الساحلية وفحوى هذا التقرير أن العرب أناس طيبون لهم حكومة أرستقراطية مثل الأوربيين وهم أفضل بكثير من الأتراك والفرس المتغطرسين الذين لا يعتمد عليهم ، لذا فإنه من الأفضل بكثير العيش وسط العرب ، وليس بين الأتراك في البصرة أو الفرس في بندر عباس . وعموما فإن العرب يبدون صداقة نحو الهولنديين في خرج ، وحتى إذا أرادوا أن يقوموا بعمل عدواني فإن قوتهم العسكرية صغيرة لا تشكل أي خطر ، فسيطرة المطاريش في البحرين ضعيفة جدا مما يسهل على الهولنديين الاستيلاء عليها .

كما يحتوي التقرير على وصف دقيق للصراع الأخير بين قبائل الهولة في أسفل الخليج وقبائل شمال الخليج على البحرين . فقبل عام ١٧٥٠ كانت البحرين لفترة من الوقت ملكا لآل حرم (من أهل عسلوه) ، وهم إحدى قبائل الهولة ، وقد طردهم في عام ١٧٥١ تحالف يضم شيوخ العرب في بندر ريق وبوشهر على الساحل الفارسي ، وبعد أن احتل الشيخان الجزيرة دب الشجار بينهما :

لهذا السبب أتيحت الفرصة أمام آل حرم لاستعادة البحرين وتملكوا الجزيرة بلا

---

(٦٨) General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 2468, section Kharg, documents inserted behind p. 52, plan of November 5, 1755.

منازع لأكثر من عامين ، وفي الوقت نفسه تمكن الشيخ ناصر من أن يقنع العتوب ، وهم جماعة من العرب - سوف نتحدث عنها أكثر فيما يلي - ، أن يساعدوه في فتح البحرين ، وأقنعهم أن يدعموا هذه الخطة ووعدهم أن يسمح لهم أن يغوصوا بحرية في مغاصات اللؤلؤ دون أن يدفعوا أيا من الرسوم المعتادة . ولم يكن ذلك بقليل الأهمية لأناس معظمهم من الغواصين ، وقد شد ذلك التحالف من أزر الشيخ ناصر الذي غادر مع سفينتين وسفينتي قيادة(٦٩) . . .

أما فيما يتعلق بالكويت فإن الجزء الأكبر المتبقي من التقرير هو وصف القرين وهو الأوراق ١٠ - ٧١٠ .

وفيما يلي ترجمه للأجزاء ذات العلاقة من النص المبين في اللوحتين ٥٤ ، ٥٥ :

« . . . بعد مغادرة نهر الفرات والسير على طول الساحل العربي يقابل المرء جزيرة فيلچة الصغيرة (فيلكا) وفي مقابلها على الشاطئ القرين (الكويت) ، وكلتاهما مأهولتان بقبيلة عربية تحدثنا عنها من قبل وهي العتوب . وقد كانوا فيما سبق يعتمدون شكلا على شيخ الصحراء ، وكانوا يدفعون له ضريبة صغيرة جدا(٧٠) . ولهم حوالي ٣٠٠ سفينة لكن كلها تقريبا صغيرة إذ يستخدمونها فقط في الغوص من أجل اللؤلؤ ، وخلال الرياح الموسمية السيئة يكون الغوص من أجل اللؤلؤ وصيد السمك مهمتهم الوحيدة ، ويبلغون ٤٠٠٠ رجل مسلحين بالسيوف والدروع والرماح . وليس لديهم أي أسلحة نارية تقريبا وليس بمقدورهم أن يستعملوها(٧١) . وهذه الأمة في صراع شبه متصل مع الهولة ، عدوهم اللدود ، لهذا السبب وبسبب سفنهم الصغيرة فنادرا ما يتوسعون في الإبحار أبعد من شواطئ غوص اللؤلؤ في البحرين من ناحية ورأس بردستان (Bardistan) على الناحية الأخرى من الخليج ، ويحكمهم عدة شيوخ مختلفين ، يعيشون في اتحاد نسبي

---

(٦٩) General State Archives of the Netherlands, Aanwinsten Eerste Afdeling 1889, 23B fols. 6v-7.

(٧٠) شيخ الصحراء هو الأسلوب المعتاد في المصادر الهولندية في ذلك الوقت للإشارة إلى شيخ بني خالد في الحسا .

(٧١) وهذا تعارض صريح مع الإشارة السابق ذكرها في الوثيقة العثمانية لعام ١٧٠١ . وهناك احتمالات عديدة فربما بالغ باشا البصرة في قوة العتوب العسكرية عام ١٧٠١ ، وربما أراد كنيبهاوزن أن يظهر العرب أضعف مما كانوا عليه حقا بسبب بواعثه السياسية .

vernement afhankelijk, en moet aan t selve Con-
tributie opbrengen.

6 Van de Bassorasche Zeevaard daar nu aan
de mond van den Euphraat komende, moet ge-
wag gemaakt worden valt niet veel bijsonders
te melden, De soogenaamde Galeijen van den
grooten Heer durven niet onderneemen tot
aan de mond van den Euphraat waar de selve
een weijnig breet is te koomen, zullende als
dan sekerlijk door 't holle water uijt malkan-
deren gaan, Zij dienen derhalven behalven van
de naam tot niets als de Arme Boeren, in de
Rivier te gaan Contributies afperssen, 't welk
zij somtijds selffs niet in staat zijn van uijt
te voeren. Van de mond der Euphraat tot Basso
ra toe woond bij na over al Zeevarend Volk de
welke met haare vaartuijgen de heele Golff door
Tammer tot naar Mocha vervoeren, zijn egter
alle onweerbaar, van geene snaphaanen, en soo
slegt van masten raad, seijlen en tuijg voor-
sien dat sulks tot een teeken dient waardoor men
een Bassorasche vaartuijg van verre kend. den Euf-
hraat uijtkomende en de Arabische kust houdende
vind men het Eijlandje Feltsha en daar over aan
de vaste wal Grien, zijnde door eene Caste Arabiere
waar van wij te vooren gesprooken Etoubis genoemt
bewoond, deese zijn afhankelijk van den Sjeek
den Hoedijne aan die zij eene dog egter seer ge-
ringe Contributie opbrengen zij besitten een 300
vaartuijgen, egter bijna alle slijps, dewijl de selve

لوحة رقم ٥٤

الورقة العاشرة من تقرير كنيبهاوزن عام ١٧٥٦
يبدأ وصف الكويت في السطر السابع من أسفل الصفحة

(General State Archives of The Netherlands, Aanw. Eerste Afdeling 1889, 23B)

haar alleen tot de Paarlduijkerij die behalven het
visschen in de swade monsson haar enigste nee
ring is, Zij zijn 4000 man sterk bijna alle van
Houwers, Schilden, Lantsen, maar bijna in
het geheel niet van Snaphanen versien waar
meede zij selffs niet weeten om te gaan.

Deese Natie is bijna altijd in verschil met den
Houlas waar van zij doodvijanden zijn, omme
deese reeden soo wel als aangesien de kleijn
heid haaren vaartuijgen strekt zig hare vaart
niet veel verder als tot op de Bahreinse Paar
le Banken aan de eenen en de Caap Verdistan
aan de andere zijde van de golff, verscheijde dis
tincte Sjeeks regeeren over haar dewelke dog
alle in tamelijke eenigheid leeven de voor
naamste van de selve is Mobareck Eben
Saback, egter terwijl de selve arm en nog
jong is een andere Mahometh Eben Chalifa
die rijk een veel vaartuijgen is besittende wel
in soo grooten agting onder haar.

Booven Green vind men de ruine van een
vesting die voor desen door de Portugeesen ge
bouwd en anders geene bewoonde plaats tot aan
Catif, 't Land is een dorre woestijne, op zee buij
ten 't gesigt van de wal leggen 6 onbewoonden
Eijlandjes off platen die in als Europeese kaarten
niet te vinden;
Catif is eertijds meede door de Portugeesen bese
ten, waar van het Casteel nog in weesen, en ta
melijk wel geconserveert is, teegenwoordig is het

لوحة رقم ٥٥

الجزء الخلفي من الورقة العاشرة من تقرير كنيبهاوزن عام ١٧٥٦ ويظهر فيها اسم مبارك بن صباح بوضوح في منتصف الصفحة .

وأعلاهم مرتبة هو مبارك بن صباح ، ولكن لأنه فقير ولا يزال شابا فإن آخر يدعى محمد بن خليفة ، غني ويملك سفنا كثيرة كان يتمتع تقريبا باحترام مماثل بينهم ، ومن بعد القرين هناك آثار حصن برتغالي وليس هناك أي أماكن مأهولة على الطريق حتى القطيف» .

وهذا التقرير ذو أهمية بالغة لمعرفة بداية الكويت فهو مصدر معاصر ومباشر تماما . ونعرف أيضا من مصادر أخرى أن كنيبهاوزن كان على معرفة شخصية بشيخ الكويت ، إذ وصلت السفن الهولندية هناك قبل عام ١٧٥٣ ، كما تثبت ذلك خرائط ڤان كولن الملاحية . ويعطى التقرير صورة للكويت كمدينة ملاحية في بداية تطورها ، فهناك حركة محلية كبيرة للملاحة البحرية ولكن السفن لا تزال صغيرة وتسليحها بدائي ؛ إذ لم يكن لدى الكويتيين أية أسلحة نارية ، وعموما فقد عرض كنيبهاوزن القرين والعتوب كقوة بحرية وليدة ، ولم يهتم بالجانب الكويتي الموجود على الأرض ، وإن كان ذلك على درجة كبيرة من الأهمية كما يوضح وصف آيڤز في عام ١٧٥٨ .

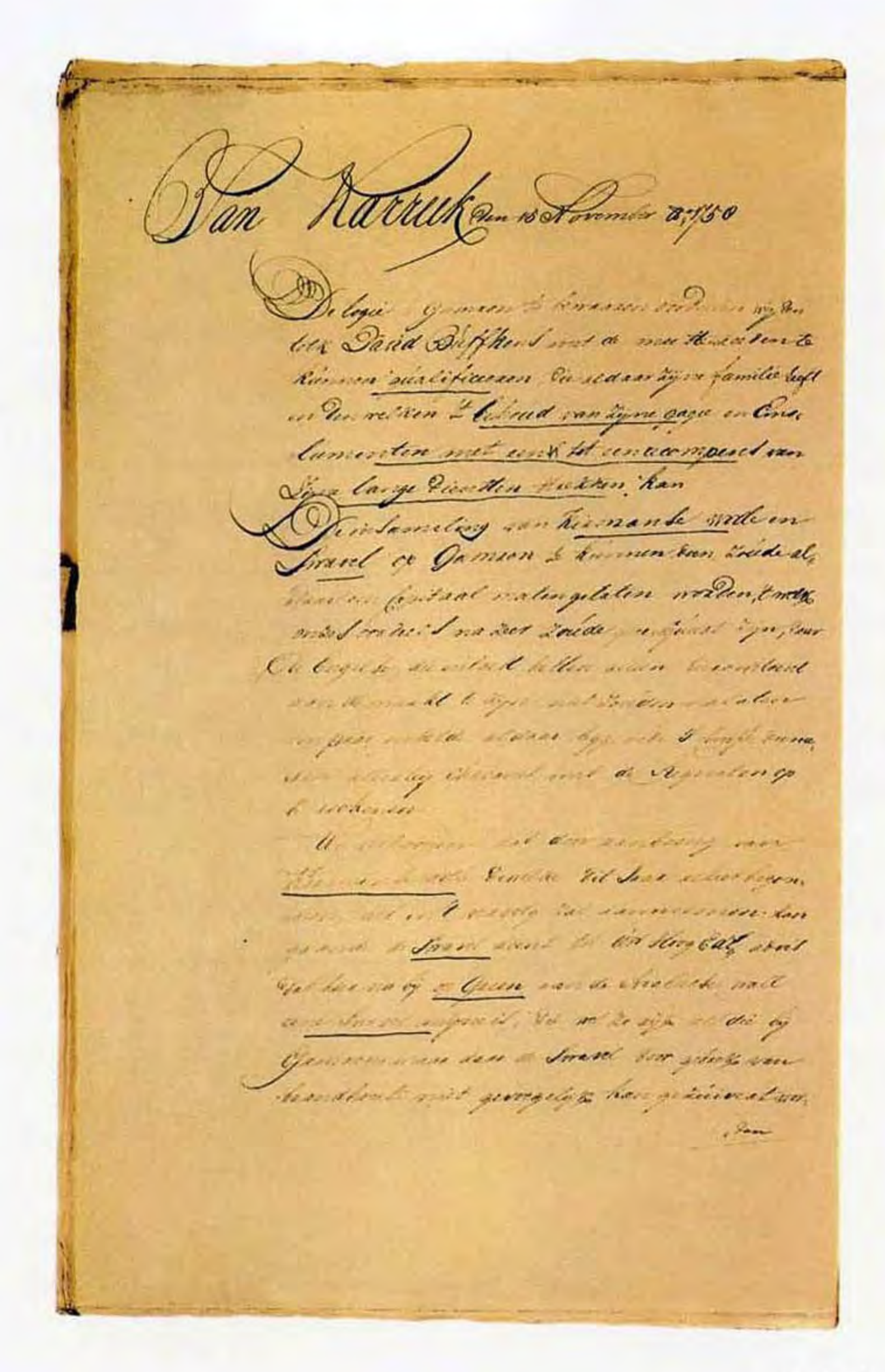
ويذكر كنيبهاوزن أن العتوب يشكلون مجموعة كبيرة فهم أكبر مجموعة قبلية عربية يصفها التقرير ، ويعطي وصفا إيجابيا لبنيتهم السياسية التي تبدو كحكم يجمع رؤساء العائلات ، وكان رئيس عائلة الصباح أعلى رتبة فيهم مع أنه في عام ١٧٥٦كان رئيس عائلة الصباح شابا ولم يكن غنيا جدا . أما بخصوص الثروة والسفن فقد كان آل خليفة أكثر شأنا ، وفي ضوء ذلك فمن المفهوم أن يصبح آل خليفة قادة الهجرة الكويتية الكبيرة في السنوات اللاحقة من الكويت .

والحصن البرتغالي المهدم الذي يذكره كنيبهاوزن هو خطأ ، فربما كانت هناك بقايا حصن ولكن البرتغاليين لم يقوموا بأي نشاط عسكري في منطقة الكويت .

وفي عام ١٧٥٨ قدم كنيبهاوزن اقتراحا لرؤسائه ببدء التجارة مع القرين وهو مبين في اللوحتين ٥٦ و ٥٧ يأتي بعدها ترجمة للأجزاء ذات العلاقة .

وفيما يلي ترجمة للجزء ذي العلاقة في النص المبين في اللوحتين ٥٦ و ٥٧ :

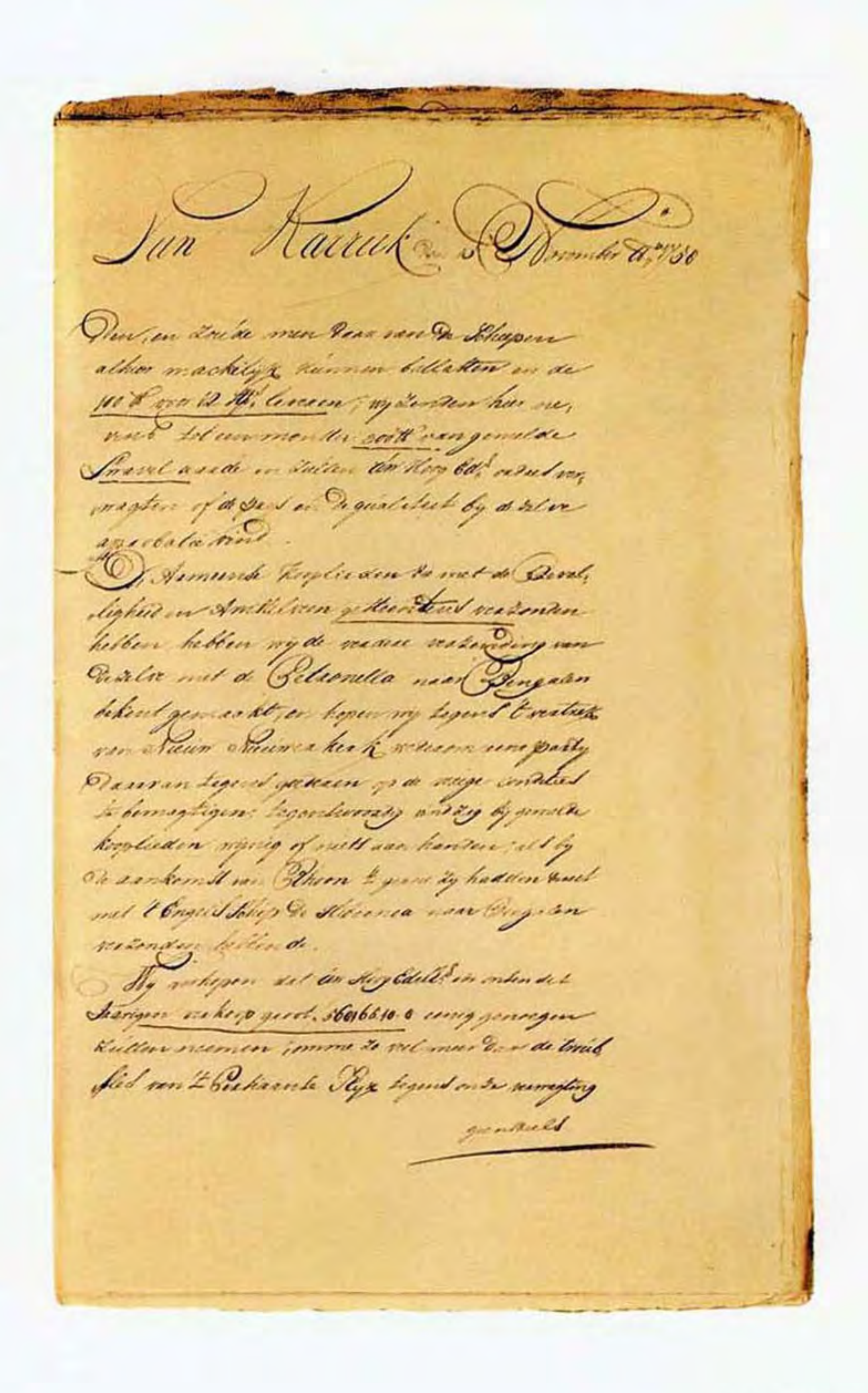
« . . . أما فيما يخص الكبريت فأرجو أن أخبر فخامتكم أنه هنا بالقرب من القرين



لوحة رقم ٥٦

خطاب كنيبهاوزن ونائبه ڤان در هولست في ١١ نوفمبر ١٧٥٨ ، ويحتوي على اقتراح بالاتجار في الكبريت مع القرين ، وهو أول إشارة لنشاط تجاري للأوربيين في الكويت .

(General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol. 2968, pp. 10 - 11).



لوحة رقم ٥٧

تكملة للنص المبين في اللوحة رقم ٥٦ .

على الساحل العربي يوجد منجم كبريت هو على الأقل غني مثل المنجم القريب من بندر عباس ، ولكن في القرين لا يمكن تنقية الكبريت بسبب نقص حطب الوقود[٧٢] . ومن السهل استخدام الكبريت حمولة اتزان في السفينة ويمكن أن يورد بتكلفة ١٢ ستويفر[٧٣] ، لكل مائة رطل ونرسل بهذه المناسبة ٣٠٠ رطل من خام الكبريت سالف الذكر كعينة وسوف ننتظر رد فخامتكم إذا لقي النوع والسعر رضاكم . . .» .

(٧٢) نقص حطب الوقود من السهل فهمه لأن تجارة حطب الوقود كانت تحت سيطرة هولة لنجة أعداء العتوب وكانوا يحصلون عليه من غابات المنغروف بين جزيرة قشم وأرض فارس الأم .

(٧٣) الستويفر الواحد يساوي ٠٥ر٠ جليدر هولندي .

٥ - لقاء آيفز مع شيخ القرين

في عام ١٧٥٨ نزل ثمانية رجال إنجليز قرب الحصن الهولندي في خرج وأرادوا أن يكملوا سفرهم إلى حلب وكان من بينهم د . أدوارد آيفز الذي ألف كتابا عن رحلاته ، وقابلوا كنيبهاوزن الذي كان لا يزال على كراهيته الشديدة للبصرة وحاكمها العثماني وربما أيضا لممثلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة ، وعندما علم بخطط ضيوفه نصحهم بدلا من ذلك أن يتجنبوا البصرة وأن يلتحقوا بقافلة تمر بالقرين متجهة إلى حلب . وأخبر كنيبهاوزن الإنجليز أنه يعرف شيخ ذلك المكان الذي كان مدينا له وأرسل قاربا هولنديا إلى القرين لنقل الشيخ إلى خرج للتفاوض معه حول تلك الرحلة ، ولم تسفر هذه المفاوضات عن شيء ،وأخبر كنيبهاوزن ضيوفه الإنجليز أن الشيخ ظن أنهم رجال أغنياء فطلب ثمنا غير معقول . وقد غضب الشيخ من كنيبهاوزن وشكا من أنه كمقيم انحاز إلى جانب الإنجليز ونسي سنوات الصداقة الطويلة بينهما . وهذه الإشارة إلى معرفة الشيخ بكنيبهاوزن لفترة طويلة تبين أنه لم يحدث في الكويت لفترة من الوقت أي تغيير فإن هذا الشيخ الذي لم يذكر اسمه كان على الأرجح مبارك بن صباح الذي ذكره كنيبهاوزن في تقريره عام ١٧٥٦ .

ولما فشلت المفاوضات مع الشيخ تلقى الإنجليز نصيحة إخوانهم المواطنين في البصرة وقرروا ألا يسلكوا طريق القرين وأن يسافروا بالطريق المعتاد .

وفي الصفحات التالية نعيد طبع الصفحات التي تذكر الكويت في كتاب آيفز ، وهذه النصوص مهمة للكويت وبخاصة الآراء التي تعطيها عن اقتصاديات حركة القوافل ووضع الكويت فيها ، ومنها يتضح أن شيوخ الكويت كانوا يتنقلون باستمرار ويسافرون بجمالهم إلى سوريا وكانت حركة الشيخ قاصرة على السفر البري . وأن عمله كان مع القوافل ، لذلك فقد احتاج إلى سفينة كنيبهاوزن في سفره إلى خرج . ويبدو من ذلك أن الشيخ كان مبارك آل صباح وأن الجانب البحري من الاقتصاد الكويتي كما يشير كنيبهاوزن في تقريره كان تحت سيطرة عائلة آل خليفة .

وهناك مصدر آخر لتلك الأحداث في يوميات الجراح پيگوت (Piggott) ومخطوطة تلك اليوميات محفوظة في مكتبة Wellcome لتاريخ الطب في لندن ، وهي مخطوطة رقم ٣٩٠٦ . وفيما يلي نص تلك المخطوطة ، كما أن نص كتاب آيفز يرد في اللوحات ٥٨ - ٦٢ .

نص يوميات پيگوت خلال إقامته في جزيرة خرج :

٣٠ (مارس) :
اليوم شاهدنا جزيرة خرج في المساء ورست السفينة على بعد فرسخين من جنوب الجزيرة .

٣١ (مارس) :
في هذا الصباح أبحرنا الساعة الثامنة . وحوالي الثالثة بعد الظهر رسونا قرب الحصن ووصل قارب من خرج بخطابات نصح من مستر شو المقيم الإنجليزي في البصرة وأخبرنا أن برستول وهي بارجة فرنسية بها ٣٨ مدفعا ، وسانت كاثرين وهي سفينة تجارية بها ٢٠ مدفعا قد رستا في نهر البصرة وأن الأخيرة جاءت من أجل الحبوب وأنها كانت هناك منذ بداية الحرب ، ويقول أيضا إن لديه أخبارا عن حالتيهما من أناس كانوا على متنهما وأخبروه أن طاقم بريستول كان أساسا من الأوربيين وأن طاقم السفينة التجارية من الرقيق السود ، وأنهم لم يقوموا بأي استعدادات للإبحار ، وفي المساء أخبرنا مستر د . . . الذي نزل إلى البر بمجرد أن رست السفينة أن حاكم خرج قد اقترح عليهم طريقا آخر عبر الصحراء يوصلهم إلى حلب أسرع من طريق البصرة وبغداد .

الأول من أبريل :
تلقينا دعوة من الحاكم البارون كنيپهاوزن وقمنا بزيارته وأعطانا شققا في بيته سوف نقيم فيها حتى يعد العدة لرحلتنا وقد تعطف بتحمل هذا العبء وسوف نتوجه إلى القرين وهي مكان على الشاطئ العربي مقابل خرج وقد بعث البارون بقارب إلى رؤساء القوم في هذا المكان ليخبروه عن ثمن الجمال وأية احتياجات أخرى ينبغي أن يعرفها .

الثاني من أبريل :
عند نقل أمتعتنا وجدنا أنه يتعين علينا أن ننقصها كثيرا .

الرابع من أبريل :
بعد الظهر أبحرت «سكسس» إلى گمبرون (Gombroon) (بندر عباس) بعد أن حجزتها لمدة يومين رياح معاكسة وطقس سيئ ولنفس السبب رسا القارب الذي أرسله البارون إلى القرين خلف الجزيرة حيث ينتظر هناك هبوب رياح معتدلة .

السادس :
هذا الصباح الرياح معتدلة ، وأبحر القارب ، يعتقد البارون أننا سنكون أقل عرضة للإهانات من عرب الصحراء إذا سافرنا متنكرين كإنكشارية ، وهو الاسم الذي يميز العسكر الأتراك وقد جلب لنا ذلك نفعا . . . . .

الثامن :
هذا المساء رفهت عنا في بيت البارون الراقصات ('meretrices') اللواتي يتبارين في التفوق على بعضهن في معظم الأوضاع الإباحية لأجسادهن وبينما كانت ترقص إحداهن هكذا كانت الأخريات اللواتي جلسن حولها يتابعن حركاتها بالغناء والتصفيق بينما يدق ثلاثة أو أربعة رجال الطبول واشتركوا أيضا بأصواتهم في مثل هذه اللهو النسائي الماجن .
وأصحاب الثروة والنفوذ في العالم الشرقي يتمتعون بذلك وهي التسلية الوحيدة في حياتهم .

الخامس عشر :
أمس مساء عاد القارب من القرين حاملا الشيخ الذي علمنا منه أن العرب في منطقتين متجاورتين أو ثلاث كانوا في حرب مع بعضهم مما سيعرض أمن سفرنا للخطر إذا قررنا أن نبدأ فورا وأخبرنا أنه خلال أيام قليلة سوف تكون لدينا الفرصة لننضم إلى قافلة كبيرة من ٥٠٠٠ جمل و١٠٠٠ رجل كانت في طريقها من الجزيرة العربية السعيدة وقد أخبروه أنها ستكون في القرين في العشرين أو . . . . . الخامس والعشرين من الشهر القمري ، وفي هذا الحال . . . فإننا إذا رافقنا هذه القافلة سوف نتفادى الكثير من المخاطر والنفقات التي لابد أن نتحملها إذا سافرنا في مجموعة صغيرة وأخبرنا أن مسافرين اثنين في الآونة الأخيرة هاجمهما هؤلاء العرب وأصابوا أحدهما في مقتل ، وهذه الظروف جعلتنا نقرر أن ننتظر قدوم هذه القافلة .

السابع عشر :
عند عودتنا من اللهو مع هوتنج (Hooeting) الذي قضينا فيه النهار . . . أخبرنا البارون بمحادثة جرت بينه وبين الشيخ عرف منها أن وصول القافلة إلى القرين كان غير مؤكد وأن الطريق غير مألوف وخطر ، وباختصار كانت هناك اعتراضات كثيرة على ذلك الطريق وأن البارون كان متخوفا من أن نتعرض للسلب ، لذلك نصحنا بأن نتوجه إلى البصرة دون تضييع أي وقت وأن نسلك الطريق الذي رسمناه أول الأمر .
ولم تكن جزيرة خرج لفترة طويلة ملكا للهولنديين الذي احتفظوا بمندوب في البصرة ليعقد

صفقاتهم في الخليج ، ولكن البارون لسبب ما أغضب حاكم ذلك المكان ففقد ممتلكاته الشخصية وممتلكات الشركة التي . . . أخذت منه ففر إلى باتاڤيا (Batavia) بعد أن أرسل رسلا إلى سلطان تركيا (Grand Seigneur) لطلب السماح له بالاستقرار في تلك الجزيرة حيث حصل على سفينة برجالها وبعض الضروريات ليؤسس مستوطنة مع وعد بسفينتين أُخريين بهما كل أنواع المؤن سوف تتبعانه ، وعند عودته وجد جوابا على خطابه يفوضه بأن يستقر في تلك الجزيرة التي بنى عليها حصنا وأمن لنفسه ملكيتها بأفضل ما يستطيع .

بالإضافة إلى السفينتين اللتين تبعتانه استولى على مركبين من أملاك حاكم البصرة واحتجزهما حتى أرغم الحاكم أن يعوضه بالكامل عن خسارته(*) .

هذه الجزيرة تبلغ أربعة أميال ونصفا في الطول وميلين ونصفا في العرض و ١٢ أو ١٣ في المحيط ، وشكلها شبه مثلث والجزء الأوسط منها أرض مرتفعة صخرية جداً وقاحلة مثل كل جزء في الجزيرة ما عدا سهلا يبلغ حوالي ثلاثة أميال يقع بين التل في الوسط والحصن الذي يقع على بقعة رملية قريبا من الشاطئ ، وقد بني بإتقان وله حامية من ١٠٠ جندي كلهم شباب أصحاء ومنضبطون ، ويبعد مسكن الضابط لبعض المسافة عن الحصن ولذلك أقيم في الجزء الخلفي (حيث لا توجد نوافذ أو أبواب ، ولكي يكون سورا عندما ينتهي يتصل بحصن على شكل مثلث صغير يقع قريبا من الشاطئ أعلى الحصن الآخر ، وهكذا يغلق المكان . وخارج السور بقليل أكواخ وأماكن إقامة للأرمن والفرس والعرب وسكان الجزيرة الآخرين الذي يبلغون جميعا أربعة آلاف أو خمسة . ووراء هذه الأكواخ حقول قمح قليلة وحدائق تشغل كل الأرض التي يمكن زراعتها على الجزيرة ، وحتى تلك تحتاج إلى عناية كبيرة وإدارة قبل أن يتم إتقان أي شيء ، وعندهم عدة آبار في الحقول يمدون منها التربة بالبلل بمساعدة آلة يسمونها العجلة الفارسية التي تفرغ الماء من بئر إلى خزان كبير ، ومن هناك تنقل عبر عدة قنوات صغيرة إلى جميع أرجاء الأرض .

العشرون :

أمس أرسلنا كل أمتعتنا على ظهر سفينة البارون ، وبعد الظهر ركبنا السفينة وأبحرنا في طريقنا إلى البصرة .

(*) هاتان السفينتان كما جرت العادة توقفتا في خرج من أجل مرشد وصل لكي يعود مع السفينتين اللتين أرسلتا لأعمال قمع في النهر وهناك حجزهما بالقوة .

top-mafts an end, but had difcharged their pilots." Upon the whole, he gave it as his opinion, that the two *French* veffels could not be going yet, but advifed all mafters, in proceeding up the gulph, to call at every port, where he would not fail to lodge intelligence. He concluded with faying, "that fhould any *Englifh* fhips get into *Baffora* river, they would then be fafe, as he was perfuaded, the country power would interpofe to prevent hoftilities." 1758.

We came to an anchor in the road about one o'clock in the afternoon, faluted the fort with eleven guns, and received the fame number in return. Captain *Lindefey*, Meffieurs *Doidge* and *Pye* went on fhore after dinner. The *Grab* faluted them on their putting off with nine guns, and at their landing they were received by the fecond in council, and the military officer, who introduced them to *Baron Kniphaufen*, to whom they delivered Mr. *Gee's* letter of recommendation. The fame evening Captain *Lindefey* came on board, and gave us an account, that the *Baron* (who had given them the moft genteel and friendly reception) had in his opinion fuggefted an excellent plan for our future proceedings, having recommended it to Mr. *Doidge*, that we fhould land at *Grane* on the *Arabian* fhore, and fet out from thence over the *Great Defert* for *Aleppo*. That the *Baron* knew it to be a road frequented by people of trade; that an *European*, attended only by a fingle fervant, had fafely travelled over it, and that the journey would not take up more than 25 days. Captain *Lindefey* farther added, that fhould we approve of the fcheme, the *Baron* would immediately fend a *Felucca* with a meffenger to *Grane*, who fhould bring the *Sheick* of that place (a man greatly obliged to him, and in fome meafure under his influence) to *Karec*; with him he did not doubt, but he fhould be able to concert a plan for conveying us fafe to *Aleppo*.

The next morning, Lieutenant *James Alms*, Captain *Lindefey*, Mr. *Pigot*, and myfelf, went on fhore, and were very genteely received by the *Baron*. We were met by Meffieurs *Doidge* and *Pye*, *Mynheer Bofman* the fecond; Mr. *Robingfon*, an enfign in the *Dutch* artillery, but of *Englifh* extraction, and who fpoke our language tolerably well; *Mynheer Nicoli* the company's accomptant; *Mynheer Tilick* the furgeon; and *Mynheer Binkey*, the mafter attendant. The *Baron* prefently opened to us his plan for our future journey, and it appearing to be a route as little hazardous, as any we had yet thought of, and more expeditious (though lefs commodious) than that by *Baghdad*, we unanimoufly agreed to put ourfelves entirely under the *Baron's* direction; who gave immediate orders for the *Felucca's* going to *Grane* to bring the *Sheick* of that place to *Karec*.

In the evening we took a walk to the fouth end of the ifland, accompanied by Mr. *Robingfon*; and paffed through fome agreeable fields of corn, a few ears of which were then ripe, and fome gardens, where we faw cole-worts, beans, and peafe in perfection. We could not but take notice

3. alfo

لوحة رقم ٥٨

صفحة ٢٠٧ من كتاب آيفز «رحلات» .

1758. *prisoners ought to be cut off.*" This was a sufficient hint to the officer, who took care to see the bloody act perpetrated without delay. Nothing more than giving the above answer, could ever be proved against the general, though he afterwards was accused of being the principal actor in this horrid butchery, and was accordingly removed from his government, and imprisoned, till death set him free.

On *Friday* the 14th of *April*, to our great satisfaction, the *Felucca* returned from *Grane*, and brought the long-expected *Arab*. He behaved very complaisantly, assuring us of his best assistance, and how ready he was to accompany us to *Aleppo*. He thought it his duty however, he said, to acquaint us, that if we undertook our journey at this time, we should run great risk of being insulted by the tribe of a powerful neighbouring *Sheick* *, who having a quarrel among themselves, were under no sort of regulation: that two persons had been lately attacked by them, one of whom, well known by the *Baron*, was mortally wounded. He added, that this day was the seventh of the *Moon*, and by letters received from different places it appeared, that the great *Caravan* for *Aleppo* would be near *Grane* on the twentieth, when the camels from this last place were to join it; that if we chose to travel in company with them, we might do it with much more safety and convenience, than in a smaller party; that the *Caravan* would be only thirty days in going from *Grane* to *Aleppo*, and would consist of five thousand camels and a thousand men. The whole of this intelligence was of too pleasing a nature to admit of our continuing long in suspence; we unanimously agreed to join the *Caravan*. The *Sheick* seemed delighted with our determination, and advised us to leave *Karec* on the fifteenth, that we might get to *Grane* in proper time; assuring us, that he himself would return back to *Grane* in a day or two, to get the camels, &c. ready for our use.

The Baron, after consulting with the *Arab*, determined that our baggage should consist of the following articles. One *Bengal* tent, two *Arabian* tents, 18 *Arabian* baskets, which, one with another, holds about 24 quart bottles. They were to contain 72 bottles of *Madeira* wine, 58 of claret, 54 of *Mango* shrub, 15 of *Arrack*, 15 of cyder, 240 pounds of biscuit or rusk, 6 hams, 30 neats tongues, 27 pieces of ship beef, 1 cheshire cheese, 32 pounds of butter, 2 small jars of pickled *Sardinias*, 3 quart bottles of oil, 5 of vinegar, 2 bottles of mustard, 2 bottles of powdered pepper, 20 pounds of powdered sugar, 8 pounds of powdered sugar-candy, 12 quart bottles of common syrup clarified with whites of eggs, 28 pounds of onions,

* The *Sheick* alluded to lives near *Grane*, and is the most powerful of all that live in the *Desert*, having thirty thousand men under his command; he receives fifty thousand crowns out of the one hundred thousand, which are yearly sent to the *Arabs* from the *Grand Seignior*, for permitting the *Pilgrim-Caravans* to pass unmolested.

12

لوحة رقم ٥٩

صفحة ٢٢٢ من كتاب آيفز «رحلات».

12 pounds of ginger-bread nuts, 30 pounds of *Gombroon* dried prunes, two *Caitees* of tea, two of powdered coffee, one canvas portmanteau, to hold our linnen and clothes, and a larger one for our bedding. As our whole party confifted of eight perfons, it was agreed that each of us (fervants excepted) fhould take with him 30 fuits of linnen, one *European* fuit of clothes, four or five pair of thin fhoes, a plain hat, an *Arabian Camaline*, troufers, *Turban* and flippers, and a *Turkifh Janizary*'s drefs. The above inventory of our baggage being fixed, and the Baron having acquainted the *Arab*, that he intended to accommodate us with two of his own horfes in our journey; the latter declared, that 30 camels would ftill be wanting to carry us, our fervants, and baggage. The Baron infifted, that a lefs number would be fufficient, and brought him down to twenty. It was then agreed between them, it would be neceffary for us to take from *Grane* an *Arab* of credit, whofe bufinefs would be to fettle all points with the commander of the *Caravan*, to prevent infults, thefts, *&c. &c.*

1758.

The Baron took me afide, and told me, by what he could learn, the price of a camel at and about *Grane*, was about thirty-five *Piaftres*, but he feared that we as travellers would be obliged to pay for the fervice only, more than the camel's original coft; but by a calculation he had made, he thought he fhould be able to agree with the *Sheick*, to provide us with camels, and all other neceffaries, for about a thoufand or eleven hundred *Piaftres**. I took upon me to anfwer for my brother travellers, that we fhould not have the leaft objection to this fum, and defired the Baron to fettle matters with the *Arab* upon this footing.

The affair, agreeable to the *Arabian* cuftom, was negotiated between them by the mediation of a third perfon; the Baron and the *Sheick* having no immediate intercourfe with each other. A great deal of pompous folemnity fat on the face of the *Arab*, who treated this bufinefs as a matter of the utmoft confequence, and by figns upon his fingers, made a demand of two thoufand *Piaftres*. The Baron in return offered one thoufand, and the affair was thus debated by figns from the parties, and ferious whifperings from the mediator, for full half an hour; when they parted rather abruptly, the Baron being greatly difpleafed with the intended impofition of the *Arab*. He told us in the evening, that this exorbitant demand muft proceed from a report that we were exceedingly rich; that he was fure the crafty *Arab* had caft a wifhful eye upon our purfes, and that nothing but this, and the hopes he ftill entertained of our being obliged to clofe with him, prevented his acceptance of the offer, for the whole money would be clear gain to him; as we were immediately to depofit the cafh, and the camels which he was to buy with it, would fell at *Aleppo* for more than their prime coft. The *Sheick*,

* Eight hundred *piaftres* make one thoufand *rupees*, or one hundred and twenty-five pounds fterling.

after

لوحة رقم ٦٠

صفحة ٢٢٣ من كتاب آيفز «رحلات» .

1758. after the negotiation was broken off, waited upon the *Baron*, and remonftrated after this manner. " *You ufe me very unkindly, Sir. Pray what are* " *thefe travellers to you? I and my tribe have been in friendfhip with you for* " *a long time, and I could not have expected that you would thus have given* " *the preference to ftrangers.*" The Baron was fo much out of temper with him, that he returned him very little anfwer, but ordered a *Felucca* to be immediately got ready for us, that the *Arab* might think we were determined to go to *Baffora* by water in order to join the *Caravan* there, where we were affured it would arrive in two days, after its leaving *Grane*. Our fervants alfo were made to believe that we fhould certainly proceed by water, that the *Arab*, who probably would be inquifitive with them, might be deprived of all hope of our ever coming up to his demand. The Baron clofed this night's converfation, with the following fenfible obfervation. " *In* Europe *perhaps it may fometimes be a proper maxim for people to defire to be* " *thought rich; but in this part of the world, all fhould endeavour to be efteemed* " *poor, for the fuppofed rich man will ever be impofed upon, and it is out of* " *his power to prevent it. Gentlemen's fervants have alfo a peculiar vanity in* " *exaggerating the wealth of their mafters, and thereby often put them to an* " *extraordinary expence.*"

While things remained in fufpenfe, as to the *Arab*, we took frequent opportunities of vifiting our feveral friends upon the ifland, particularly Mr. and Mrs. *Bofman*, in whofe gardens we paffed fome hours very agreeably, and fmoked the *Calloon* and *Kerim Can* *, pipes which are ufed by the gentlemen here, in the fame manner as the *Hooka* is in *Bengal*. The common people on *Karec*, like thofe in *India*, fmoke the *Hubble-Bubble*, which is made of a *Cocoa-nut* fhell, and a *Bamboo* joint. In all thefe pipes the fmoke paffes through water before it enters the mouth, and is thereby very cool. The tobacco of *Perfia* too is of a mild kind, which being conveyed in great quantities to *India*, is there made into a pafte with fugar, fcented ingredients, and rofe-water, and thus fmoking is made agreeable to perfons, who otherwife would diflike it. The *Hooka* (the form of which is not inelegantly fhewn in the annexed plate) is conftructed upon the fame principles as the *Calloon*, *Kerim-Can*, and *Hubble-Bubble*. It is indeed of a different fhape from the three laft, but will ferve to give a competent idea of all the pipes that are ufed throughout *Afia*.

In the evening of the 16th, Mr. *Doidge* learned from Enfign *Robingfon*, that the *Baron*, fince the exorbitant demand of the *Arab*, had been exceedingly uneafy, and very thoughtful upon our account. " He wifhed (faid the " enfign) to have facilitated your journey; but as fo much time has already " been loft, and the whole fcheme of going by *Grane* is likely to prove

* So called from a *Perfian* general of that name, who invented it, or perhaps from the word *Kerim*, which in the *Perfian* language fignifies a horn or tube.

" abortive,

لوحة رقم ٦١

صفحة ٢٢٤ من كتاب آيفز «رحلات» .

1758.

" abortive, I am very ſure he would be greatly pleaſed if you ſpared " his delicacy ſo far as to make the propoſal yourſelves of going by ſome " other route." Mr. *Robingſon* ingenuouſly added, " that every other gentleman upon the iſland was clearly of opinion, that we ought to go by water to *Baſſora*, and he had reaſon to think the *Baron* was not to be excepted out of this number, however ſcrupulous he might be of delivering his ſentiments." He deſired however that the hints which he had given might be kept a ſecret from the *Baron*. Immediately, a ſhort conſultation was held between us on our preſent ſituation; and the ſame evening, with the general conſent of the whole party, I opened to the *Baron*, that " as ſo exorbitant a ſum had been demanded by the *Arab*, as the time of our continuance at *Grane*, before the arrival of the *Caravan*, would alſo be very uncertain, as well as diſagreeable, and as from what had paſſed, it was very probable we might ſtill be ſubjected to farther impoſition; I therefore ſubmitted to him, whether he did not think our ſailing to *Baſſora*, the moſt eligible route." The *Baron* ſeemed greatly pleaſed with the propoſal, and adopted it without any heſitation. He was ſo obliging as ſtill to inſiſt on our acceptance of the two horſes, he had intended for our uſe, and propoſed ſending them with our baggage, and one of our ſervants, in a *Trankey* to *Baſſora*; we were to follow in one of his armed *Gallivats*. This night's converſation ended, in our making him moſt hearty acknowledgments for the whole of his friendly and polite behaviour towards us; and in his giving the ſtrongeſt aſſurances of the earneſt deſire he had of contributing to our eaſe and ſatisfaction.

The next morning a boat arrived from *Baſſora*, with a letter from Mr. *Shaw*, addreſſed to Mr. *Doidge*: the following is an extract.—" I flattered " myſelf that I ſhould have had the ſatisfaction of your company, for a " few days at leaſt at *Baſſora*; but from the doubtful manner in which you " wrote laſt, I know not whether I may now expect that pleaſure. I pre- " ſume your intentions may be to proceed over the *Deſert* by the way of " *Grane*; which doubtleſs will be more expeditious, though in my humble " opinion not ſo ſecure, as by the way of *Baghdad*. Beſides, a *Caravan* is " to ſet out from this laſt place in thirty-five or forty days, directly over the " *Deſert* for *Aleppo*. It is certain alſo, that the *Deſert* is not ſafe at preſent " without a *Caravan* or ſome proper eſcort, for yeſterday I had advices from " *Baghdad*, that an *Engliſh* gentleman, one *Barton*, coming poſt from *Aleppo* " to this place with a few camels, was plundered ſome days ago by the " roving *Arabs*, who have of late in particular, greatly infeſted the *Deſert*; " and you muſt have heard at *Bombay*, that one Captain *Ivers*, going hence " to *Aleppo*, in *September* laſt, was in like manner plundered."

The tenor of this letter confirmed us ſtill more in the reſolution we had taken of proceeding by the way of *Baſſora*. So that on *Wedneſday* the 19th, we embarked our baggage, and the two horſes the *Baron* had given

Gg us,

لوحة رقم ٦٢

صفحة ٢٢٥ من كتاب آيفز «رحلات» .

٦- وثائق عن أوائل الصراعات بين العتوب وبنى كعب

غادر كنيبهاوزن جزيرة خرج في عام ١٧٥٩ وخلفه نائبه يان ڤان در هولست الذي كتب معه تقرير عام ١٧٥٦ . وخلال ذلك الوقت وردت إشارتان أخريان عن العتوب والكويت في تقارير لمقيمين هولنديين في خرج وكلها تشير إلى وضع العتوب كحلفاء لحاكم بوشهر في الوضع السياسي المعقد للخليج آنذاك .

وهاتان الإشارتان تتناولان الصراعات التي اشتركت فيها قبيلة بني كعب القوية التي عاشت على الأنهار أسفل البصرة ، وقد اعتبر بنو كعب أساسا كرعايا عثمانيين(٧٤) ، وفي الخمسينيات من القرن الثامن عشر تنامت قوتهم باستمرار وبدؤوا يجبون خراجا من السفن الصغيرة المتوجهة إلى البصرة ، وفي عام١٧٦١ أراد شيخهم سلمان أن يغزو البحرين التي كانت لا تزال ملكا لشيخ بوشهر ، وقد قام العتوب بمساعدة شيخ بوشهر نتيجة المنزلة المتميزة لهم في البحرين بعد اتفاقية عام ١٧٥٤ التي أشار إليها كنيبهاوزن ، وقد كانت تلك الأحداث المرحلة الأولى في صراع مستمر بين العتوب وبني كعب .

وفي ٢٢ من يونيو ١٧٦١ كتب يان ڤان در هولست تقريرا إلى رؤسائه عن هذا الموضوع :

« . . . الاضطرابات البالغة عمت جانبنا من الخليج ، وحكام كلا الجانبين في حرب مع بعضهما البعض والشيخ سليمان (سلمان) شيخ حسار (Hassaar) (ربما يوجد خطأ إملائي في كتابة حفار (Haffar) ، إذ في الكتابة القديمة كان حرفا ss يشبهان حرفي ff) ، (قبان) ، (الدوره) والأماكن المحيطة الواقعة على نهر البصرة قد استعدت ببطء للحرب وأعدت خططا لغزو البحرين ، وفي فبراير ذهبت أربع من سفنه (الحربية) إلى البحر وحاولت أخذ البحرين بغتة ، ولكنها عادت بعد أن استولت على بعض المراكب دون تحقيق النتيجة المرجوة ، بعد ذلك استعد سعدون شيخ بوشهر للدفاع بمساعدة العتوب العرب من القرين ، ومر بخرج في بداية أبريل بقوة هي سفينة كبيرة وثلاث سفن (حربية) و ٣٠ سفينة أخرى بغرض مهاجمة الشيخ سليمان عند نهر البصرة ، وبينما سدوا أحد مصبات النهر غادرت أربع سفن حربية للشيخ سليمان ، خلال مصب آخر ودخلت مرسى بوشهر وأضرمت النار في سفينتين كانتا ترسوان هناك ، وأخذوا بعض السفن الأخرى

---

(٧٤) Perry, 'Banu Ka'b', pp. 134 - 136.

وعادوا في النهاية دون أن يواجهوا أي معارضة ، وأراد على أغا والي البصرة أن يعقد سلاما ولكنه تلقى ردا كله تكبر من الشيخ سليمان ولهذا أعلن دعمه لبوشهر وللعتوب وكل شيء الآن في البصرة مجهز للحرب أرضا وبحرا[٧٥] . . »

ويذكر يان ڤان در هولست في تقريره المؤرخ في أول أكتوبر ١٧٦٢ الأعمال العدائية بين بني كعب والعتوب :

. . . لقد بدأ الشيخ سليمان حاكم الأماكن الموجودة على مصب نهر البصرة حربا مع سليمان باشا حاكم بغداد و البصرة ومع شيخ بوشهر ومع العتوب عرب القرين ، وقد أرسلنا من قبل تقريرا عن ذلك لفخامتكم في خطاب أرسلناه مع السفينة الهولندية ماريان بوس (Mariënbosch) . وقد وقع الشيخ سليمان هذا تحت حصار القوات المتحدة لخصومه لمدة شهرين في حصنه الذي يقع على بُعد حوالي أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر البصرة(٧٦) . . .

وفي عام ١٧٦٦ أعلن بنو كعب أنفسهم رعايا فرس ، وهكذا أصبحوا خطرا أكبر عن ذي قبل على حكومة البصرة العثمانية وقد استمرت الأعمال العدائية تنشب بين وقت وآخر بينهم وبين العتوب[٧٧] .

---

(٧٥) General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol.3027, section Kharg, pp. 4 - 5.

(٧٦) General State Archives of The Netherlands, Archives of the Dutch East India Company, vol.3064, section Kharg, pp. 25 - 26.

(٧٧) Perry, 'Banu Ka'b', pp 138 - 149.

الفصل الخامس

مصادر أوربية تذكر اسم الكويت

قام كارستن نيبور وهو مواطن من شرق فريزيا (Ostfrisian) برحلة علمية إلى بلاد العرب في خدمة ملك الدانمارك ، وبعد أن سافر في الخليج نشر كتابا ذكرت فيه لأول مرة في أوربا أن مدينة القرين يسميها العرب المحليون الكويت .

١ - كارستن نيبور

ولد كارستن نيبور كما ولد كنيپهاوزن في شرق فريزيا ، وبعد أن درس الرياضيات والهندسة في الجامعات الألمانية سافر في عام ١٧٦١ مع أربعة علماء آخرين في رحلة علمية إلى شبه جزيرة العرب وكان هو الوحيد الذي بقي منهم على قيد الحياة ، وفي طريق عودته وصل إلى خرج في عام ١٧٦٥ ، وقد سجل مغامراته السياحية في ثلاثة مجلدات من كتابه الذي وصف فيه رحلاته (Reisebeschreibung) ، أما كتابه الآخر «وصف شبه جزيرة العرب» (Beschreibung von Arabien) فهو دليل جغرافي[٧٨] .

ولم يزر نيبور الكويت أبدا ، ولذلك فإن دليله الجغرافي - وليس الكتاب الخاص برحلاته - هو الذي يحتوى على مادة تتعلق بالكويت ، ويبدو أنه حصل على معلوماته عن الأماكن الساحلية في الخليج عندما كان في خرج ، كما يبدو أن كل إشاراته إلى عرب الخليج منسوخة حرفيا من تقرير كنيپهاوزن في عام ١٧٥٦ إذ أنه قابل مساعدا قديرا لكنيپهاوزن في خرج وهو بسمان (Buschman) الذي خلف يان ڤان در هولست . وربما حصل نيبور على تلك المعلومات منه ، وكذلك من موظف ألماني في شركة الهند الشرقية الهولندية يدعى تام (Tamm) الذي مكث في خرج عشر سنين .

ويحتوي كتاب نيبور على خريطة هي أول خريطة تحمل اسم مدينة الكويت بدلا من القرين ، كما أنها تذكر الجهراء وبوبيان وفيلكا ، ويذكر نيبور أن الخريطة التي نشرها صممت على أساس من خريطة ملاحية إنجليزية خط عليها معلوماته الجديدة ، وليس من السهل أن نتحقق من الخريطة الإنجليزية التي استخدمها نيبور ، فهي خريطة ملاحية من نوع خرائط ثورنتون (Thornton) لأن (أبو موسى) وضعت فيها في مكان خطأ كما أن بها النتوء في الخط الساحلي للكويت ونجد الناشئ عن الرحلة الهولندية عام ١٦٤٥ .

ورسم منظومة النهر أسفل البصرة أسوأ مما هو معتاد في الخرائط الملاحية من هذا النهج

(٧٨) طبعت النسخ الأصلية (بالألمانية) في كوبنهاجن : «وصف شبه جزيرة العرب» عام ١٧٧٢ ، أما «وصف رحلة» فهو من ١٧٧٤- ١٧٧٦ . وهناك مؤلف حديث عن الرحلة الدانمركية هو شبه جزيرة العرب السعيدة (كوبنهاجن ١٩٦٢) ، وقد نشرت ترجمة فرنسية لهذا الكتاب الأخير عام ١٩٨١ بعنوان «الموت في شبه جزيرة العرب» . ويرد ذكر رحلات نيبور في الخليج في الترجمة الفرنسية على الصفحات ٣٥٠-٣٥٢ وصفحة ٣٦٩ .

وهي لا تعدو مجرد نسخة سيئة من النوع الفرنسي نبتيون الشرقي (من المعالم المعروفة لخريطة نيبور هو الشكل السيئ غير العادي لمنظومة النهر الذي يقع أسفل مدينة البصرة ، وفي الحقيقة فإن هذا الشكل يشاهد في خريطة إنجليزية للمحيط الهندي طبعت عام ١٧٥٨ تدعى أنها تعتمد في معلوماتها على الطبعة الأولى التي رسمها «داپره ده مانڤيليت D'Aprèsd de Mannevillette» لـ : «نبتيون الشرقي» Neptune Oriental ، وهكذا يبدو أن هذه الخريطة قد اعتمدت في رسمها على مثال خريطة نيبور)(*) .

والرسم السيئ لمنظومة النهر أسفل البصرة يثير الاهتمام ، إذ من المعروف أن نيبور كان متمرسا في الرسم الهندسي وقد سافر في هذه الأنهار فعلا إلى البصرة ، ولكنه على ما يبدو لم يستخدم معلوماته عن هذه المنطقة ، وعلى كل حال فخريطته ليست عملا متميزا في فن الخرائط الحديث ، إذ أنها مثال على الطراز القديم من التخطيط المبدئي لمعلومات عن مكان معروف نسبيا وقد قصد نيبور من كتابه وصف شبه جزيرة العرب أن يكون مجموعة من البيانات التي جمعها في أثناء سفره في تلك المنطقة ولكنه لم يتأكد منها بنفسه حيث وضع على الخريطة أسماء الأماكن التي سمعها ولم يستخدم أي هندسة حقيقية ، فالرسومات تقريبية وليست دقيقة .

ويشتمل نص نيبور عن الكويت على بعض الحقائق التي ذكرها كنيپهاوزن من قبل فيذكر شيخ بني خالد كحاكم أعلى ، وكذلك الحصن البرتغالي الذي لا وجود له ، وعلى عكس كنيپهاوزن فإنه لم يغفل الجانب الصحراوي من اقتصاد الكويت وله إشارة مثيرة للاهتمام عن حركة القوافل ، والأرقام التي يذكرها أعلى بكثير من الأرقام التي يعطيها تقرير كنيپهاوزن . فرقم ١٠٠٠٠ من السكان (في الكويت آنذاك) رقم مرتفع ، كما أن رقم ٨٠٠ سفينة (موجودة في الكويت في تلك الفترة) مبالغ فيه ، وملاحظاته عن العلاقات بين بني خالد والامبراطورية العثمانية مهمة وخصوصا ما يتعلق بسيطرة بني خالد على الكويت . ومن الواضح أن العتوب لم يكونوا تحت السيطرة العثمانية ، ويتضح اتجاه نيبور العلمي في الطريقة التي يضع بها أسماء الأماكن باللغة العربية وملاحظته التي تشير إلى الكتاب الأقدمين .

(*) وليم هربرت ، *دليل جديد لجزر الهند الشرقية* يحتوي على خرائط عامة وخرائط خاصة للطرق البحرية في هذه البحار حيث إن «نبتيون الشرقي الفرنسية» قد وضعت ذلك في الاعتبار وتم اختبارها . لندن ١٧٥٨ ، خريطة ٣ ، المكتبة البريطانية ، غرفة الخرائط ، ١٤٨ س ٢٠ وهكذا فإن هذه الخريطة تبدو هي الأساس الذي عليه اعتمدت خريطة نيبور .

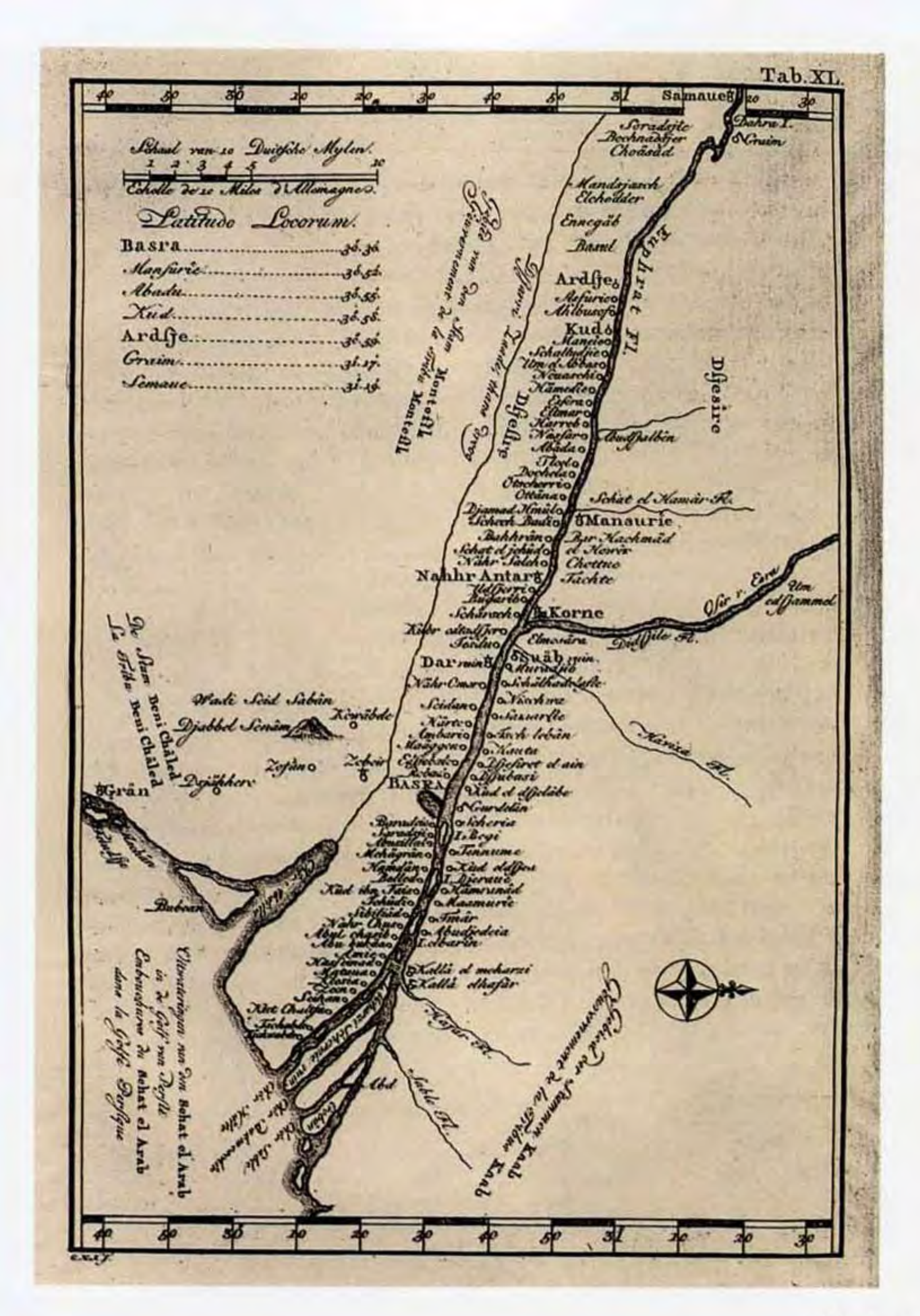


لوحة رقم ٦٣

خريطة من كتاب نيبور «وصف شبه جزيرة العرب» ، وهي أول خريطة تذكر الكويت بالاسم

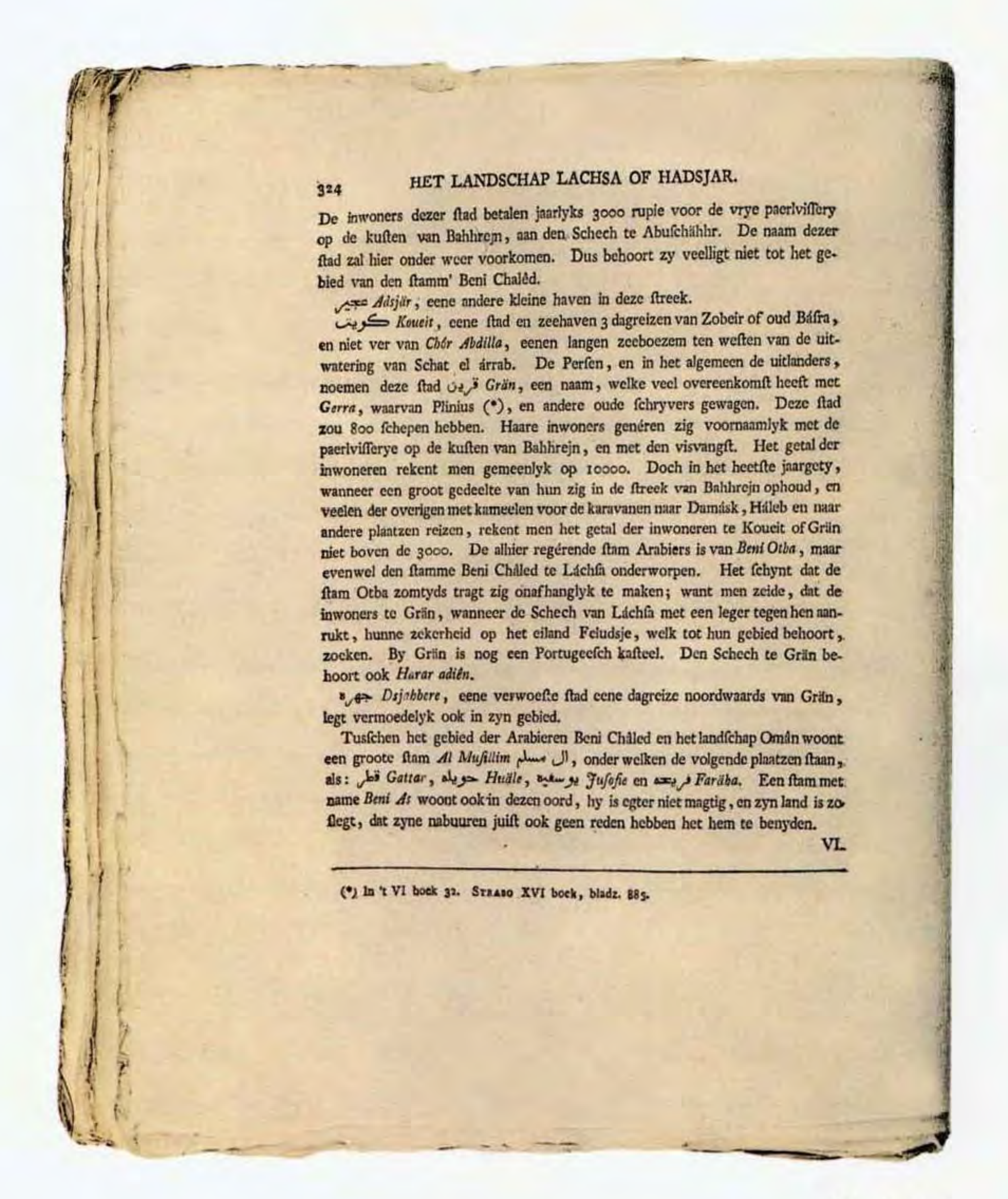


Septentrio.
Meridies.
Occidens.
Korne
Beni Kiâb
Tschjâb
Basra
Schat el Arab
Zobejr
Gobân
Hindiân
Dsjähhre ruin:
Koueit s: Grän
Bubeân
Feludsje
Chor Abdilla
Delam
Râs Bang
Bender Rigk
Schirâ
Kaſerûn
Grä
Firûs abad
Choueri s: Kulle, Gorgu
Charedſj s: Karek
Râs Schat
Abuſchähhr s: Busheer
Riſchähhr ruin:
Halela
Chormudsj
Andsjero
Chôr Essîre
Râs el Chân
Om en chale
Râs Berdiſtân
Konkun
Schilu
Tähhrie
Aslo
Zezarine
Kenn
Lachſa s: Hadſjâr s: Bahhrejn
Katîf
Tarud
Râs Nabénd s: Cap Nabon
Nabénd
Dahhr Asbân
Tibben
Schech-Schaib s: Busheab
Schittuar
Hinderabi
Bahhrejn I.
Aual
Samahe
Arâd s:
Ennebbi Salechh
Gattar
Adsjär
Huâle
Iusofie
Faräha
Ora á piscatu concharum margaritiferarum celebris
Arabiæ Pars
Âl Muſlim
Beni Ass
a Mer: Par:



لوحة رقم ٦٤

خريطة من كتاب نيبور « وصف رحلة » (Reisebeschreibung) تبين في ركنها السفلي يسارا القرين والجهراء وجزر بوبيان ، مسكان ، وفيلكا وجبل سنام كما تبين سفوان (Zefan) .



324 HET LANDSCHAP LACHSA OF HADSJAR.

De inwoners dezer ſtad betalen jaarlyks 3000 rupie voor de vrye paerlviſſery op de kuſten van Bahhrejn, aan den Scheech te Abuſchähhr. De naam dezer ſtad zal hier onder weer voorkomen. Dus behoort zy veelligt niet tot het gebied van den ſtamm' Beni Chalêd.

عجير *Adsjär*, eene andere kleine haven in deze ſtreek.

كويت *Koueit*, eene ſtad en zeehaven 3 dagreizen van Zobeir of oud Báſra, en niet ver van *Chôr Abdilla*, eenen langen zeeboezem ten weſten van de uitwatering van Schat el árrab. De Perſen, en in het algemeen de uitlanders, noemen deze ſtad قرين *Grän*, een naam, welke veel overeenkomſt heeft met *Gerra*, waarvan Plinius (*), en andere oude ſchryvers gewagen. Deze ſtad zou 800 ſchepen hebben. Haare inwoners genéren zig voornaamlyk met de paerlviſſerye op de kuſten van Bahhrejn, en met den visvangſt. Het getal der inwoneren rekent men gemeenlyk op 10000. Doch in het heetſte jaargety, wanneer een groot gedeelte van hun zig in de ſtreek van Bahhrejn ophoud, en veelen der overigen met kameelen voor de karavanen naar Damásk, Háleb en naar andere plaatzen reizen, rekent men het getal der inwoneren te Koueit of Grän niet boven de 3000. De alhier regérende ſtam Arabiers is van *Beni Otba*, maar evenwel den ſtamme Beni Châled te Láchſa onderworpen. Het ſchynt dat de ſtam Otba zomtyds tragt zig onafhanglyk te maken; want men zeide, dat de inwoners te Grän, wanneer de Schech van Láchſa met een leger tegen hen aanrukt, hunne zekerheid op het eiland Feiudsje, welk tot hun gebied behoort, zoeken. By Grän is nog een Portugeeſch kaſteel. Den Schech te Grän behoort ook *Harar adiên*.

جهره *Dsjahbere*, eene verwoeſte ſtad eene dagreize noordwaards van Grän, legt vermoedelyk ook in zyn gebied.

Tusſchen het gebied der Arabieren Beni Châled en het landſchap Omân woont een groote ſtam *Al Muſillim* ال مسلم, onder welken de volgende plaatzen ſtaan, als: قطر *Gattar*, حويله *Huäle*, يوسفيه *Juſofie* en فريحه *Faräba*. Een ſtam met name *Beni As* woont ook in dezen oord, hy is egter niet magtig, en zyn land is zo ſlegt, dat zyne nabuuren juiſt ook geen reden hebben het hem te benyden.

VI.

(*) In 't VI boek 32. STRABO XVI boek, bladz. 885.

لوحة رقم ٦٥

صفحة من النسخة الهولندية لكتاب نيبور « وصف شبه جزيرة العرب » ، ويظهر فيها كثير من الأسماء العربية مطبوعة باللغة العربية ، وقد استخدمت في هذه اللوحة النسخة الهولندية عام ١٧٧٤ بدلا من الأصل الألماني في عام ١٧٧٢ لأن الطباعة الهولندية الحديثة أسهل للقارئ الحديث من الطبعة القوطية الألمانية .

نص كتاب نيبور

يحتوي كتاب نيبور على بعض الإشارات المهمة للكويت و إن كانت بعضها مستعارة من معلومات هولندية رسمية (فبعض الأجزاء في نص نيبور تشبه كثيرا تقرير كنيبهاوزن) إلا أن بعضها الآخر أصلي :

«وإلى الشمال قليلا توجد عدة جزر غير مأهولة وبالقرب من مدينة القرين توجد جزيرة مأهولة تماما ، هي فيلكا أو فيلچة (بالهجاء المحلي) وهي للعرب ، ويسميها دانفيل (Peluche)[٧٩] ، ومعظم سكانها أصلا من البحرين ، وفي الوقت الحاضر لا يزالون يعيشون أساسا على صيد اللؤلؤ (في المغاصات الموجودة) قرب تلك الجزيرة» . . (ص ٣١٥ من النسخة الهولندية) .

ونيبور أحد المصادر الواضحة عن الوضع السياسي في الحسا :

«كانت هذه المنطقة أصلا مستعمرة للإمبراطورية العثمانية ، ولكن العرب طردوا الباشا منها منذ سنوات كثيرة وعندئذ بقيت عائلات تركية قليلة في إقليم الحسا ويعرف عنهم أنهم من سلالة الباشا ويمكن تمييزهم عن العرب من ملابسهم ولا يزال هؤلاء الأتراك ذوي أملاك كبيرة ولكنهم لا يشتركون في الحكومة فالمنطقة كلها تنتمي إلى بني خالد ، إحدى أقوى القبائل في كل شبه جزيرة العرب وتنتشر بعيدا في الصحراء حيث إنهم أحيانا يسببون المتاعب للقوافل المتنقلة بين بغداد وحلب والشيخ الذي يحكمهم فعلا يدعى «عريعر» (ص٣٢٣ من النسخة الهولندية) .

ويختلف وصف نيبور للكويت في عدة أماكن عن وصف كنيبهاوزن قبل ذلك بعشر سنوات :

«الكويت مدينة ومرفأ على بعد سفر ثلاثة أيام من الزبير أو البصرة القديمة ، وليست بعيدة عن خور عبدالله ، الواقع إلى الغرب من مصب شط العرب ، والفرس والأجانب عموما يسمون هذه المدينة القرين (Grän) ، وهو اسم يشبه كثيرا «جرها» التي ذكرها بلينوس (الكتاب الرابع ، ٣٠ وكتاب سترابو الرابع عشر ، ٨٨٥) . ويعرف عن هذه المدينة أنها تمتلك ٨٠٠ سفينة[٨٠] . ويشتغل سكانها أساسا

---

(٧٩) انظر لوحة رقم ٤٥ .

(٨٠) يذكر تقرير كنيبهاوزن ٣٠٠ سفينة وهو رقم أكثر احتمالا وربما أخطأ نيبور عندما نسخ وثيقة هولندية فكتب ٨ بدلا من ٣ .

بالغوص على اللؤلؤ قرب شواطئ البحرين وبصيد السمك ، ويقدر عدد سكانها بـ١٠٠٠٠ نسمة . وفي فصل الحرارة عندما يبقى جزء كبير منهم في منطقة البحرين ويسافر كثيرون آخرون بالجمال في القوافل إلى دمشق وحلب وأماكن أخرى يقدر عدد سكان الكويت أو القرين بأقل من ٣٠٠٠ ، وقبيلة العرب التي تحكم هنا جزء من بني عتبة ولكنها تخضع لقبيلة بني خالد من الحسا . ويبدو أن قبائل العتوب تحاول أن تجعل نفسها مستقلة لأنه يقال إن سكان القرين يلجؤون إلى جزيرة (فيلچة) فيلكا التي هي جزء من أراضيهم إذا شعروا بأي تهديد لهم .

ولا يزال هناك حصن برتغالي في القرين ، وتعود (Harar Adiên) أيضا إلى شيخ القرين . والجهراء مدينة مخربة على بعد مسيرة يوم إلى الشمال من القرين ، وربما تنتمي أيضا إلى إقليم (شيخ القرين) (ص ٣٢٤ من الطبعة الهولندية)» .

وفي كتاب نيبور الآخر «الرحلة» خريطة أخرى تظهر القرين ، ولكن دون اسم الكويت هذه المرة (لوحة ٦١) وفيها أيضا جزيرة عوهة التي يمكن رؤيتها لأول مرة على خريطة ڤان كولن عام ١٧٥٣ .

٢ - الحصار الفارسي للبصرة : ١٧٧٥ - ١٧٧٦

كان نيبور في الخليج عندما طرد زعاب شيخ مير مهنا الهولنديين من جزيرة خرج ، ومن المهم أن نذكر أن التقارير الأولى عن سقوط خرج التي وصلت إلى أمستردام قد أرسلت من الكويت عن طريق قسيس كرملي[٨١] .

وبسقوط خرج تنتهي الوثائق الهولندية عن الكويت وقد استؤنف الاهتمام الهولندي بالمنطقة في عام ١٨٧٠[٨٢] ، ولذلك فإننا نعتمد في السنوات اللاحقة على مصادر إنجليزية وفرنسية .

بعد ذلك بدأ مير مهنا حربا ضد بعض القبائل العربية ، وقد تدارس البريطانيون والفرس خططا لطرده من جزيرة خرج . وقد كانت الكويت ضالعة في تلك الخطط كما يتضح من الجمل التالية من خطابات المؤسسة البريطانية في بوشهر إلى المؤسسة البريطانية في البصرة في يوليو ١٧٦٨ وهي مثبتة في «يوميات البصرة الإنجليزية»[٨٣] .

جزء من خطاب بتاريخ ١١ من يوليو ١٧٦٨ من المندوب في بوشهر إلى المحطة التجارية الإنجليزية في البصرة :

« . . . لقد علمنا أيضا أن قاربا قد وصل مؤخرا من القرين حاملا الشخص المعظم . . (المبجل؟) من طرف الشيخ خليفة لكي يعرض على شيخ هذا المكان (بوشهر) أن ينضموا إلى قواته البحرية ويمدونا جميعا بمساعدة قوتهم ضد مير مهنا الذي عكر صفو صيد اللؤلؤ في البحرين (Barreen) التي يهتم بها أهل البحرين وأهل بوشهر» .

ورداً على هذا العرض ، صرح الشيخ سعيد/ see (نائب الشيخ ناصر) أنه لن

---

(٨١) Letter in General State Archives of the Netherlands, Embassy in Turkey before 1811, nr. 664.

(٨٢) زيارة السفينة الحربية الهولندية كوارتسوا إلى الكويت ،
Documents in the General State Archives of the Netherlands, Ministry of Marine, journals of warships nr. 959 and Ministry of Foreign Affairs, Verbaal 1870 exh. 15 April nr. 4469 (4409).

(٨٣) يوميات البصرة موجودة الآن
In the Maharashtra State Archives in Bombay, the references are in vol. 198, p. 367.

يدخل في أي خطوة من هذا العمل دون الحصول على أوامر من الشيخ ناصر بهذا الشأن ، وقد بعث إليه فورا برسول ليأخذ رأيه بهذه المناسبة وينتظر منه ردا في القريب العاجل .

وفي الصفحة التالية ترد هذه الإشارات :

«إن الشخص الذي أرسل إلى هناك من قبل الشيخ ليعرض انضمام قواته البحرية إلى بوشهر لكي يساعدونا ضد كرك (خرج) غادر هذا المكان ، ثم رجع بعد عدة أيام وقد تسلم ردا حول هذا الموضوع من الشيخ ناصر وقد احتفظ بمحتوى هذا الرد سرا» .

وهناك عدة نقاط يجب أن نتناولها في هذا الموضوع ، فالكويت كان يهمها مغاصات اللؤلؤ بالقرب من البحرين ، كما سبق أن ورد في تقرير كنيبهاوزن عن محاولات الشيخ ناصر لغزو البحرين ، ولذلك فإن من المتوقع أن تتدخل الكويت ضد مير مهنا عندما عرض للخطر هذا المصدر الكبير للدخل ، والنقطة الأخرى هي ظهور إشارات من جديد للقوافل التي كانت تبدأ من الكويت حتى البحر المتوسط ، ولكن الشيء المبهم هو ذكر الشيخ خليفة . من كان هذا الشيخ؟ وهنا مشكلة فالمصادر الأوربية المعاصرة تذكر ثلاث مرات اسما لشخص يتحكم في سياسة الكويت لم يرد اسمه في القائمة المعروفة . ولكن يجب أن نشير أولا إلى أن هذه القائمة لم تكن معاصرة بل جاءت من مصدرا إنجليزي لاحق ، ولذلك فربما تكون غير دقيقة أو غير كاملة . ونجد ثلاث حالات مشابهة في المصادر المعاصرة : ففي ١٧٥٦ ذكر كنيبهاوزن مبارك بن صباح . ومن السهل أن نضعه في مكانه ، فمن الواضح أنه ابن صباح الكبير ولكن مع الأسف ليس لدينا مصادر معاصرة عنه ، والثاني هو خليفة هذا ، والثالث هو الإشارة في تقرير قنصلي فرنسي عام ١٨١٢ إلى شيخ يدعى صلاح (Salah) الصباح كحاكم للكويت[٨٤] .

---

(٨٤) هذه الوثيقة في محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : مراسلات البصرة القنصلية والتجارية ، مجلد٢ ، ورقة ٢٨٤ ، وهي في نشرة عن نشاط الشيخ دريش حاكم هنديان على الساحل الفارسي ويقال إنه قام بأعمال القرصنة ، ولكن كان لديه قارب واحد «فلم يستطع أن يفعل أي شيء بهذه الوسيلة الصغيرة وزار شيخ القرين ، صلاح بن صباح ، ليشتري بتيلا منه ، ورفض الشيخ طلبه قائلا إنه عقد حلفا دفاعيا وهجوميا مع شيخ بوشهر وشيخ البحرين ، ومع ذلك فإن أحد سكان القرين باعه بتيلا . .» وكلمة (Salah) ربما كانت محرفة عن Sabah وهو تحريف جائز جداً .

وربما يكون المصدر الفرنسي غير دقيق وعلى كلٍ فهو خارج نطاق هذا الكتاب ، ولكن المصدرين الآخرين ؛ كنيپهاوزن ويوميات البصرة مصدرانِ معاصران قام بهما مراقبان عن قرب ، ولذلك فإننا لا زلنا نبحث عن موضوع الشيخ خليفة ومن يكون . وفي ضوء معلوماتنا عن بداية التكوين السياسي للكويت (نجد أن كنيپهاوزن قد ذكر عددا من الشيوخ متساوين في المرتبة تقريبا . أما المصادر الفرنسية في القرن التاسع عشر فإنها تصف الكويت كجمهورية) وربما لم يكن الشيخ خليفة حاكما على الكويت ، كما أننا نعرف حالة الشيخ مبارك الكبير الذي أدار العلاقات الخارجية للكويت في زمن عبد الله الثاني . ويبدو أنه من الغريب أنه في أمر مهم مثل التعامل مع حاكم عربي أساسي في الخليج أن يرسل مبعوث من قبل رجل أقل منه مكانة . وسواء أكان خليفة هذا حاكم الكويت أم لم يكن فالسؤال الثاني من هو؟ ربما كان عضوا غير معروف في عائلة الصباح (إذ يذكر المصدر الشيخ خليفة كما لو كان اسمه الأول) واسم خليفة شائع في عائلة الصباح . ومن المحتمل في ضوء المكانة القوية لآل خليفة الأغنياء مقارنة مع آل الصباح الفقراء كما هو في تقرير ١٧٥٦ كنيپهاوزن فإن خليفة هذا ربما كان عضوا في عائلة الخليفة ولكن هذا الافتراض يواجه حقيقة أن الإشارة كانت للاسم الأول وليس لاسم العائلة . ولذلك فبسبب قلة المصادر فإن اسم خليفة هذا ربما يبقى لغزا إلى الأبد .

ولقد كانت الأحوال في الخليج مضطربة ، لذلك فقد اعتبر البريطانيون الكويت محطة آمنة يرسلون منها الخطابات إلى بلدهم عن طريق حلب والبحر المتوسط ولذلك فإن ذكر الكويت يتكرر في المصادر الإنجليزية بعدما هاجمت الجيوش الفارسية البصرة في عام ١٧٧٥ ، وأصبحت الكويت محطة المرور الآمنة بين الخليج والبحر المتوسط ، ويمكن العثور على إشارات إلى الكويت في أوراق المقيمين البريطانيين في البصرة وفي يوميات (لاتزال موجودة في محفوظات مهراشترا (Maharashtra) الرسمية في بومباي) وفي خطاباتهم الباقية في سجلات مكتب الهند في لندن . وقد استخدم أبوحاكمة هذه الخطابات في كتبه ، وقد بقيت هذه اليوميات غير مستخدمة من جانب المؤرخين حتى الآن مع أنها تعطي بيانات أخرى محددة ومن المهم أن أول ذكر للهجوم الفارسي على البصرة ورد في خطاب أرسل عن طريق القرين :

مارس ١٧٧٥

إلى مستر جون بومنت في بوشهر

سيدي ،

لقد أرسلنا هذا الخطاب عن طريق القرين عن عمد لكي نخبركم أن الجيش الفارسي تحت قيادة صادق خان (Sadoo Caun) قد تقدم بالقرب من البصرة وأن جزءا منه قد عبر النهر فعلا وأن سفن بني كعب (Chaub) أمس الأول اندفعت أبعد من سفننا وانضمت إلى المعسكر وأن سفننا أحرقت واحدة وأخذت أخرى وأن الباقية محطمة جدا ولو أن الرياح استمرت مواتية لكانت إيگل (Eagle) لاحقتهم فمن المحتمل أن الكل كان سيتحطم وهو مازلنا نأمل بفرصة لتحقيقه .

ونرغب أن تخبر الشيخ ناصر بهذا الظرف الذي لا نشك أنه سيكون سارا له ، وأنك سوف تخبرنا بأسرع ما يمكن وبكل سرية عن طريق القرين أو أي طريق آخر عن السلوك الذي ينوي أهل بوشهر أو بندر ريق أخذه في النزاع الحالي . . .

وتحتوي يوميات البصرة على إشارة مهمة عن بعض القلاقل في السفن العثمانية التي كانت تحتمي في ميناء الكويت والتي سلمها حاكم الكويت لبني كعب حلفاء الفرس ربما قسرا عنه لأن العلاقة بين الكويت وبني كعب عادة ما كانت سيئة . وبعد ذلك بفترة قصيرة قام شيخ الكويت بأكثر من هذا فبعث بقوات لمساندة الهجوم الفارسي على البصرة العثمانية[٨٥] .

« . . وصل من القرين رسول يخبرنا بأن شيخ هذا المكان قد أرسل ٢٠٠ رجل لمساعدة الفرس وأن السفينتين الحربيتين التركيتين اللتين كانتا هناك قد أخذهما الكعوب (بنو كعب) . وقد عرض المندوب في المجلس خطابا من رجل في القرين يخبره أن قافلة كانت (. . .) ستغادر من هناك إلى حلب ، وعرض توصيل أي خطاب هناك» . .

وهذا البند المعاصر في يوميات البصرة لا يزال يوضح أن الكويت لم تكن جزءا من

---

(٨٥) Maharashtra State Archives, Bombay, Basra Factory Diary, vol.203 (1775) fol. 61 (the letter of March, 1775 and fol. 153.

الإمبراطورية العثمانية ، وهذا يثير الاهتمام بشأن الملاحظات التي وردت في كتاب أبي حاكمة عن أحداث السفينتين الحربيتين العثمانيتين في الكويت ، إذ اختلط عليه الأمر بسبب التعارض بين المصدرين اللذين أوردهما : وصف رحلة لإبراهام پارسونز (A.Parsons) المطبوع في لندن في عام ١٨٠٨ وأوراق محطة البصرة التجارية الموجودة في سجلات وزارة الهند في لندن . أما كتاب پارسونز فقد استخدمه المؤرخون كمصدر أساسي في دراستهم للعراق والكويت ، وقد اشترك پارسونز في أحداث ١٧٧٥ ولكن الكتاب طبع في عام ١٨٠٨ ولعل ما يفسر عدم دقة هذا الكتاب الواضحة أنه ربما يكون قد كتب بعد الحادثة بسنوات .

إن ما يحتويه كتاب پارسونز عن الكويت في عام ١٨٠٨ يتعارض تماما مع ما هو مسجل في أوراق محطة البصرة الإنجليزية عام ١٧٧٥ ، وفي سجلات البصرة بوزارة الهند . يقول پارسونز في كتابه إن الكويت دعمت العثمانيين ، وإن الكويت كانت تابعة للبصرة بينما لاحظ الإنجليز في عام ١٧٧٥ في يومياتهم أن الكويت أيدت الفرس(٨٦) ، ولكن أبا حاكمة لم ينتبه لهذا التعارض بين پارسونز والوثائق الإنجليزية المعاصرة مع أنه اقتبس بإمعان من كلا المصدرين ، وهذا التناقض يلقي بشكوك قوية حول مصداقية كتاب پارسونز كمصدر عن الكويت إذ تذكر المصادر المعاصرة أن الكويت تصرفت كحليف للفرس ، وهذا يتعارض تماما مع أي وضع لها كتابعة للعثمانيين . ولعل ما تشير إليه أوراق لندن التي اقتبسها أبو حاكمة عندما تقول إن شيخ الكويت ساعد الفرس «رغما عنه» سببه العداء المستحكم عندئذ بين الكويت وبني كعب ، الحليف الرئيسي للفرس .

وأبو حاكمة لديه شكوك عن پارسونز نابعة من ملاحظة أخرى له تتعارض مع معلوماتنا التاريخية المستقاة من مصادر أخرى مباشرة فيتحدث پارسونز عن حياة مير مهنا العملية كرئيس للقبائل في بندر ريق قرب بوشهر ، وأنه هزم الحصن الهولندي في خرج عام ١٧٦٦ وأنه في عام ١٧٦٩ دارت عليه الدائرة وطرده سكان الجزيرة ، وقد هرب مير مهنا من خرج إلى البصرة عن طريق الكويت ، وعندما تحدث پارسونز عن الكويت ذكر أن القرين كان يحكمها نائب لحاكم البصرة(٨٧) .

---

(٨٦) Abu Hakima, History of Eastern Arabia, pp. 96-97, where Parsons's text is quoted in full.

(٨٧) Abu Hakima, History of Eastern Arabia, p. 85, quoting Parsons, *Travels*, pp.193-198.

ويحاول أبو حاكمة أن يفهم هذه الملاحظة التي تتعارض مع ما تقرره كل الوثائق الأخرى ويفسر هذه الملاحظة بقوله إنها لا تتعدى الإشارة إلى علاقة الصداقة الحميمة بين الكويت والبصرة ، ولكن حتى ذلك لم يكن صحيحا في تلك الآونة بالذات إذ تلقى مير مهنا العون من البصرة ، وفي الوثيقة التي اقتبسناها من قبل رأينا أن اتجاه الكويت كان ضد مير مهنا ، فالبصرة والكويت في ذلك الوقت كانتا على طرفي نقيض .

كما أن كنيبهاوزن ونيبور يعطيان صورة مختلفة عن وضع الكويت في الفترة من١٧٥٦ إلى ١٧٦٦ عندما كانت الكويت حليفة لبني خالد أعداء العثمانيين ، ولقد كان العتوب حلفاء للبصرة ضد بني كعب في ١٧٦١ ثم غيروا موقفهم بعد ذلك وتعاونوا مع بني كعب والفرس ضد حكومة البصرة العثمانية - كما هو مبين في الوثيقة البريطانية التي اقتبسناها من قبل ، وربما يتوقع المرء أن يرى في الوثائق البريطانية في عام ١٧٧٥ وهي وثائق كتبها أقرب حلفاء العثمانيين-بعض مظاهر الاستياء من أن شيخ الكويت كان يساعد الفرس في حربهم ضد البصرة إن صح أن وظيفته كانت نائب حاكم البصرة ، ولكننا لا نجد في الوثائق البريطانية ما يمكن أن نفسره على أنه استياء ، كما أن الحوادث الأخرى في عام ١٧٨٢ عندما هرب حاكم البصرة إلى الكويت ليكون تحت حماية حاكمها هي شاهد آخر على أن الكويت لم تكن تابعة للبصرة ؛ ولذلك فإننا نستطيع أن نقول إن پارسونز كان على خطأ فيما يخص وضع الكويت ، كما كان أيضا مخطئا عندما تحدث عن اتجاه الكويت في عام ١٧٧٥ ، ولذلك فإن هناك شكوكا قوية حول پارسونز كمصدر يعتمد عليه فيما يخص السياسة الكويتية .

منذ ذلك الوقت بدأ تاريخ الكويت يأخذ مسلكا واضحا فقد ازدهرت المدينة لأن طريق التجارة تحول من البصرة التي كانت تحت الاحتلال الفارسي إلى الكويت ، وفي عام ١٧٧٧ ارتادت الخليج سفينة بريطانية صغيرة هي إيگل لتكتشف سعة الميناء لاستقبال السفن الأوربية[٨٨] . وهناك مصادر كثيرة لتلك الواقعة فهناك الخريطة الملاحية التي نتجت عن رحلة إيگل وهذه الخريطة مطبوعة ، كما أن هناك وثيقتين إحداهما في سجلات البصرة بوزارة الهند والتي اقتبس أبو حاكمة جزءا منها ، والأخرى في يوميات البصرة ، وقد ضمن أبو حاكمة كتابه بعض الجمل من الوثيقة السابقة وهي خطاب من وكالة البصرة إلى لندن وفيما يلي نورد النص الكامل للفقرتين اللتين تناولتا الكويت[٨٩] :

---

(٨٨) Abu Hakima, *Modern History of Kuwait*, pp. 28-29' Abu Hakima, *History of Eastern Arabia*, p. 100.

(٨٩) British Library, India Office Records, Factory Records, Persian Gulf, vol. 17, nr. 1152.

«طبقا لذلك أبحرت «إيگل» (Eagle) إلى القرين يوم الحادي عشر وعادت يوم الحادي والعشرين من نوفمبر وحسب تقرير الربان شريف يبدو أن الإبحار هناك كان سهلا ، والمرفأ آمنا واسعا والمدينة يحيط بها سور بسيط يحميها من البنادق وفي الوقت الحاضر فإنها تساعد القوافل المتجهة إلى حلب وبغداد على أن تتجمع في أمان وبعيدا عن ابتزاز الفرس ، وفي المستقبل فإنها ربما تقدم خدمة للسفن المتوجهة إلى البصرة فتأخذ مرشدين للنهر إذا ما أغلق ميناء بوشهر في أي وقت أمامهم أو استمر الشيخ في فرض ضريبة فيما يخص مرشدي سفن فخامتكم أو (كما أخبرنا فخامة الرئيس والمجلس في خطابنا إليهم بتاريخ ٢٤ ديسمبر عن طريق إيگل) وإذا صادف في أي وقت أن أرسلوا طردا لفخامتكم ويحتاج توصيله إليكم مبعوثا خاصا ، فنأمر السفينة أن تتوجه مباشرة إلى القرين ، وأن يرسل الربان الرسالة الأصلية براً من هناك خاصة إذا كانت الرياح غير مواتية له فسوف يمكننا أن نتسلمها أسرع بعدة أيام من أن نرسلها بطريقة أخرى ، فالمبعوث عادة ما يصل من القرين في ثلاثة أيام والسفن عندما تسود الرياح الشمالية الغربية تأخذ عشرين يوما إن لم يكن أكثر في اجتياز النهر» .

وتحتوي يوميات البصرة على نسخة معاصرة كاملة للتقرير عن رحلة إيگل الذي أعده ربانها شريف لوكالة البصرة[٩٠] ، وهو يحتوى أساسا على معلومات ملاحية ويختلف قليلا في المعلومات التي يعطيها عن الكويت عن الوثيقة السابقة ، فتقرير إيگل نوع من اليوميات به تفصيلات ملاحية كثيرة ولا شيء غير ذلك ، وقد بقيت الوثيقة في يوميات البصرة في بومباي في حالة سيئة حتى أتلفت الرطوبة جزءا كبيرا منها . ونورد هنا النص الذي يتعلق بالكويت حسبما استطعنا قراءته .

«بعد أن وصلوا خارج الكويت :

. . . أرسلوا قاربا ليسبر الأغوار بين السفينة والمدينة . . . والأغوار منتظمة من سبع قامات عند ثلاثة . . وفي الطرف العميق إلى $\frac{1}{2}$ من حوالي $\frac{1}{2}$ ميل من أرض

---

(٩٠) Maharashtra State Archives, Bombay, Basra Diary, vol. 198 fol. 167.

الشاطئ الناعمة إلى $\frac{1}{4}$ ٥ قامة وأكثر إلى قامتين من رمل صلب ، ومن خلال مرمى البنادق من الشاطئ ، ومدينة القرين كبيرة ومحصنة بسور من الطوب يحميها من البنادق والبلد حوله صحراء ، والمرفأ كبير مما يجعله صالحا لرسو كل السفن . . . وتمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ثمانية أميال ويمتد المرفأ قرب القرين ويشكل خليجا كبيرا حوالي ثلاثة فراسخ نحو الغرب ، وهو مفتوح لكل الرياح الشرقية وجزيرة بيلتشي (فيلكا) . . . في حوالي الجنوب الشرقي إلى الشرق حيث رسونا على مسافة خمسة فراسخ تقريبا . . وجزيرة مشعان (مسكان) إلى الاتجاه الشمالي من بيلتشي (فيلكا) وجزيرة أوكا (عوهة) في اتجاه الغرب مما يجعل المرفأ آمنا جدا للملاحة . وهناك ممر بين البر الرئيسي وجزيرة مسكان وبين فيلكا ومسكان للسفن الصغيرة» .

توقيع آدم شريف (Adam Sherreff)

وهناك أيضا عدد من الإشارات القصيرة نسبيا عن الكويت (التي تسمى دائما القرين) في الوثائق البريطانية في تلك السنوات ، وهي تثبت أنه كانت هناك حركة مكثفة للقوافل بين الكويت وحلب[٩١] .

وبينما كانت هناك قلاقل حول البصرة ، كان البريطانيون مشتركين في حرب ضد فرنسا . وفي السنوات التي تلت ذلك أصبحت القوة البحرية الفرنسية خطراً دائما على الوضع البريطاني في آسيا ، وقد كان للفرنسيين قنصلية في البصرة وقد استخدموها كمحطة ربط بين مؤسساتهم حول المحيط الهندي والبحر المتوسط . وكان القنصل الفرنسي روسو (Rousseau) ، ابن شقيق الفيلسوف المشهور روسو . قد اتخذ موقفا شديد التأييد للفرس في حربهم حول البصرة ،

(٩١) لقد اقتبس أبوحاكمة بعض هذه الوثائق في كتابه تاريخ الكويت الحديث ، ص ص ٢٧-٢٩ ، وهناك مصادر أخرى في يوميات البصرة في بومباي ، مجلد ٢٠٣ الصفحات ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ - ٢٨٣ . وتبين هذه البيانات أنه كان هناك ما لا يقل عن أربعة قوافل بين الكويت وحلب في الفترة من أغسطس حتى ديسمبر ١٨٨٥

لوحة رقم ٦٦

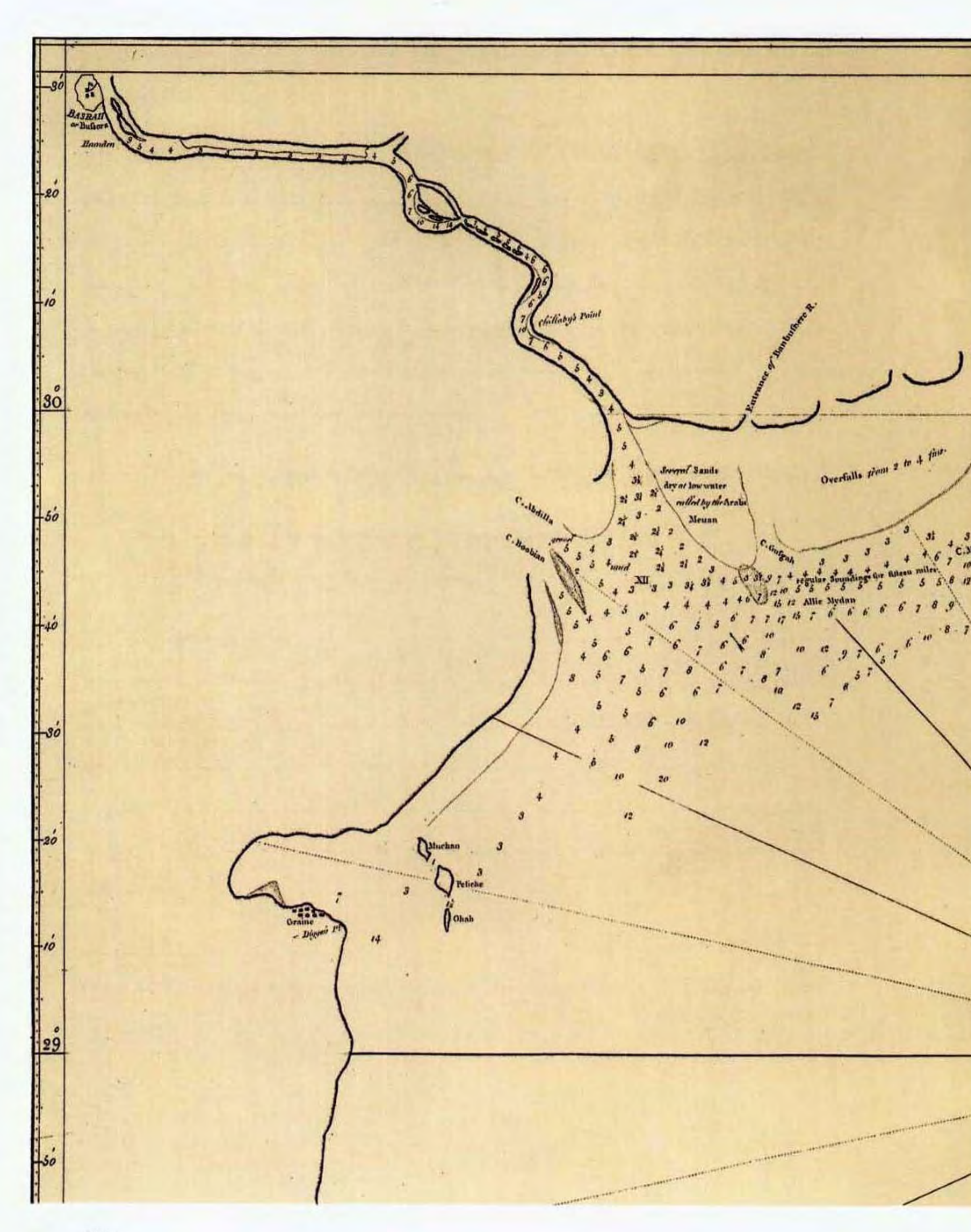
الخريطة الملاحية التي أعدها ضباط إيگل في أثناء رحلتهم إلى الكويت ، وقد طبعت هذه الخريطة وهي تمثل أولى ملاحظات شبه دقيقة عن منطقة الكويت ، ولكن هذه الملاحظات لا تقدم معلومات جديدة وليست ذات نوع لافت للنظر وكما يتضح من الرسم فهي تحتوي أيضا على ملحوظات ضابط بريطاني آخر هو ماكلور (MacCluer) عن الطريق بين رأس بردستان والبصرة ، وكان ماكلور أول ضابط بريطاني يستخدم الوسائل الحديثة في رسم خرائط للخليج ويمثل عمله خطوة إلى الأمام ، وفي الوقت نفسه يبدو أن بعض المعلومات الموجودة على بعض الخرائط الأقدم قد فقدت إذ تسمى الكويت باسم القرين فقط ، وبالرسم تفصيلات قليلة وحتى المعلومات البحرية عن منطقة الكويت أقل من تلك التي تظهر على خريطة ڤان كولن (Van Keulen) عام ١٧٥٣ .

(General State Archives of the Netherlands, MCAL 4184).



لوحة رقم ٦٧

تفصيلات الخريطة في لوحة رقم ٦٦ .



BASRAH
or Bussora
Hamden
Chillaby's Point
Entrance of Banbusbere R.
Several Sands
dry at low water
called by the Arabs
Meuan
Overfalls from 2 to 4 fms.
C. Abdilla
C. Boobian
C. Gofgah
regular Soundings for fifteen miles
Allie Mydan
XII
Muchan
Peliche
Ohah
Graine
30
29

ولهذا فقد أصبح محبوبا من قبل الفرس الذين كانت علاقاتهم صعبة مع البريطانيين المؤيدين للعثمانيين .

ولم يكن موقفه سهلا في البصرة لأن شركة الهند الشرقية لابد وأنها كانت تدفع له راتبه ، وعندما أصبحت الاتصالات صعبة بسبب الحرب توقف الدفع ، وأول ذكر للكويت في المصادر الفرنسية متعلق بضابط فرنسي وهو الكابتن بورغ ده بورغ (Bourg de Bourg) الذي سافر بطرد خطابات من فرنسا إلى بونداچري (Pondichéry) عاصمة الهند الفرنسية ، وقد اعترض سبيله عرب من الصحراء فلجأ إلى الكويت ، وتحت ضغط بريطاني سمح حاكم الكويت للضابط الفرنسي أن يغادر على متن إيگل ، ويقتبس أبو حاكمة العديد من الوثائق البريطانية التي تتناول هذه الواقعة كما يعطي أبو حاكمة ملخصا لبعضها .

وهناك أيضا إشارتان عنها في مراسلات روسو في المحفوظات الفرنسية أولها هذا التقرير :

«غادر مسيو بورغ ده بورغ حلب مع ٢٥ عربيا متجها إلى القرين في ١٩ أكتوبر (١٧٧٨) وقد سرق وجرح قرب ذلك المكان[٩٢]» .

ولم يستطع روسو أن يفعل الكثير إذ كان في حاجة ماسة إلى المال بلغت من السوء ما جعله يقرر أن يترك منصبه ويتوجه إلى حلب عن طريق الكويت وبغداد ، وبينما هو في الكويت كتب خطاباً إلى وزيره (وزير البحرية والتجارة الذي تتبعه القنصلية) ، وهذا الخطاب الذي لا يزال في المحفوظات الفرنسية هو أقدم وثيقة أصلية كتبت في الكويت بقيت محفوظة إلى الآن (الوثيقة الهولندية في عام ١٧٥٠ كتبت أيضا في الكويت واللوحة رقم ٥٠ هي نسخة معاصرة) . وفي هذا الخطاب يشير أيضا إلى موضوع ده بورغ ، وفيما يلي نورد النص الكامل لخطاب روسو[٩٣] :

---

(٩٢) Archives Nationales, Paris, Affaires Etrangères B I, 197, Correspondance Consulaire Bassora vol. 1, fol 329, letter of 26 November 1778.

(٩٣) Ibid., fol 330 - 331.

إلى مسيو ده سارتين ، وزير البحرية ، وزير التجارة . . . الخ

القرين ، ميناء على الخليج الفارسي ، ٦ يناير ١٧٧٩

سيدي ،

إن شفائي من المرض وملاحقتي من الدائنين ونقص الأموال منعني من مغادرة البصرة حتى ٢٨ من الشهر الماضي . ثم وصل صادق خان (جنرال فارسي ، شقيق كريم خان) مع جيش كبير لإخضاع العرب ، وقد اضطررت أن أقوم بزيارته مرتين أبدى لي فيهما ، بالإنابة عن نفسه وعن شقيقه ، كل الصداقة والمودة لأمتنا . وسأل بالتفصيل عن حربنا مع الإنجليز وعن العلاقة بين الامبراطورية العثمانية والروس وبحسب ما قاله وأكده الأمراء فقد عقد سلاما دائما مع باشا البصرة مقابل بعض التنازلات العثمانية التي أرادها كريم خان في كردستان .

وقد بدا صادق خان شديد الغضب إزاء السلوك الشاذ للإنجليز بشأن مستر بورغ ، وقد كتب بلهجة شديدة عن الموضوع إلى شيخ بني كعب وقد دعاني وأخبرني أن أعود حالا إلى فارس ودعاني إلى أن أقيم تجارة هناك وقد أجبته أن ذلك يعتمد على فخامتكم ، وسوف أؤكد صداقته وصداقة شقيقه نحو الفرنسيين .

وأخيرا يا سيدى غادرت البصرة بحرا بصحبة زوجتي في ٣٠ من الشهر الماضي ووصلت في هذا الميناء (الكويت) مع أحد رجال صادق خان وأحد شيوخ بني كعب لكي نرتب أمر مستر بورغ ، وقد أظهر الشيخ هنا أدبا جما معي وبرر موقفه بأنه خدع من قبل الإنجليز في هذا الأمر ومع أني عرفت ما كان يقصده بهذا الشأن إلا أنني لم أبده له .

وأنا هنا في متاعب أكثر عن ذي قبل بسبب قلة النقود وقد وعدني تاجر في بوشهر بشيء ما ولكنه الآن يسبب لي المتاعب وقد اضطررت أن أترك أثاثي في البصرة إذ لم أستطع أن أبيعه فقد دمرت المدينة ، ولذلك فلا أستطيع أن أنظم قافلة بمفردي وعلى أن أنتظر لمدة شهرين حيث تغادر قافلة إلى حلب حيث سوف يشرفني أن أكتب إليكم بالتفصيل . وسوف أحاول أن أعود إلى فرنسا بأسرع ما يمكن ، وكلي أمل أنه بسبب أعمالي سوف تهتم بمصيري وأن تقدر الخدمات التي أديتها وكذلك تحمسي وتعطيهما حق قدرهما وأنك لن ترفض توسلاتي التي لا تخص اهتماماتي فقط ولكن اسم الأمة وشرفها .

ولقد ذكرت من قبل أن بيت فرنسا وعلمها سوف يبقيان في البصرة في انتظار قراركم عندما أكون قريبا من فخامتكم وإذا أردتم أن ترسلوا أناسا إلى الهند فيمكنكم أن ترسلوهم إلي في حلب ، حيث يكون لدي الوسيلة لنقلهم إلى الهند عن طريق وسيط مترجمنا والتجار الأرمن في البصرة وبو شهر ، ولنا أيضا أصدقاء في البصرة حافظت على علاقات طيبة معهم .

ولي الشرف أن أكون بكل خضوع واحترام ، ،

يا سيدي ،

لفخامتكم أذل وأطوع خادم

روسو

وقد كتب خطاب روسو التالي في بغداد يوم ١٥ يونيو ١٧٧٩ ، ونورد هنا نص جزء من الخطاب يتناول سفره بعد الكويت[٩٤] .

سيدي :

بسبب نقص الموارد المالية وعجزي عن أن أنظم قافلة من القرين بمفردي حتى أحضر إلى حلب فقد اضطررت أن أبقى في هذا المكان لمدة أربعة أشهر وخلال تلك الفترة مات كريم خان حاكم فارس في شيراز وسرعان ما انسحب صادق خان من البصرة مع قواته حتى يذهب لمساعدة ابن كريم خان ، وعندما أصبحت البصرة بلا حاكم أخذها شيخ عربي وبسبب اقتراب موسم الحر فقد جهزت قافلة صغيرة وغادرت مع زوجتي لكي نذهب على الأقل إلى بغداد ولكن يهودا معينين كانوا تحت حمايتنا وقد أسديت لهم معروفا بلا حدود تحت حكم الفرس رشوا الشيخ وقدموا ادعاءات باطلة ضدي ووعدوه نصف المال الذي يستطيع أن يأخذه مني بسبب ادعاءاتهم الباطلة . وهذا الشيخ الذي أخذ في نهب القوافل دون تحكيم العقل ، يبدو أنه وجد سببا وجيها ليقبض على قافلتنا الضعيفة ، وقد حملنا إلى الزبير وهي قرية صغيرة في الصحراء على بعد أربعة أميال من البصرة وقد أرغمت على الذهاب إلى تلك المدينة وأيد الشيخ مطالبات اليهود التي سوف يتسلم أكبر

---

(٩٤) Ibid., fol. 233 - 234.

جزء منها . وأخذوا كل شئ عندي ما عدا ملابسي ومؤني ، ومع أني لا أستطيع أن أقول إننا سرقنا بالقوة ، فإن حالتي هي كما لو كان قد حدث ذلك . وليس لدينا الآن أي مصادر فلا يوجد هنا في بغداد تاجر أوربي يمكن أن أحصل منه على بعض المساعدة . . .

وقد تمكن روسو في النهاية أن يسافر إلى فرنسا ثم عاد بعد ذلك قنصلا في البصرة ولم أجد في تقاريره اللاحقة أي إشارة إلى الكويت . وكما ورد في خطاب روسو فإن الاحتلال الفارسي للبصرة انتهى في ١٧٧٩ . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الحدود في المنطقة مستقرة نسبيا لفترة طويلة ووجد العتوب طرقاً للتوسع بعيدا . ويقال إنه في عام ١٧٦٦ وربما بعد ذلك بعدة سنوات (حيث لا توجد مصادر موثوقة للتأريخ لهذه الأحداث) أنشئت الزبارة في قطر كمقر دائم للعتوب وفي عام ١٧٨٢ فتح العتوب جزيرة البحرين وأخذوها من حاكم بوشهر ، وقد كان الاستيلاء على البحرين نهاية عملية تطور طويلة إذ أن العتوب كبحارة رحل كانوا موجودين على شواطئ البحرين في القرن السابع عشر ومنذ عام ١٧٥٢ كان المطاريش ، حكام البحرين ، يدفعون الجزية للعتوب ، وفي عام ١٧٨٢ استولوا على الجزيرة تماما .

وأصبح العتوب الجماعة العربية التي بسطت نفوذها على أعلى الخليج ولهم تجارة واسعة في أماكن بعيدة وهو وضع يختلف عما صوره كنيبهاوزن في تقريره عام ١٧٥٦ .

٣ - التقدم والركود في المعرفة

استمرت الوثائق حبيسة المحفوظات ولكن الخرائط استمر نشرها والخريطة الملاحية التي أعدتها إيگل لها فضل إعطاء صورة دقيقة لمنطقة الخليج على المستوى العالمي مع أننا إذا فحصناها بدقة فإننا نرى أن خط ساحل شبه جزيرة العرب بعد الكويت (وهو ما لم تلاحظه إيگل) لا يزال يمتد في الاتجاه الخاطئ الذي سببته تلك الغلطة الهولندية في عام ١٦٤٥ ، وقد حقق ماكلور (MacCluer) تحسنا كبيرا في فن رسم خرائط الخليج ، ولكنه ركز على الطريق بين هرمز والبصرة (على الساحل الشرقي من الخليج) وهي طريق معروفة جيدا ، بينما بقي ساحل شبه جزيرة العرب غير معروف إلى حد كبير . ولذلك فقد برزت الحاجة إلى تقييم المعلومات الموجودة وهو ما فعله دانڤيل (D'Anville) ، ولكن دانڤيل كان عالما مولعا بالنصوص القديمة ، ولذلك لم يقم بأي تقييم واقعي لمعلومات فن الخرائط ، وقد قام بهذا

العمل عالم المياه (الهدروغرافيا) البريطاني الكسندر دال ريمبل (Dalrymple) الذي نشر مجموعة خرائط ملاحية جادة . وتوجد مع مجموعة دال ريمبل تعليمات ملاحية ، والتعليمات الملاحية عبارة عن نصوص تشمل معلومات عن الطرق والتيارات المائية والمواني ، ومع أنه كانت هناك معلومات ملاحية عن الخليج منذ القرن السابع عشر فصاعداً إلا أنها لا تذكر معلومات عن منطقة الكويت ، ومثال ذلك نص من عمل داڤنپورت (Davenport) من المرجح أنه يعود إلى حوالي عام ١٧٠٠[٩٥] ، وفيها يحذر داڤنپورت البحارة عندما يقتربون من البصرة بالابتعاد عن شواطئ شبه جزيرة العرب لأنها بعيدة عن الرياح .

وفي التعليمات الملاحية لماكلور هناك بعض الإشارات إلى الكويت وقد وضعت ضمن مجموعة دال ريمبل[٩٦] ، التي تحتوي أحيانا على بعض الخرائط الملاحية المنقوشة بدقة إما مطبوعة و إما على شكل وثائق ، وهي كل ما استطاع دال ريمبل جمعه كما أنها تحتوى على بعض نسخ من كثير من الخرائط الملاحية التي ذكرناها في **الفصل السابق** ، ومعظمها نسخ مختلفة من الخرائط المشار إليها في الجزء الثالث من هذا الكتاب[٩٧] . بقي منها ما ذكرناه في الجزء الأول من الفصل الرابع وهما خريطة جون ثورنتون عام ١٧٠٣ ونسخة من خريطة هولندية من الفترة نفسها صممها جون فرند (Friend) . ويسبق هاتين الخريطتين مقدمة تحاول أن تبين بعض نقاط النقد لهاتين الخريطتين .

وقد حصل بعض التقدم ، ولكن كثيرا من صانعي الخرائط استمروا في إخراج أنواع مضى زمانها ، ومثال ذلك الاتجاه الدائم لبعض العلماء للمزج بين خريطة لوري (Laurie) وخريطة هويتل (Whittle) عام ١٧٩٤ ، وإعادة ذلك المزج مرات عديدة وهذا يمثل نوعا غريبا من الوضع الذي استهله بلا (Bellin) في خريطته الملاحية الثانية وفيها دمج للمعلومات التي تبدو أكيدة الآن عن القرين مع كاظمة وخليج كاظمة وليس في هذا شئ جديد حقا . والإطار العام طبعا لا يزال الإطار الهولندي القديم ، وأفضل من ذلك خريطة لصانع الخرائط الناشر البريطاني

---

(٩٥) لم أجد النص الإنجليزي الأصلي لمذكرات دافنبورت ، وتوجد مخطوطتين مترجمتين بالفرنسية في الأرشيف الوطني بباريس ، واحدة منهما موجودة في مذكرات دى لاسال (Marine 2 JJ 52) والتي جعلتنا نحدد التاريخ في حوالي عام ١٧٠٠م .

(٩٦) أ . د . دال ريمبل : وصف للملاحة بين الهند وخليج فارس ، ص ص ٣٠ - ٣٣ ، انظر لوحات رقم ٦٨ - ٧١ .

(٩٧) صمويل ثورنتون ، نسختا نيبتون الشرقي ، بللين ، دانفل ، فان كويلن ، نيبور ، ومخطوطة لكلودراسل .

أروسميث (Arrowsmith) عام ١٨١٣ ، تحتوى هذه الخريطة على بيانات جديدة عن البحرين وقطر ولكن لا يوجد بها أي شئ جديد عن الكويت ، وهي أول خريطة تعرض الأسلوب الحديث في رسم خطوط الطول ولكنها في أماكن كثيرة غير دقيقة نسبيا والنتوء في خط الساحل الموجود في نهج الخرائط الهولندية التي تعود إلى عام ١٦٤٥ لم يتم تصحيحه فيها .

وفي عام ١٨٢٠ ظهر أول إصدار رسمي لخريطة للخليج ، تلك التي نشرها مكتب دراسة المياه (Hydrographic Office) في لندن وهي تجميع لمعلومات بحسب ما هو معروف وقتئذ خصوصا الدمج بين خريطتي ماكلور عن الطريق إلى البصرة على طول الساحل الفارسي مع قليل من الاستكشافات التي لا تزال غير دقيقة عن ساحل شبه جزيرة العرب (وهي الزيارات الأولى لسفن شركة الهند الشرقية البريطانية لأماكن مثل قطر والبحرين ورؤية الساحل عند دبي وأبو ظبي) والتفصيلات الموجودة بها عن منطقة الكويت أكثر من تلك الموجودة على خريطة إيكل ولكنها في معظمها معلومات ملاحية . وهناك عدد أكثر من الجزر الكويتية على هذه الخريطة كما تسمى الكويت فيها بالقرين ، كما أن هناك قليلا من الدقة في خط الساحل وليس فقط في خليج الكويت ، ويلاحظ أيضا أن الساحل حتى راس الزور (سار (Sar) على الخرائط البرتغالية) قد تم استكشافه ومرة أخرى يختفي اسم بوبيان(*) .

وهناك أيضا خريطة أخرى يجب أن نذكرها في هذا السياق وهي خريطة فرنسية ينقصها الكثير من الدقة الهندسية ، ولكنها تشمل بعض الأسماء الجديدة التي تثير الاهتمام ، ويبدو أنها صممت على أساس من المعلومات الجديدة التي تم جمعها في المنطقة ، وفي هذه الخريطة يعود اسم الكويت إلى الظهور بعدما كان قد اختفى تقريبا من المصادر الغربية منذ نيبور ، ويرجع تاريخها إلى عام ١٨٢٣ وقد ظهرت في باريس في أطلس يصاحب كتابا عن محمد على والى مصر ألفه فيلكس منجن ، ومن الأرجح أن هذه الخريطة قد أسست على مصادر ذات صلة بحملة محمد علي إلى شبه جزيرة العرب . وينصب اهتمامها على وجود بيانات عن داخل اليابسة وهو ما لا يمكن أن نجده في الخرائط الملاحية ، وهكذا فهذه أول خريطة تظهر فيها أماكن مثل الوفرة .

(*) لا تحتوي خريطة عام ١٨٢٠ على كل المعارف الجديدة الموجودة في ذلك الوقت ، وفي عام ١٨١١ قام كابتن إنجليزي بعمل رسم جديد لمنطقة الكويت ، وهو محفوظ مع الوثائق الأصلية في مصلحة المياه (Hydrographic Office) في مدينة تونتون (Taunton) بالمملكة المتحدة ، وهي مذكورة في :

A.S. Cook (ed.), Surveys of the shores and islands of the Persian Gulf 1820 - 1829 (London 1990) P. XVII.

From *Karrack* to *Buſſorah.*

When the Pilot is on board, and a fair wind for *Buſſorah*, he will ſteer NWbW, till he ſhoals his water, on the *Banks*, which he calls *Carabak*, having *irregular Soundings* and *Overfalls*, from 12, to 7 and 8, to 10, 7, and 5; then he keeps away, according to the time of tide, with the flood, WbS, and the ebb, WbN, till he gets on the *Alie Mydan*, which is a *flatt*, of 15 or 16 miles in breadth, having regular ſoundings on it, on the South Edge of it 6 fms, on the middle 5 fms, and upper end 4 fms; but he ſeldom goes under 5 or 5½ fms: When he comes near the mouth of the *Haffar River*, which leads to *Buſſorah*, he deepens his Water quickly, from 5 to 15 fms, if in 5½ to 16 or 17 fms, this he calls *Core Gufgah*, which denotes being near the *Bar* of *Buſſorah*; ſtill continuing the WbN or WbS Courſe, hauling up or keeping away half a Point, as he finds neceſſary, after theſe *Soundings* in *Gufgah*, you will quickly ſhoalen to 4½ fms, and this he calls *Mucan*,[a] and from that, 3½ or 3 fms to *Buſſorah Bar*; with theſe *Soundings* he ſtill ſtands acroſs, Weſt or WbN, till he deepens to 5 fms in *Core Abdilla*, there ↔ till the next *flood-tide*; or, if he has ſufficient tide to carry him over, he ſtands away, to clear a *Bank* between *Core Abdilla* and *Buſſorah River*; when he finds himſelf on the *Center* of the *Bar*, by his *Soundings*, which is then 3[b] or 2½ fms *Mud*; in clear weather he will ſee the *Ruſhes*, that grow at the *Entrance* of the *River*, bearing from NWbW to NbE, and

[a] Qre. *Mucan* or *Muſan.*
[b] So in original; but it ſeems a miſtake for ½ 3, or 2½. Ed.

لوحة رقم ٦٨

صفحة ٣٠ من تعليمات ماكلور الملاحية كما طبعت في كتاب دال ريمبل «الوصف» (مكتبة وسجلات وزارة الهند ، لندن) وهي تذكر خور عبد الله .

(31)

and the *Mouth* of the *River*, about NNW; When you deepen to $3\frac{1}{2}$ or 4 f^ms you are then over the *Bar*; I take the *breadth* of the *Bar* to be 6 miles, from $3\frac{1}{4}$ on one fide to $3\frac{1}{2}$ on the other; the *Eaſt Side* of the *Bar* is the *moſt dangerous*, as it is a *hard Sand*, when on the *Core Abdilla*. *

Of a *Turning Wind* from *Karrack*.

From *Karrack*, when the Wind is NW or WNW, inftead of working through the *Channel*, they ftand round the *Eaſt End* of *Korgo*, then haul to the Northward, with the *flood tide*, which here fets NNE or NbE; ftand clofe up, under *Cape Bang*, if you can weather it, the Ebb will be of advantage; if not, come to ⚓ under the lee of it, in *Gunnoah Bay*, where there is good ⚓ ground, in 7, 6 or 5 f^ms; with the *next Flood*, make a fmall ftretch off, then in again, and you may coaft it from *Cape Bang* to *Bunder-Dellim*, in 6 f^ms, or 5 in the day time, *Dellim* is a *Sea Port*, frequented by the Country Veffels; it lyes in 29° 55′ N. From *Dellim*, keep clofe up to the *Banks*, and work with the *flood*, which fets NNW; I would advife never to come under 29° 40′ N. nor to the Northward of 30° 5′ N. while you are about 29° 50′ N. you may be certain of being to the *Eaſtward* of the *Bar*, for you cannot, to the Weftward, exceed the Latitude of the *Bar*, fo that the Latitude is a guide in that Cafe; But the whole dependance muft be on the *Soundings*. After working acrofs the *Banks*, till you judge yourfelf nigh the *Bar*, the *Soundings* in *Core Abdilla* is

K an

---

* There is an obfcurity here; for the *Chart* defcribes the *Core Abdilla* to be a *Channel* to the *Weſtward* of that, in which *Buſhrah Bar* lyes. D

لوحة رقم ٦٩

صفحة ٣١ من تعليمات ماكلور الملاحية تبدأ بالطريق من خرج إلى خور عبد الله .

an excellent guide, for there you will deepen to 20 fms: when you are well Southerly, then tack, ftanding NNE or NbE, the flood then fetting NW, you will fhoal to 4½ fms, then deepen to 15 fms in *Gufgah*, when you have that Tack, ftanding WbS or WSW, croffing the *Bar* again in 4 fms, then deepen in *Core Abdilla* to 8 or 10 fms; then Tack and crofs the *Bar* in 3 fms, and, if the *flood* is ftrong, you'll weather *Gufgah*, and inftead of having *deep water*, you will have 3 fms on *Meuvan* [a] *Sand*, then Tack and ftand to the Weftward, having 3 fms, and ¼ lefs 3, *Mud*, on the *Bar*, crofs over, till you deepen to 4 or 4½ fms in *Core Abdilla*, then make fhort Tacks acrofs the Bar, by this time the *Rufhes* will be perceivable. Beware of the *Eaft Side Tack*, whenever the *Soundings* leffen, as that *Bank* is rather fteep to, more than the *Abdilla Side*. [b]

Now I have given the beft defcription I can of the *paffage* to *Bufforah* from *Bufhere* and *Karrack*; thefe Obfervations I learnt from one of the beft *Pilots*, which is *Jumar*; from *Karrack*, He is always very cautious in keeping to the *Eaftward* of the *Bar*, never get beyond the *Soundings*, in *Core Abdilla*.

I belonged to the *Bombay Grab*, in 1784, when we ran to the *Weftward* of the *Bar*, and *Core Abdilla*, wherein came to ⚓, between *two Banks*, in 5 fms, *regular Soundings* for 2 miles; being late in the evening, came to ⚓, and, at Daylight,

[a] Qu? This feems to relate to what is before called *Mazan* or *Mufan* for the name is written indiftinctly.

[b] There appear to me feveral obfcurities in the defcription for croffing the *Sands* and *Bar*, but I cannot prefume to attempt any elucidation of the matter.

لوحة رقم ٧٠

صفحة ٣٢ من تعليمات ماكلور الملاحية عن خور عبد الله .

Daylight, found ourſelves ſurrounded with *Breakers*; this the *Pilot* called *Core Boobian*, which is only a *Branch* of *Core Abdilla*, the *Tide* runs on the ſame Direction, as on the *Bar*, which is, NW and SE; from this, Weſtward, there is no other *Rivers*, or *branch of Rivers*, to *Grain*; but, between *this* and *Grain*, are *three Islands*, which lye in a direct line as in the *Chart*, namely *Muchan*, *Phelechey*, and *Ohah*: *Phelechey*, is the largeſt, being inhabited by Fiſhermen; the Pilots ſay that the People of *Grain*, who can afford it, ſend to this *Island*, for their *Drinking Water*, which is reckoned by them very fine; the other *two Islands*, are not inhabited, neither is there any *freſh Water* on them; there is not a *Paſſage*, for a large Veſſel, between them, for there is never more than 2 f^ms at the higheſt *Tides*; this I am informed by the *Pilots*. I have ſeen *Phelechey*, diſtant 7 or 8 miles, when we could not ſee the *other Islands*, nor the *Main Land*: The Land here is very low.

Of *Buſſorah River*.

It is ſo ſeldom that a Veſſel meets with a fair wind up this *River*, that the Directions for turning, will anſwer equally for a fair Wind, therefore I ſhall point out the *Dangers* in the *River*, and the *Shoars* that ought to be the neareſt approached; After coming over the *Bar*, continue to work till the *tide* of *flood* is expended, it is *high water full* and *change*, at 12 o'Clock on the *Bar*; and is an *hour later* every 15 miles up the *River*. The Diſtance from the *Bar* to *Buſſorah* is 90 miles; conſequently the difference, in the *tides*, is 6 hours; ſo that it is *high Water*, full and change,

لوحة رقم ٧١

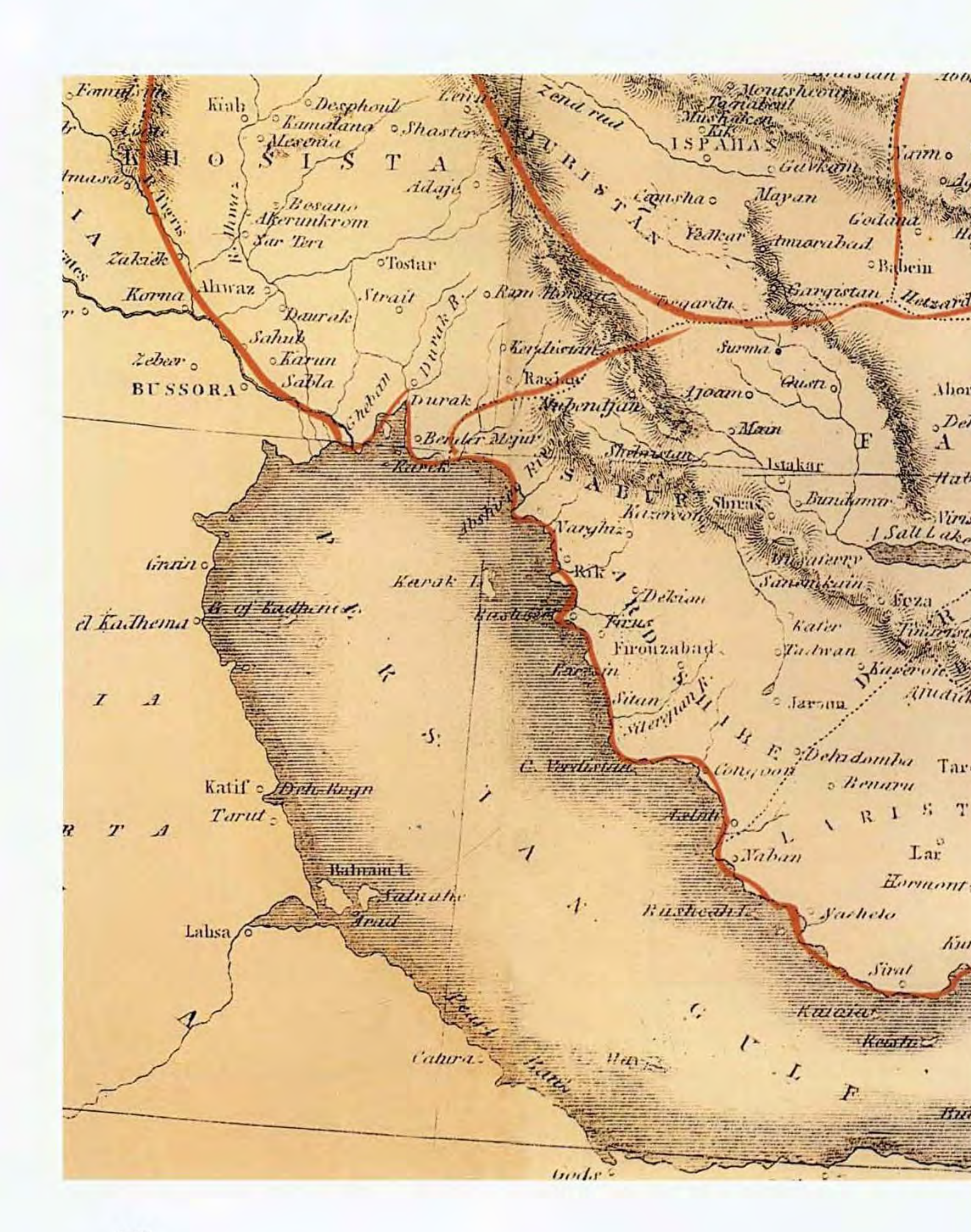
نص تعليمات ماكلور الملاحية عن جزر الكويت .



لوحة رقم ٧٢

خريطة لشبه جزيرة العرب عام ١٧٩٤ للوري وهويتل ، وهي أحد الأمثلة الأخيرة للأسلوب القديم في فن الخرائط ، وقبل بزوغ الفترة الحديثة اعتمد العلم على الاستعارة بانتقاء من المصادر الأقدم أكثر من الاعتماد على ملاحظات العالم الشخصية ، وهذه الخريطة هي أساسا خريطة دانفيل (لوحة رقم ٤٣) ولكن مع إضافات أخذت من نيبور (لوحة رقم ٦٣) . ولذلك فهي تبين كاظمة وأيضا القرين وتعترف بوجود «خليج كاظمة» ولكنها تكاد لا تبينه . ولو أن هذه الخريطة صممت على أسس من معلومات حقيقية لأظهرت «كاظمة» في مكان مختلف بالنسبة إلى القرين (إلى الغرب بدلا من الجنوب) وقد صممت هذه الخريطة عن طريق مقارنة خريطة دانفيل مع خريطة نيبور مع إضافة بعض التخمينات العلمية .

(مجموعة د . سلطان بن محمد القاسمي) .

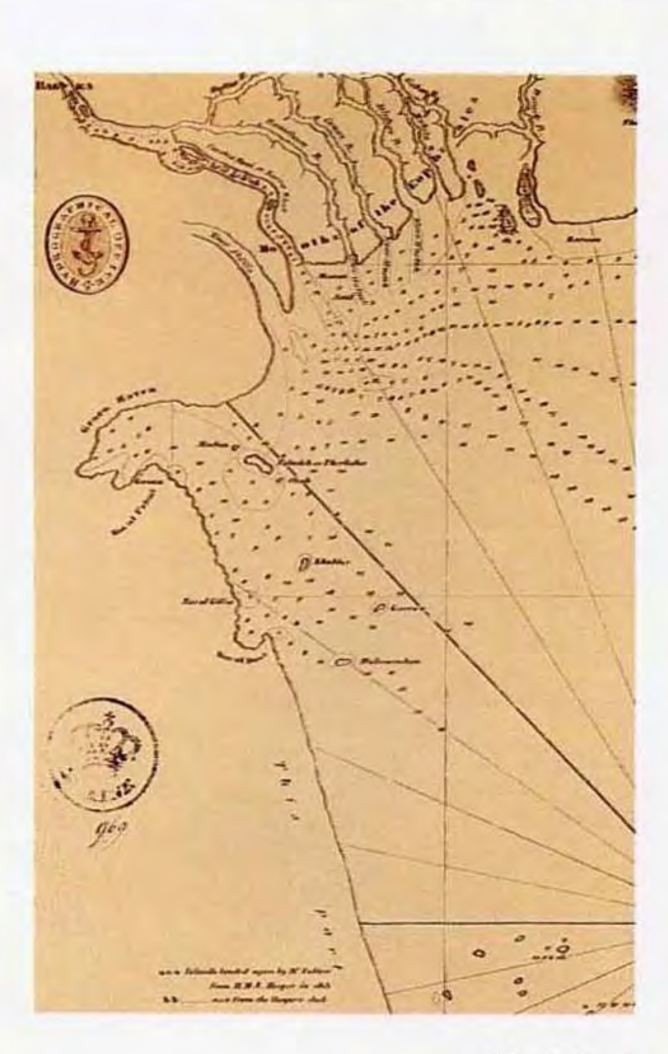

Kiab
Desphoul
Kamalana
Shaster
Adaje
Tostar
Strait
Ahwaz
Korna
Daurak
Sahub
Karun
Sabla
Zeber
BUSSORA
Durak
Bender Mejur
ISPAHAN
Mayan
Godana
Babein
Surma
Istakar
Bundamir
Shiras
Narghiz
Rik
Firouzabad
Jaroun
Dehrdomba
Lar
Naban
Siraf
Katif
Tarut
Lahsa
Bahrain I.
Karak I.
el Kathema
C. Verdistan
Cahura



لوحة رقم ٧٣

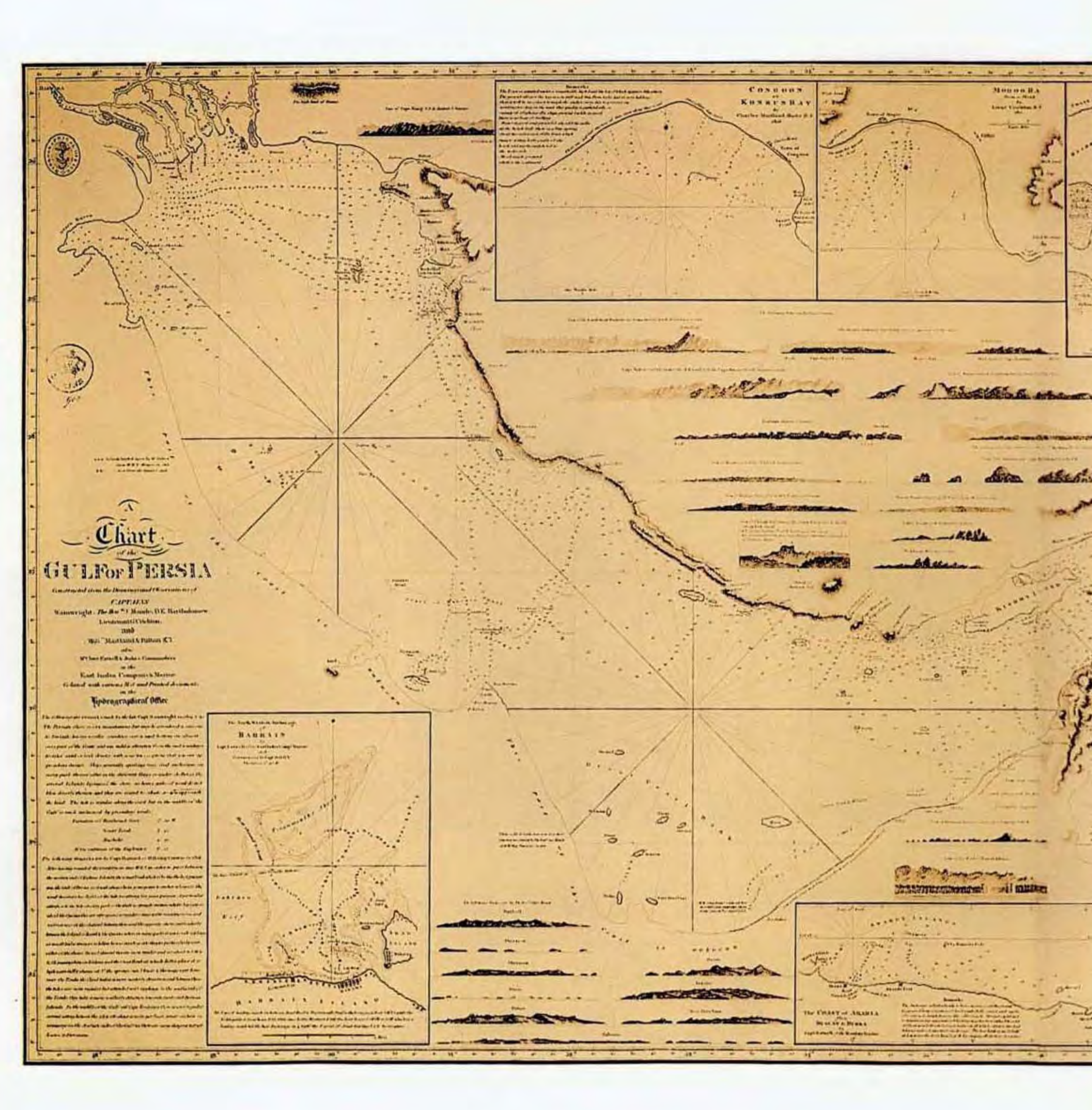
شكلت خريطة الأدميرالية البريطانية لعام ١٨٢٠ خطوة جديدة إلى الأمام في فن خرائط الخليج مع أنها لم تبلغ حد الكمال ، فلا يزال يوجد بها منحنى داخلي في خط الساحل أسفل الكويت بسبب التفسير الخاطئ لاستكشاف عام ١٦٤٥ إلا أن ذلك تقلص إلى حد كبير .

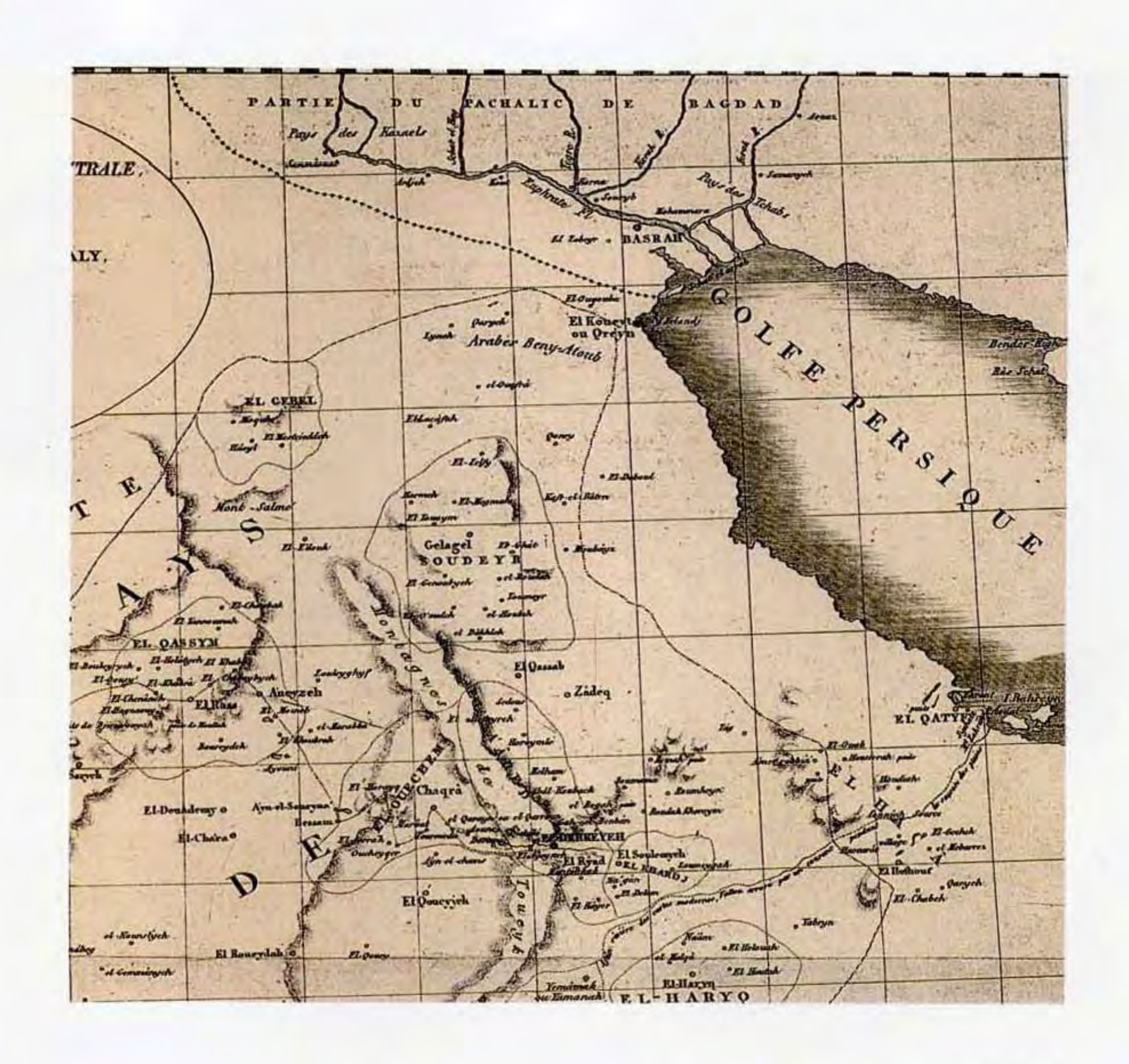
محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات *MCAL 4174* .



لوحة رقم ٧٤

تفصيلات الخريطة في لوحة رقم ٧٣ .


A Chart of the GULF of PERSIA
CAPTAINS
and
East India Company's Marine
Hydrographical Office
CONGOON
KONKUN BAY
BAHRAIN
The COAST of ARABIA



لوحة رقم ٧٥

جزء من خريطة شبه جزيرة العرب من فيلكس منجن : تاريخ مصر تحت حكم محمد على ، مجلد الأطلسي (باريس ١٨٢٣) وهذه الخريطة لا تشبه أي خرائط أخرى تحتوى على أسماء جديدة في منطقة الكويت بالإضافة إلى ذكر قبيلة العتوب .

(مجموعة ب . ج . سلوت) .

٤- تجميع منظم للمعرفة

مع انتهاء حروب نابليون بقيت بريطانيا القوة الأوربية الوحيدة في الخليج وقد بقي للفرنسيين قنصلية في البصرة ، ولكن أهميتها كانت محدودة أو حتى لا تذكر ، والآن لم يعد هناك أي خطر خارجي فأصبح بوسع البريطانيين أن يستكشفوا الخليج بأمان مستخدمين كل امتداد للمعلومات الجديدة التي أصبحت متوافرة في العقود الماضية فتعاملوا بسهولة مع آلة السدس (الكمال) لقياس خطوط العرض والزوايا ، كما استخدموا آلة قياس الزمن (لكرفومتر) التي ساعدت في قياس خطوط الطول الدقيقة وكذلك أساليب استخدام علم المثلثات لرسم الخرائط الملاحية الدقيقة ، وقد استخدمها لأول مرة في الخليج جماعة من الملاحين لعمل خريطة ملاحية عامة للخليج تغطي كل سواحله ، وهذه الخريطة الملاحية التي نشرت عام ١٨٢٥ هي أول خريطة تعطي الشكل العام الحديث كاملا ، وقد أثبتت أسماء الأماكن بالعربية واللاتينية كما أن بها أسماء أكثر من أي خريطة سابقة ، ومن الجنوب إلى الشمال يوجد خور البنية (البنية) ، رأس الزور ، رأس قليعة ، شعيبة ، الفحيحيل ، الفنطاس ، أبو فطيرة ، رأس الأرض ، القرين (وكتبت بالعربية الكويت) وهنا أسماء جزر كثيرة : بوبيان ، فيلكا ، عوهة ، كبر ، قطعة عريفجان ، قاروه ، أم المرادم ، ويستطيع المرء أن يستنتج أن الأسماء العربية على هذه الخريطة أكثر دقة من الكتابة اللاتينية ، ولأول مرة تصبح بوبيان ، ظاهرة في شكلها الحقيقي وكذلك فإن جزيرة وربة موجودة ولكن دون اسم وقد تم استكشاف كل سواحل الكويت إضافة إلى الخيران الواقعة حول بوبيان ووربة[٩٨] ولكن تبقى هناك بعض الأخطاء (التي تعتبر ثانوية بالمقارنة مع الخرائط الملاحية السابقة) التي قام بتعديلها أخيرا ضابطا البحرية كونستابل (Constable) وستيف (Stiffe) في الفترة ١٨٥٧ - ١٨٦٠ وإن كانت هذه الخرائط الملاحية المتأخرة قليلة في تفصيلاتها عن خرائط عام ١٨٢٨ .

---

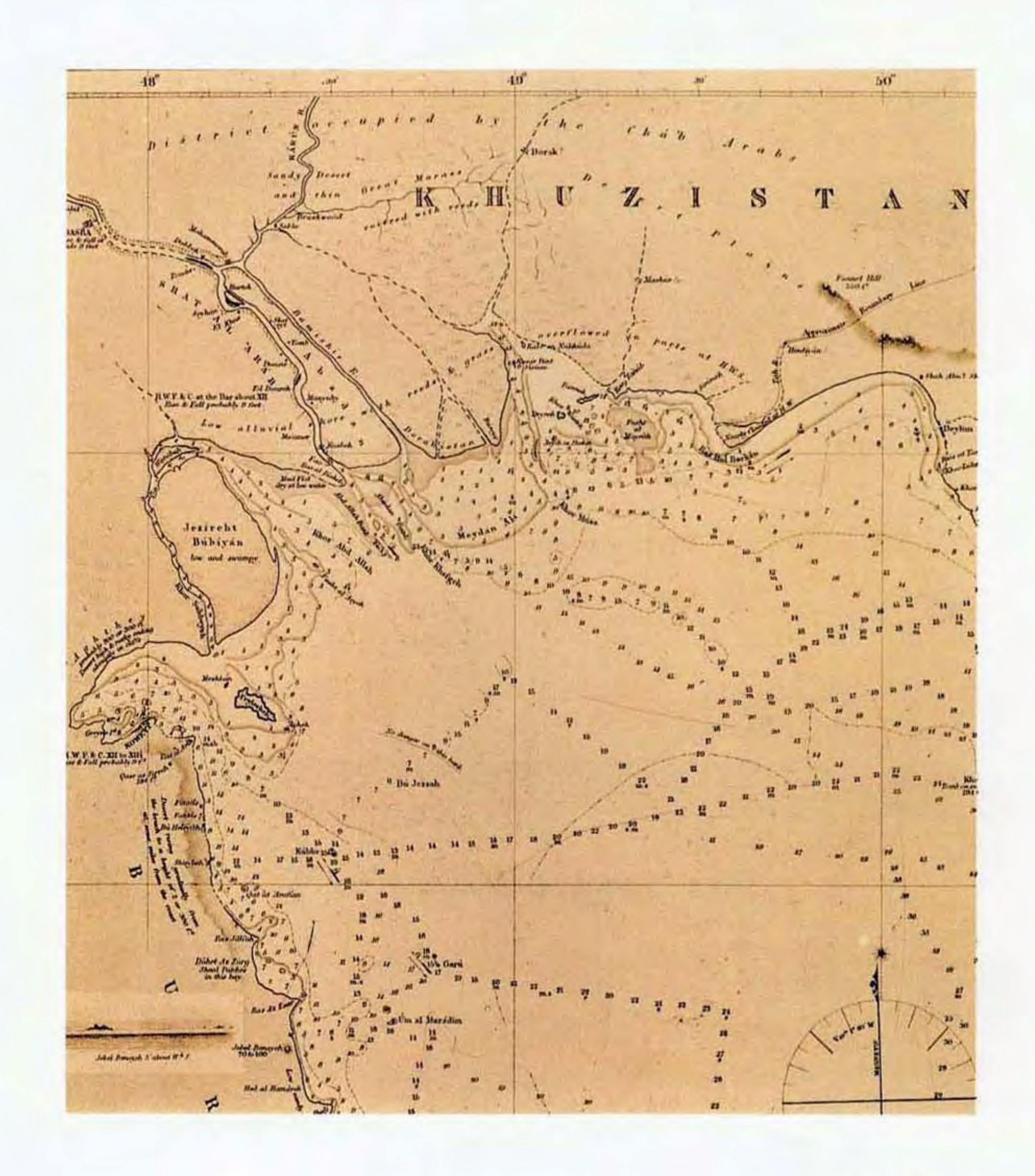
(٩٨) In addition to the chart there is a report on this exploration which has been published by A.S. Cook. *Survey of the shores and coasts of the Persian Gulf 1821 - 1829* (London 1990)



لوحة رقم ٧٦

جزء من الخريطة الملاحية التي تحتوي على نتائج استكشافات ١٨٢١- ١٨٢٩ وقد استكشف گايسن (Guys in) منطقة الكويت عام ١٨٢٥ ، وهذه الخريطة تعطي أسماء جديدة كثيرة إضافة إلى كتابة الأسماء بالعربية واللاتينية . وهذه النسخة الأصلية نادرة ، ولكن نسخة مبسطة منها دون الطباعة العربية ظهرت في أطلس بيرك هاوس (Berghaus) الألماني واسع الانتشار عام ١٨٣٨ .

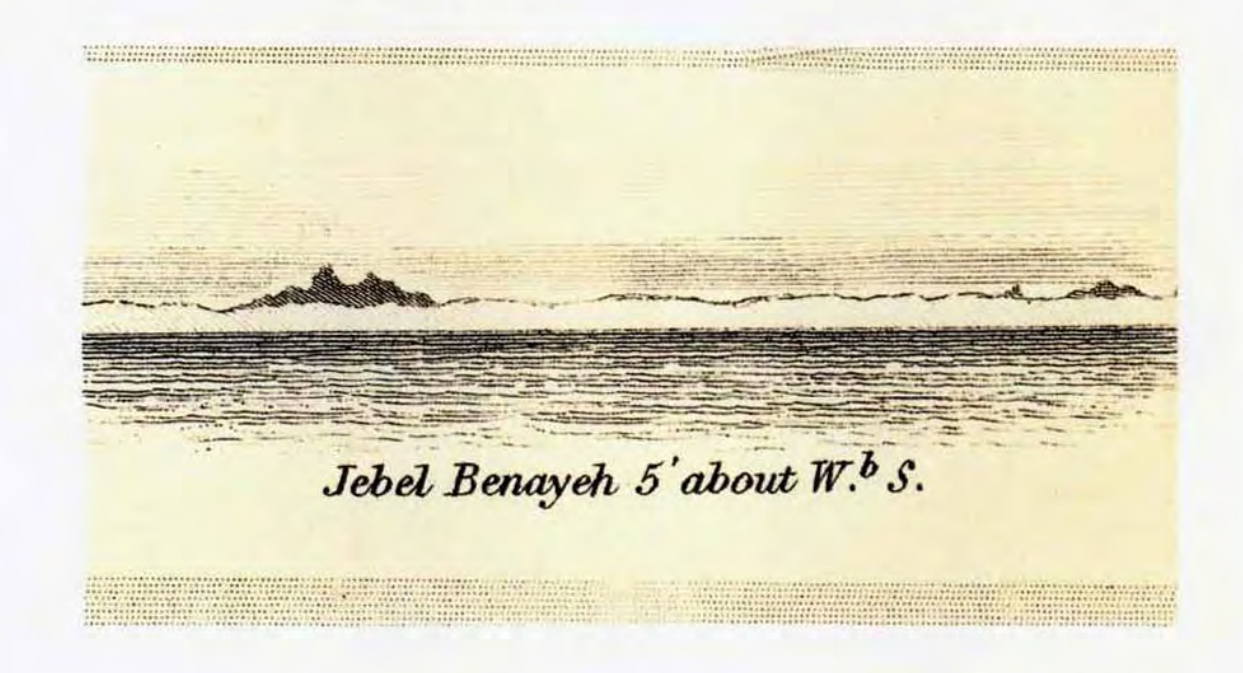
(المكتبة البريطانية ، مجموعة وزارة الهند) .



لوحة رقم ٧٧

تفصيلات من الورقة التي تتناول أعلى الخليج في خريطة الأدميرالية البريطانية التي رسمها س . ج . كونستابل *(Constable)* و أ . و . ستيف *(Stiffe)* عام ١٨٦٠ وقد كانت أساس الخرائط الملاحية الحديثة للخليج وتوجد منها نسخ نشرها كل من مؤسسة دراسة المياة الفرنسية والألمانية .

محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ، قسم الخرائط والرسومات *(MCAL 4180)* .



لوحة رقم ٧٨

أول صورة طبيعية للكويت ، جبل البنية جنوب الكويت (جزء من الخريطة في لوحة رقم ٧٧) .



لوحة رقم ٧٩

في القرن التاسع عشر تطورت نوعية الخرائط الملاحية وكذلك الخرائط الجغرافية بما فيها خريطة يوستوس بيرتس (Justus Perthes) عام ١٨٦٠ التي هي مثال جيد على فن الخرائط العلمي الألماني ويظهر من تفصيلاتها أنه رغم العلاقات الوثيقة بين الكويت والامبراطورية العثمانية وقتئذ فإن بيرتس قد وضع الكويت خارج حدود إقليم العراق العثماني .

(مجموعة ب . ج . سلوت) .



65
70
75
80
85
90
95
100
KASPISCHER
SEE
Wüste von Charasm
IRAN
P E R S I E N
PERSISCHER GOLF
B E L U T S C H I S T A N
PANDSCHAB
Kabul
Kirman
Mekran
Ghorat
Kohistan
NEDSCHED
BARREIN
Hohe Tatarei
I N D I S C H E R
O C E A N
Roba el-Chali
GOLF von ADEN
Sokotra
Bombay
H A B E S C H.
ROTHES
MEER
Addy Barro
60
65
70

لوحة رقم ٨٠
الخريطة التي تظهر في لوحة ٧٩ كاملة وفيها أعطيت الكويت اسمين : الكويت والقرين .



خــاتمــة

يظل من غير المؤكد متى بدأت بالتحديد المدينة الموجودة حاليا في إقليم دولة الكويت؟ إذ يتضح من نص مرتضى بن علوان الذي ذكرت فيه الكويت أن ذلك كان قبل عام ١٧٠٨ بوقت طويل ، فالكويت التي رآها كانت مكانا صغيرا له كيانه ، والسؤال الثاني متى بدأ هذا المكان يصبح كيانا سياسيا منفصلاً ؟ . فليس هناك ما يثبت أن هذه المنطقة اعتمدت بأي وجه على الإمبراطورية العثمانية ، إذ لم ترد أي إشارة لأي توسع عثماني في الصحراء خارج أسوار مدينة البصرة قبل السبعينيات من القرن التاسع عشر . فالعلاقة الخارجية الرسمية الوحيدة كانت المبلغ السنوي الصغير الذي كان يدفع لشيخ بني خالد (الذي لم يكن من الرعايا العثمانيين) وقد ذكر هذا المبلغ في عام ١٧٥٦ . ويبدو أنه ألغي تماما في عام ١٧٦٦ .

والساحل الخالي المرسوم على الخرائط الملاحية البرتغالية والهولندية فيما وراء جزيرة أكَوادا (فيلكا) لا يثبت بالتأكيد أن المكان كان فارغا تماما . فأماكن العبور التي يمكن رؤيتها على كثير من الخرائط الملاحية جنوب الجزيرة المذكورة تدل على أن السفن الأوربية كانت موجودة خارج هذا الساحل كما أن عدم وجود خليج الكويت على كل الخرائط الملاحية التي اعتمدت على ملاحظات الملاحين تشير إلى أن هذا الخليج لم تدخله أي سفينة أوربية .

ومنذ عام ١٦٥٢ توافرت للعلماء الأوربيين خرائط تظهر اسم كاظمة مأخوذة من المؤلفات الجغرافية العربية الكلاسيكية وأصبح واضحا أيضا لرسامي الخرائط الأوربيين أن كاظمة كانت خارج حدود العراق العثماني ، وربما كانت دقة خطوط الحدود سيئة هندسيا ولكن مخططات تقسيم الأمبراطورية العثمانية إلى أقاليم إدارية كانت متداولة في جميع أنحاء أوربا كما كان بوسع الرحالين أن يستكشفوا الانتماء بين الأماكن المختلفة .

والوثائق المعاصرة تعطي الآن ملامح بداية تاريخ جماعة العتوب وكذلك تاريخ الكيان الإقليمي المستقل الذي أقاموه في الكويت . وهذه الأدلة تدعم بقوة كثيرا من البيانات التي كانت معروفة حتى الآن من الروايات المحلية أو السجلات البريطانية للروايات المحلية منذ أوائل القرن التاسع عشر والتي تتناول هذه الروايات المحلية عن الأحداث التي حدثت منذ قرن مضى .

وعام ١٧١٦ كتاريخ لوصول العتوب إلى الكويت يعد تاريخا متأخرا وإن كان ممكنا ،

ولكنه على كل حال غير مؤكد وفي عام ١٧٤٠ اشترك العتوب - وربما من الكويت - في حركة عربية عامة ضد نادر شاه الفارسي . وفي عام ١٧٥٠ عندما هرب المسؤول الهولندي فرانس كانتر إلى «قرية القرين» كانت القوافل تسافر بأحملة ثمينة أحيانا بين سوريا والقرين بدلا من أن تسافر بين سوريا والبصرة وكان رخاء القرين كما وصفه المراقبون المعاصرون مثل كنيبهاوزن وآيفز ونيبور ما بين عام ١٧٥٦ وعام ١٧٦٦ يعتمد على عنصرين : طريق القوافل البديل إلى سوريا والغوص من أجل اللؤلؤ .

وتعود الأهمية المتزايدة للقرين أو الكويت لاستخدام مينائها كبديل عن البصرة ، ولا يعني ذلك أن الكويت كانت مفتوحة تماما للتجارة الخارجية وحركة السفن إذ تمتع التجار الأوربيون في البصرة وفي الموانى الأخرى للإمبراطورية العثمانية بوضع متميز فرضته الامتيازات التي منحها السلطان العثماني للقوى الأوربية . وقد حاول حكام الكويت منذ بداية علاقتهم بالأوربيين وحتى أوائل القرن الحالي أن يبعدوا المصالح الأوربية بقدر المستطاع حتى ولو تعرضوا لضغط أوربي كبير . والسبب الرئيسي لوجود الكويت في هذه البقعة يعود إلى أن تجار الكويت استطاعوا أن يعثروا على مرفأ آمن ذي اتصالات جيدة بحوض البحر المتوسط خارج نفوذ حكومة البصرة العثمانية سيئة الأداء ، وهكذا أصبح للكويت نشأة طبيعية ككيان سياسي واقتصادي مستقل فهي تقع على طريق تجاري آمن من التأثيرات الخارجية الخطيرة ، ولذلك فقد بدت للعالم الخارجي كمكان ذي خاصية مختلفة ، وليس نتاج الغزوات أو زواج الأمراء ولكن دولة تجار متكاملة . وهكذا فإن المقارنة بين الكويت وجمهورية البندقية التي عقدها مراقب عثماني ودليل جغرافي متميز في أواخر القرن التاسع عشر ليست منافية للعقل كما يبدو ولكنها تظهر المبررات الأساسية في سبب وجودها فقد كان هذان المكانان آمنين ومستقرين على طريق تجاري رئيسي[٩٩] .

---

(٩٩) حياة مدحت باشا من الوثائق الخاصة وذكريات ابنه على حيدر ومدحت بك (لندن ، ١٩٠٣) ص ٥٠ ، هـ ريكلوس(Reclus): الجغرافيا العالمية الجديدة ، المجلد ٩ (باريس ١٨٨٤) ص ص ٨٩١ - ٨٩٢) وفيها الإشارة المثيرة للانتباه : «شعب هذه الجمهورية (الكويت) من أكثر الناس في العالم حرية» ويلاحظ أيضا أنه في ص ٩٢٤ هناك عرض للتقسيم السياسي لشبه جزيرة العرب ، حيث تظهر الكويت كأحد عناصر «شبه جزيرة العرب المستقلة» على عكس «شبه جزيرة العرب التركية» ووضع الكويت كنوع من الجمهوريات المستقلة أيضا في تقرير القنصل الفرنسي في البصرة عام ١٨٧٠ ، محفوظات وزارة الخارجية ، باريس ، المراسلات السياسية ، بغداد ، مجلد ٦ ، ورقة ١١٤ ، خطاب القنصل الفرنسي في بغداد بتاريخ ٢٥ يناير ١٨٧٠ .

المراجــع

A. Aba Hussain, 'A Study of the History of Utoob', *Al Watheeka* 1 (1982), pp.25-42; Arab version on pp. 94-107.

A.M. Abu Hakima, *The Modern History of Kuwait* 1750-1965. Montreal 1982.

A.M. Abu Hakima, *History of Eastern Arabia* 1750-1800, the Rise *and Development of Bahrain and Kuwait.* Beirut 1965.

D' Après de Mannevillette, *Neptune Oriental*. Paris 1745,1776.

J.B. Bourguignon d'Anville, ' Recherches géographiques sur le Golfe Persique' *Histoire de l'Académie Royale des Inscriptions et Belles-Lettres* 30 (1776), pp. 132-197.

Gasparo Balbi, *Viaggi* (ed. O. Pinto). Rome 1964.

Barthélémy Carré, *Travels*. London 1947-1948 (Hakluyt Society, 2nd series, vols. 95-97).

W.Ph. Coolhaas, *Generale Missiven van Gouverneurs-Generaal en Raden aan Heren XVII der Vereenigde Oostindische Compagnie,* vol. 7. The Hague 1979 (Rijksgeschiedkundige Publicatiën, Grote Serie 164).

A.S. Cook, *Survey of the shores and coasts of the Persian Gulf* 1821-1829. London 1990.

L. Cordeiro, *Dois Capitães da India. Lisbon* 1898.

A. Cortesão, *Portugalliae Monumenta Cartographica*. 6 vols. Lisbon 1960.

A. Dalrymple, *An account of the navigation between India and the Gulph of Persia.* London 1786.

M. Longworth Dames (ed.), *The book of Duarte Barbosa*. 2 vols. London 1918-1921. This is a very well annotated edition, better than the original old editions.

Olfert Dapper, *Beschrijvinge van Azië behelzende de gewesten van Mesopotamië.* Amsterdam 1680.

A.Y. Al-Ghunaim, *Kuwait in world maps: facts and documents.* Kuwait 1992.

U. Haarman, 'Ein früher Bericht über Kuwait', *Der Islam* 56 (1978), pp. 340-344.

Haci Khalifa [Kâtib Celebi], *Cihannuma.* Ibrahim Müteferriqa ed. Istanbul 1728.

Thorskild Hansen, *La mort en Arabie, une expedition danoise* 1761-1767. Lausanne 1981.

A. Hotz, 'Cornelis Cornelisz. Roobackers' scheepsjournaal Gamron-Basra (1645), *Tijdschrift van het Koninklijk Nederlandsch Aardrijkskundig Genootschap,* 2nd series, vol. 24 (1907), pp. 289-405.

Muhammad bin Muhammad al-Idrisi, *De geographia universalis*. Rome 1592.

id.: *Geographia Nubiensis*, translated by Gabriel Sionita and Joannes Hesronita (Paris 1619).

Edward Ives, *A Voyage from England to India.* London 1773.

Johannes van Keulen, *Nieuwe groote lichtende Zeefakkel,* vol.6. Amsterdam 1753.

C. Koeman, *Atlantes Neerlandici,* 6 vols. Amsterdam 1967-1985.

P.C.J. van der Kroft, *Advertenties voor kaarten, atlassen, globes e.d. in Amsterdamse kranten* 1621-1811. Utrecht 1985.

S.H. Longrigg, *Four Centuries of Modern Iraq.* Oxford 1925.

Marsigli, *Stato Militare dell'Impero Ottomano.* La Haye 1723.

Carsten Niebuhr, *Beschrijving van Arabië.* Amsterdam-Utrecht 1774 (the first edition *Beschreibung von Arabien* was printed in Denmark in 1772).

Carsten Niebuhr, *Reizen.* Amsterdam-Utrecht 1776-1780 (the first edition was printed in Denmark in 1774-1776). The English translation lacks the part on the Gulf and is irrelevant for the history of Kuwait.

Jean Otter, *Voyage en Turquie et en Perse.* Paris 1742.

Abraham Parsons, *Travels in Asia and Africa.* London 1808.

J.R. Perry, 'The Banu Ka'b, An Amphibious Brigand State in Khuzistan', *Le Monde Iranien et l'Islam* I (1971), pp.131-152.

Persian Gulf Pilot Comprising the Persian Gulf and Its Approaches from Ras al Hadd, in the South-West, to Ras Muari, in the East. London 1907.

Sultan bin Muhammad Al-Qasimi, *The Gulf in historic maps* 1493-1931. Leicester 1996.

Ramusio, *Navigazioni e Viaggi* Roma 1563.

E. Reclus, *Nouvelle Géographie Universelle* vol. 9. Paris 1884.

B.J. Slot, *The Arabs of the Gulf 1602-1784,* second edition. Leidschendam 1995.

A. Teixeira da Mota, *Cartas Portuguesas antigas na Collecção De Groote Schuur.* Lisbon 1977 (Publicações do Centro de Estudos de Cartografia antiga, vol.105).

Jean de Thevenot, *Suite du voyage du Levant.* Paris 1674.

Melchisédek de Thevenot, *Recueil de divers voyages curieux.* Paris 1696.

John Thornton, *English Pilot,* vol.3. London 1703.

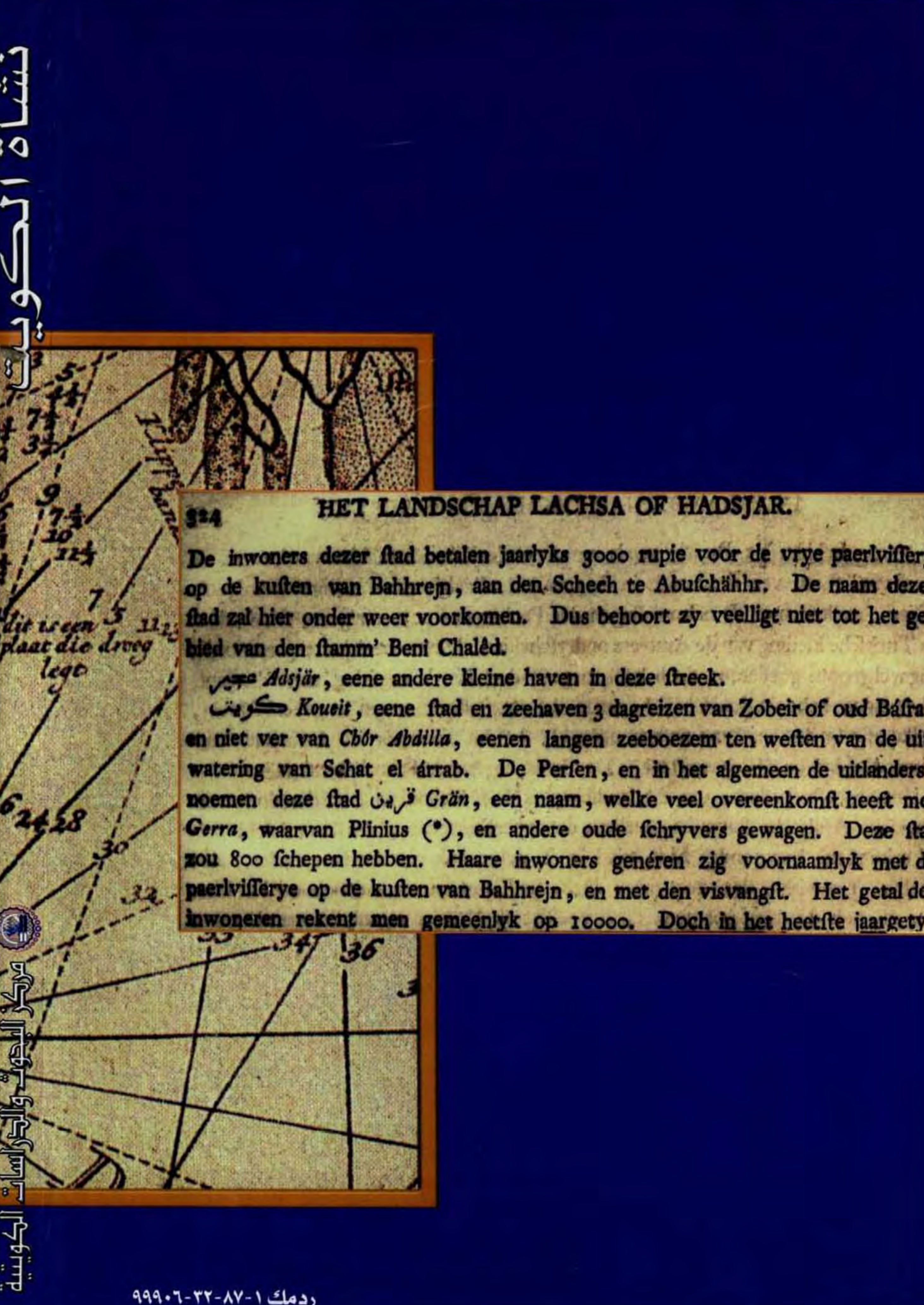
G.R. Tibbetts, *Arabia in early maps.* New York 1978.

Kuwait Political Agency, Arabic Documents IP-1949 vol.3. London 1994.

Pietro della Valle, Viaggidi pietro della valle il Pellegrino. Roma 1681.

Ali Hayder Midhat Bey, The Life of Midhat Pasha. London 1903.

E. Reclus, Nouvelle Géographic universalle vol.9. paris 1884.



HET LANDSCHAP LACHSA OF HADSJAR.

De inwoners dezer ſtad betalen jaarlyks 3000 rupie voor de vrye paerlviſſer, op de kuſten van Bahhrejn, aan den Schech te Abuſchähhr. De naam deze ſtad zal hier onder weer voorkomen. Dus behoort zy veelligt niet tot het ge bied van den ſtamm' Beni Chaléd.

عجير *Adsjär*, eene andere kleine haven in deze ſtreek.

كويت *Koueit*, eene ſtad en zeehaven 3 dagreizen van Zobeir of oud Báſra en niet ver van *Chôr Abdilla*, eenen langen zeeboezem ten weſten van de ui watering van Schat el árrab. De Perſen, en in het algemeen de uitlanders noemen deze ſtad قرين *Grän*, een naam, welke veel overeenkomſt heeft me *Gerra*, waarvan Plinius (*), en andere oude ſchryvers gewagen. Deze ſta zou 800 ſchepen hebben. Haare inwoners genéren zig voornaamlyk met d paerlviſſerye op de kuſten van Bahhrejn, en met den visvangſt. Het getal de inwoneren rekent men gemeenlyk op 10000. Doch in het heetſte jaargety

ردمك ٩٩٩٠٦-٣٢-٨٧-١